قصص عن القائد

كيم جونغ إيل

٣

قصص عن القائد
كيم جونغ إيل

٣

دار النشر باللغات الاجنبية
بيونغ يانغ • كوريا
١٠٥ زوتشيه (٢٠١٦)

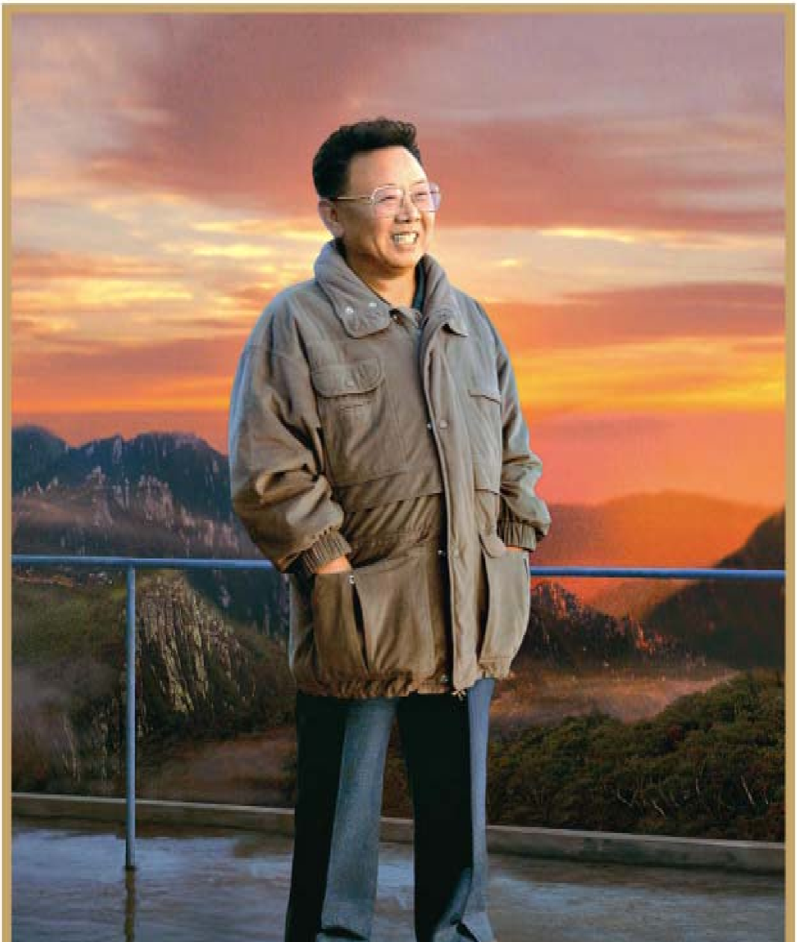

القائد العظيم كيم جونغ إيل يتفقد مخزن كيونغهونغ (شباط ١٩٨٨)

القائد العظيم كيم جونغ إيل يرد على هتافات الشعب (تموز ١٩٩٥)

القائد العظيم كيم جونغ إيل يتفقد فرقة حرس سيؤول – ريو كيونغ سو ١٠٥ للدبابات من الجيش الشعبي الكوري (كانون الأول ١٩٩٦)

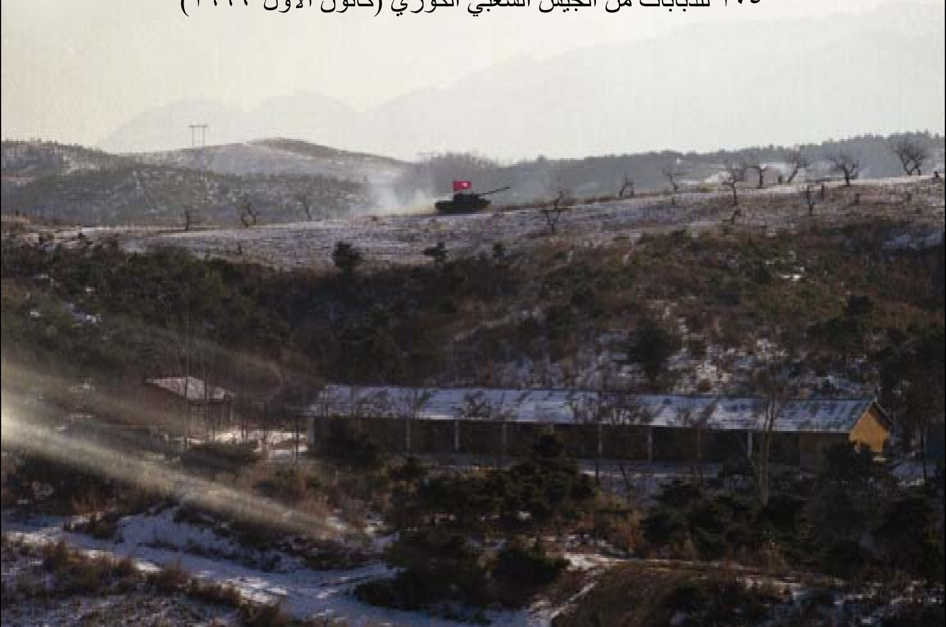

القائد العظيم كيم جونغ إيل يوجه شؤون مصنع سامئيلبو
للمنتجات الخاصة على الطبيعة (نيسان ٢٠٠٩)

القائد العظيم كيم جونغ إيل يتفقد المساكن المبنية حديثا
في شارع مانسوداي (تشرين الأول ٢٠٠٩)

فهرس

١ـ المحبة والثقة

لغز عن قوادم الخنزير ١
أخو الصبية الشهيدة ٣
- راعى المواشي الذي كان يعزف على المزمار العشبي ٣
- لقاء درامي بين الأخ وأخته ٧
أنانية أرميت في الحديد المصهور ٩
بعد تناول الشعب ١١
حساب مرفوض ١٢
موقع البناء نقل إلى مكان آخر ١٤
أبواب مصنوعة من خشب الماهوغوني ١٥
فريق "الاعتماد على النفس" المنتصر ١٧
الربح ٢٠
موائد التهنئة بأيام الميلاد ٢٣
في أحد شواطئ النهر ٢٤
- صار المضيف ضيفا ٢٤
- صوت دوران مضخة المياه ٢٥
- شعبنا الأفضل ٢٦
أموال المواساة ٢٨
قيمة حقيقية للصور المطبوعة على الحجر ٣٠

إذا كنت شاردة الفكر بزوجك أو مولودك... .... ٣١
رضيع يلقب بـ "هوهواي" (توبة) ٣٣
يجب رفع الثمن ٣٥
ليس من السهل ٣٧
نعام يحبه الأطفال ٣٨
الجنود الجرحى المكرمون على حصائر الزهور ٣٩
طلب مقبول ٤٢
"ما أحسن الأمر".. ٤٣
الراهب البوذي الذي يحمي الاشتراكية ٤٥
فتاة بيونغ يانغ ٤٩
مالكة الشخصية الرائعة ٥٠
أمور ممتنة ٥٢
مصنع أنيق ٥٥

٢- على طريق مسيرة سونكون الطويلة

صيد ليلي لا ينسى ٥٨
فن الرماية الساحر ٥٩
سجائر غير مضرة ٦٠
"العريس" البالغ عمره ستين سنة ٦٢
أطايب الأطعمة وحساء من الذرة ٦٦
جنديان من مواليد كوبونغ ٦٨
مباراة الملاكمة توقفت في منتصفها ٦٩
في القطار السائر ٧١

- متعة مشاهدة الفيلم بعد انتظارها ٧١

- أوراق اللعب ٧٢

محظوظ بالجنود ٧٣

معلمة تلقت شرحا، بدلا من إلقاء شرحها ٧٤

"عاصفة" ٧٦

بسبب الماء، لا بسبب الأسماك.............................. ٧٨

ثناء ٧٩

نظارة ساحرة ٨١

صدفة أم حتمية ٨٢

منطق الحياة التي علمه القائد ٨٤

أربع علب السجائر بماركة "بايكسونغ" ٨٥

سرور كبير ٨٦

- "فياح بروائح الأزهار الذكية" ٨٦

- "يجب إكرامه، إكرامه كبيرا!" ٨٧

- "استنفار بنداء الطوارئ، حالا!" ٨٩

قولي بصراحة ٩٠

نظام التقرير الخاص ٩٣

عقاب أزيح ٩٥

- اقتراح تلقاه بعد طلبه ثلاث مرات ٩٥

- سبب عودة الكوادر ٩٦

صور غير مخلفة إلى الوراء ٩٨

لمن مدينون؟ ١٠٠

"آمر الوحدة المسجل للنقاط الثلاث" ١٠٢

"حق في المشاهدة أولا وقبل الآخرين" ١٠٣

٣- بصمات التفاني

ضحككت الفتاة أيضا ١٠٦
إعجاب التقني ١٠٧
توجيهات لم تنفذ ١٠٨
إعجاب تيتو... .... ١١٠
هفوات المترجم ومدير المصنع ١١٢
على شاطئ نهر هوانغزو ١١٣
سياسة هادفة إلى المستقبل ١١٦
- حتى لا تعكر العيون الصافية ١١٦
- ليس ثمة ما نضن به ١١٧
- لا نهاية لحبه ١١٨
القائد والشعب ١٢٠
هموم لا جدوى منها ١٢١
الاعتماد على النفس هو الأفضل ١٢٣
- شيء أكثر قيمة ١٢٣
- سبيل إلى الحياة أوالموت ١٢٤
- بمجرد وجود تلك الروح ١٢٦
الماء نصف والسمك نصف ١٢٧
"لقاء صحفي" سيبقى إلى الأبد في تاريخ توحيد الوطن ١٢٩
- الوحدة المتلاحمة بقلب واحد والقدرة العسكرية ١٢٩
- التعاون أيضا مع أبناء جلدتنا ١٣٠

- متى موعد توحيد البلاد؟ ١٣١
- إذا استطعت أن أعمل حسب مشيئتي ١٣٢
"محاضرة خاصة" عن الخمور ١٣٣
تعالوا أنظروا، أيها أصحاب مذهب انهيار كوريا ١٣٦
عند متانة الأضراس ١٣٧
شرارة نار "سامئيلبو" ١٣٩
احترام مقدم إلى أفراد الطبقة العاملة ١٤٢
عشرة آلاف نقطة زائد عشرة آلاف نقطة ١٤٣
لا يجوز الاكتفاء بهذا المستوى ١٤٦
- مكبس استيقظ من النوم ١٤٦
- حان الوقت لكتابة أطروحة الجامعة ١٤٨
الخوخ والخيار المخلل ١٤٩
وسط ابتهاج الشعب ١٥١
- نعمة القائد ١٥٢
- إركبوا مباشرة ١٥٣
- الهمبورغية ١٥٥
- الإنارة الخارجية بالمصابيح الكهربائية ١٥٦
- كشك كبير للبيع رغم صغر حجمه ١٥٧
- صورة مأخوذة مع القائد ١٥٨
- دعوها تتردد أعلى فأعلى ١٥٩

١ـ المحبة والثقة

لغز قوادم الخنزير

على ظهر إحدى صور النجم الكوري، يو واون جون، التي التقطت له بمفرده، كتبت عبارة تالية:

على الطريق الواحد إلى الأبد، تذكارا لليوم التاسع عشر من كانون الثاني عام ١٩٦٦ كيم جونغ إيل

أدى هذا الممثل السينمائي كثيرا من أدوار الشخصيات طوال عشرات السنين، حاملا في أعماق قلبه هذا الخط بيد القائد المحترم كيم جونغ إيل، إلى أن أنهى حياته على نحو رائع.

هذه قصة وقعت في تلك الأيام.

كان يو واون جون ينهمك في أداء دور الشخصية في أحد الأفلام، فيما هو يأكل وينام في موقع التصوير. وفي أحد الأيام من ذلك، جاء إليه خبر بأن زوجته قد أنجبت، فقد أسرع إلى بيته، ورأى النساء الجارات يساعدنها، وبعد أن تأكد من سلامة زوجته والمولود، عاد إلى الأستوديو، وانهمك مرة أخرى في عمله. لكنه شعر بشيء من الأسف، لأنه قفل عائدا، دون أن يحصل لزوجته على قوادم الخنزير التي قيل إنها مفيدة للنفساء، رغم أنه سمع أن الحليب لا يتحلب كما ينبغي في ثديي زوجته. ولذلك، تطرق إلى كلام عابر عن ذلك، أثناء تبادل الحديث مع زملائه في وقت الراحة.

بعد أيام من ذلك، عاد إلى بيته، واستقبلته زوجته بالبشر والترحيب

وسألته: أين حصلت على تلك الكمية الكبيرة من قوادم الخنزير؟

"ماذا؟ حصلت أنا على قوادم الخنزير...!؟"

كادت عيناه تقفزان من محجريهما من فرط الدهشة والذهول. لكنه فكر أن أحد زملائه قام بذلك الفعل الجميل، واعتزم على التعبير عن شكره له ولو بالكلام. إلا أنه لم يكن يستطيع أن يعثر على صاحب ذلك العمل الجميل حتى النهاية، وقال في نفسه: "يا له من لغز يستعصى حله".

سرعان ما مضى ثلاثون عاما على ذلك.

في أحد الأيام، اشترك يو واون جون في المأدبة التي أقامها القائد كيم جونغ إيل.

حينذاك، قال القائد إن الرفيق يو واون جون تجشم هذه المرة عناء كبيرا، رغم أن عمره قد تقدم كثيرا، وصب النخب في كأسه.

تأثر ممثل طاعن السن قد تجاوز السبعين من عمره، حتى قال بصوت باك:

"أيها القائد العزيز، حظيت بحبكم طول حياتي، لكني لم أرد على جميلكم كما ينبغي. إلا أنكم تكرمونني هكذا كل مرة..."

إذا بالقائد يطرح له سؤالا فجائيا، كما لو أنه يود أن يهدئ انفعاله:

" إلى أي ترتيب بنوي ينتمي ذلك المولود الذي كان يضايقك لنقص حليب أمه؟"

حار يو واون جون في الجواب حينذاك، وإذا بعيون الآخرين كلها تتوجه إليه. بعد أن بقى في اضطراب، دون أن يتذكر ما حدث في الماضي السحيق، رف على ذاكرته ذلك الأمر، حتى أجابه أن ذلك المولود هو بنتها الثانية، وأصبحت الآن أما لطفل.

ضحك القائد بصوت عال قائلا إنها أصبحت هكذا، والزمن يمضى بسرعة حقا. في تلك الفترة، أرسلت أنا إلى النفساء قدرا قليلا من قوادم الخنزير. ربما كانت لها فعالية.

"ماذا؟ اذن، هل أرسلتموها، أيها القائد العزيز؟!"
صعق يو واون جون لقوله هذا.

راح القائد يتحدث عن ذلك الأمر من بدايته إلى نهايته، قائلا إنه يعرّفه بذلك الأمر، لأن ذلك صار الآن حكاية قديمة.

في ذلك اليوم الذي أنجبت فيه زوجة يو واون جون، ذهب القائد إلى أستوديو السينما، حيث التقى بأحد المخرجين، وسمع منه ما حدث في أسرة ممثل يؤدي دورا رئيسيا في الفيلم. في منتصف تلك الليلة، استغرق القائد في التفكير العميق، داخل السيارة السائرة، وطلب من السائق أن يحول وجهة السيارة إلى أحد الأماكن في ضاحية المدينة، حيث حصل على كميات لا بأس بها من قوادم الخنزير، وأوصى السائق بأن ينقلها إلى بيت الرفيق يو واون جون، ولا يتحدث أبدا عمن يرسلها إليه. ثم توجه إلى مكتبه ماشيا على قدميه.

وفي النهاية، وجد لغز قوادم الخنزير حلا بعد مضي الثلاثين عاما.

أخو الصبية الشهيدة

عضو رابطة الأطفال كيم كوم سون، صبية شهيدة أعدمت على أيدي الإمبرياليين اليابانيين، حين كانت في التاسعة من عمرها.

لم ينس القائد كيم جونغ إيل هذه الصبية الشهيدة صغيرة السن، وعثر على أخيها الصغير الوحيد كيم ريانغ نام، مثلما يعثر على إبرة في أيكة أشجار الصنوبر، ورباه كعدة معول عليها للبلاد، ومجد حياته إلى الأبد.

ـ راعي المواشي الذي كان يعزف على المزمار العشبي

في أحد الأيام الذي كان الطور الأخير من الشتاء فيه لا يبرح على أشده،

كان القائد كيم جونغ إيل يستمع إلى الصوت الذي ينبعث من آلة التسجيل في سيارته السائرة إلى بيونغ يانغ، بعد مغادرتها قضاء أونتشون.

كان ذلك تعليمات أعطاها الزعيم العظيم كيم إيل سونغ إلى كتاب السيناريوهات والمخرجين السينمائيين.

"حين كنا نقاتل في منشوريا الشرقية في الماضي، كانت في منطقة حرب العصابات صبية تدعى كيم كوم سون في التاسعة من عمرها. ذات يوم، ذهبت إلى بيتها للقاء أمها، وقبض عليها العدو. استخف بها اليابانيون، لأنها كانت صغيرة السن، وحاولوا انتزاع أسرار منطقة حرب العصابات منها، بمختلف الطرق مثل الترغيب والتهديد. لكنها لم تفتح فمها حتى النهاية. حتى على منصة الإعدام، بصقت الصبية لعابا على وجوه رجال الدرك الإمبرياليين اليابانيين الذين يرغبونها قائلين إنهم سيفرجون عنها، إذا باحت بالأسرار، وصبت الشتائم واللعنات على وجوههم، وأنهت نهايتها البطولية."

بعد أن تذكر الزعيم العظيم كيم إيل سونغ نهايتها البطولية، عبر عن رغبته الملحة في العثور حتى على أحد ذوي الصبية الشهيدة.

سأل القائد كيم جونغ إيل في نفسه: ألم يبق أحد من ذوي الصبية كوم سون، يا ترى؟

بعد أن وصل القائد إلى بيونغ يانغ، راح يستعلم عن ذوي الصبية، وحينا قابل المناضلين الثوريين المناهضين لليابان، الذين ناضلوا في منطقة وانغيوكو، في فترة النضال المسلح ضد اليابان، وحينا آخر، التقى بالكوادر الذين بحثوا عن أبناء وبنات الثوريين الشهداء وجاؤوا بهم، من خلال تتبعهم لمواقع القتال لسنوات طويلة.

في سياق مواصلة ربط الخطوط المقطوعة قطعة بعد قطعة، أصبح القائد يتعرف على تاريخ أسرة الصبية كوم سون.

كان أبوها كيم تايك كيو مسؤولا للمنظمة الثورية السرية، وكانت أمها

تشواى أوك بونغ عمدة القرية في منطقة حرب العصابات. وفي عام ولادة الأخ الصغير للصبية كوم سون، ألقى القبض على كيم تايك كيو من قبل المجهولين، ولاقى حتفه. رغم أن تشواي أوك بونغ فقدت زوجها الذي كانت تعتبره سندا لها، كانت تعمل بأكثر صمودا وعنادا، باعتبارها عمدة القرية في منطقة حرب العصابات. في ربيع عام ١٩٣٤، انقض أفراد وحدة التأديب الإمبريالية اليابانية على وانغيوكو بغتة، وتركت تشواي أوك بونغ إبنها الصغير في الثانية من عمره في عهدة الشيخ الجار، وقاتلت الجنود اليابانيين ممسكة بالسلاح في يديها، حتى ابتعد السكان كثيرا عن القرية، وسقطت شهيدة في أثناء ذلك.

ومنذ ذلك الحين، ترعرع هذا الطفل على الحليب الذي تعطيه النساء إشفاقا عليه، وحين كان في التاسعة من عمره، اضطر إلى عيش حياة الخادم في بيت الملاك العقاري، وقبل أن يبلغ عمره عشر سنوات، أصبح راعيا لبقر بيت الملاك. وقيل إنه كان يعزف كثيرا على المزمار العشبي، حزنا على مصيره التعيس...

ولكن لم يكن حتى ذلك الحين من رآه، ومن يعرف إسمه أيضا، إلا أن القائد بذل اهتماما استثنائيا لا يعرفه الآخرون للعثور على هذا الراعي الذي كان يعزف على المزمار العشبي.

ذات يوم من ذلك الحين، تلقى القائد من أحد الكوادر تقريرا قائلا إن تاريخ حياة شخص يدعى كيم ريانغ نام، يعمل حاليا كمؤلف موسيقي في أستوديو الأفلام التسجيلية الكورية، يشبه تاريخ أسرة كوم سون، وأرسل أحد الكوادر على الفور إلى ذلك الأستوديو.

وفي وقت متأخر من المساء، أبلغه ذلك الكادر حقيقة تالية:

كان إسما والدي كيم ريانغ نام سواء بسواء مع إسمي والدي كوم سون. حين بدأ كيم ريانغ نام بحياة الخادم في عمره الصغير، كان يرعى عشرات الأبقار في السهول نهارا، ويعود منها مساء، لينام مع البقر في الإسطبل. بعد

أن تعرض لكل أنواع الإهانة والاحتقار، صار يلتقي قريبا غير وثيق من عم أبيه عشية تحرير الوطن، ومن خلاله، استطاع أن يسمع قصة عن أبيه وأمه وأخته الكبيرة.

وفي فترة حرب التحرير الوطنية، درس في المدرسة المتوسطة الداخلية التي أقيمت لأيتام الحرب، وبعد الحرب، ارتمى في أحضان الوطن. بما أنه كان يحب الأغاني منذ نعومة أظفاره، وهو يعزف على المزمار العشبي، التحق بمعهد بيونغ يانغ العالي للموسيقى (آنذاك)، بعد عودته إلى الوطن، حيث تلقى تعليما متخصصا، وأصبح محترفا في الموسيقى. ...

بعد أن تلقى القائد تقريرا عنه، قال مبتهجا: **"لا شك أن الرفيق كيم ريانغ نام هو الأخ الصغير لعضو رابطة الأطفال كيم كوم سون. كنت أواصل البحث عنه، دون أن أعرف أنه يعمل في أستوديو الأفلام التسجيلية الكورية"**. لفرط سروره، كان القائد يذرع الغرفة ذهابا وجيئة لبرهات.

"ولكن..."

"ماذا ولكن؟"

بعد أن تردد الكادر لبرهات، تحدث له بصعوبة عن القصة التالية.

في نحو تلك الفترة، جاء في إحدى المطبوعات أن كيم تايك كيو، أبا كيم ريانغ نام أعدم بتهمة انتسابه إلى "المينساينغدان"، أى منظمة تجسسية معادية. ولهذا الأمر، أصبح وجهه مكفهرا، وظل يعانى عذابا نفسيا.

بعد أن استغرق القائد في التفكير العميق للحظات، قال إن الموضوع عن كيم تايك كيو وكيم ريانغ نام يجب رفع تقرير عنه إلى الزعيم العظيم كيم إيل سونغ، وتلقى قرار منه، لأنه هو من يعرف جيدا نضال عضو رابطة الأطفال كوم سون، ومن يستطيع أن يكفل أباها أيضا.

هكذا، رفعت الوثائق المتعلقة به إلى الزعيم العظيم. كفل الزعيم بأن والد كيم ريانغ نام كان ثوريا صامدا، لا عضوا من "المينساينغدان"، وأجهد ذاكرته واحدة واحدة، وقال إن عيني كوم سون عضو رابطة الأطفال كانتا

تشبهان عيني أبيها، وتشبه عينا كوم سون عيني ريانغ نام. من الواضح أن ريانغ نام هو إبن كيم تايك كيو، وعلى الحزب أن يربيه على أفضل وجه عن مسؤوليته. ولم يتمالك نفسه من شدة السرور للبحث عن الأخ الوحيد للصبية كوم سون. كان ذلك هو اليوم العاشر من تشرين الأول عام ١٩٦٧.

ـ لقاء درامي بين الأخ وأخته

بعد أن عمل ريانغ نام في أستوديو الأفلام التسجيلية الكورية كمؤلف موسيقي، انتقل إلى اللجنة المركزية للحزب، وصار يعمل فيها فردا من أفراد أحد أقسامها. وذات يوم من ذلك الحين، استدعاه القائد كيم جونغ إيل إلى مكتبه.

كان القائد في انتظاره، بعد أن خرج إلى مدخل المبني، وقال:

"تجيء الآن، يا رفيق ريانغ نام. مرحبا بك."

سلم عليه ريانغ نام، بإحناء ظهره قائلا:

"شكرا لكم على إكرامكم لي على هذا النحو، أيها القائد العزيز..."

سقطت دموعه على السجاد المفروش على الأرض.

"كنت أرغب في رؤية وجهك المبتسم بإشراق، لا وجه راعي البقر الذي تنهمر الدموع من عينيه، ولهذا فقد أجلت اللقاء بك يوما بعد يوم... هيا، إرفع رأسك."

لقوله هذا، ازداد نحيبه.

"ربما لم تكن تجد مكانا تبكي فيه بملء رغبتك. هيا، أطلق عنان دموعك، كي تتخلص من الحزن والآلام الماضية".

هكذا، قالها القائد بصوت أجش، وانتظر للحظات، حتى يهدئ روعه. وقاده ليجلس، وقال له إنه خصص اليوم وقته من أجله، ويريد أن يسمع منه قصة عن حياته الماضية المليئة بالعذاب والشقاء.

كانت كل كلمة من كلمات قصته عن سيرة حياته المؤلمة تنتزع دموع السامع.

بقى القائد طويلا، دون أن يضبط نفسه، لشدة تفكيره بكيفية تخليص فؤاده من الآلام المتحجرة.

بعد أيام من ذلك، التقاه القائد مرة أخرى، وتحدث له طويلا عن كيفية بذل والديه حياتهما الغالية دون تردد في سبيل الثورة، وأخرج لوحة صغيرة كان يحفظها في خزانة الكتب، ووضعها على الطاولة. كانت تلك لوحة رسم زيتي يمثل صورة عضو رابطة الأطفال كوم سون، وهي على منصة الإعدام، وقد طلب القائد من أحد الرسامين أن يرسمها منذ زمن بعيد. كانت في تلك اللوحة صورة الصبية التي تصرخ بالجماهير التى اخضلت أعينها بالدموع وهي في لحظة إعدامها رميا بالرصاص على أيدي العدو: "أيها الآباء والأمهات، لماذا تذرفون الدموع؟ توقفوا عن البكاء. سوف يبيد الجيش الثوري العدو حتما. أرجوكم أن تقاتلوا بكل حزم حتى يتم تحرير الوطن. ليسقط الأوغاد الإمبرياليون اليابانيون! عاش القائد كيم إيل سونغ! لتحيا الثورة الكورية!".

طلب القائد من ريانغ نام الاقتراب من اللوحة، وقال له إنه التقى مع المناضلين الثوريين المناهضين لليابان، الذين كانوا يشاركون في نشاطات الفرقة الفنية إلى جانب الصبية كوم سون، لرسم ملامح وجهها في التاسعة من عمرها، وعليه أن يتذكر جيدا وجه أخته. وأبلغه مضمون المقالات المنشورة على مجلة الأممية الدولية و"تشوكو سينبو"، بعد تعرض الصبية للإعدام.

وقال له إن الصبية كوم سون استطاعت أن تختتم نهايتها البطولية، حين كان عمرها صغيرا بعد، لأنها ترعرعت في حضن الزعيم العظيم، وعرفه بتفاصيل نشاطاتها في الفرقة الفنية لرابطة الأطفال في قاعدة سياووانغتشينغ لحرب العصابات، بعد أن ارتمت في حضن الزعيم.

وأخذ اللوحة الموضوعة على الطاولة، ووضعها على صدر ريانغ نام.

بعد أن أمعن ريانغ نام النظر طويلا في وجه أخته التي لم يكن يعرف

خبرها منذ أبصر النور في الدنيا، وكان يبحث عنها بلهفة شديدة، متمنيا أن يكون له أي قريب يعتبره سندا له، أجهش أخيرا بالبكاء.

وقف القائد طويلا أمام النافذة، كما لو أنه يتألم لرؤية هذا اللقاء الدرامي بين الأخت وأخيها الصغير من خلال اللوحة.

منذ تلك الفترة، كان كيم ريانغ نام يؤدي دورا كبيرا في تطوير الفن الموسيقي للبلاد حتى اللحظة الأخيرة من حياته، وفاء لغايات الزعيمين العظيمين كيم إيل سونغ وكيم جونغ إيل.

أنانية أرميت في الحديد المصهور

كان ذلك في اليوم الثالث من أيار عام ١٩٧٠.

تلقى القائد كيم جونغ إيل تقريرا عن الأمر غير المتوقع من أحد الكوادر.

بناء على ذلك، تبرع الفنانون السينمائيون بلحومهم لإنقاذ أحد العمال الذي وقع بين أشداق الموت، أثناء عملهم في منطقة تشونغزين.

قال القائد بلهجة منفعلة إنهم رائعون، جديرون بالثناء والاستحسان حقا، وسأله عمن تبرعوا بلحومهم. قرأ الكادر له أسماء الممثلين المتبرعين واحدا واحدا. كلما سمع القائد أسماءهم واحدا بعد الآخر، أومأ برأسه تعبيرا عن إيجابه **"نعم"، "حسنا!"، "مرحى!"**. ولكن حين سمع إسم إحدى الممثلات، بدت على وجهه سيماء الاستغراب الكبير.

"من؟ من قلتها الآن؟"

أعاد الكادر قراءة إسم الممثلة.

"هذه حقيقة؟!"

ضحك القائد بصوت عال.

"أجل، تبرعت تلك الممثلة بلحمها. ..."

كانت لهذه الممثلة أخطاء لا يستهان بها في حياتها الشخصية. وعلى الأخص، كانت أنانيتها معروفة على نطاق الأستوديو.

فقد شغل القائد باله كثيرا لتصحيح مرضها هذا، أثناء توجيهه لشؤون التصوير السينمائي.

ذات مرة، دعاها إليه، ونبهها إلى نواقصها، فيما هو يتبادل معها حديث القلب للقلب، وقال لها:

إنك ممثلة تكون في اعتبار الزعيم، وما دام الأمر هكذا، هل يجدر بك أن تسمعي أقوال الآخرين الذين يلومونك على البخل؟ كرامة الإنسان لا تقارن مع المال. ما هي قيمة حياتك، إذا مارست أنانية، شاغلة بالك للأموال والأمتعة وأمثالها، بعد أن أشحت بوجهك عن ثقة الجماهير...

في ذلك الحين، عقدت الممثلة عزما على عدم تكرار تلك الحياة فيما هي تبتلع الدموع.

لكن عادتها السيئة تلك لم تكن تزول بسهولة.

بعد أن عرف القائد أن التحسن الملحوظ لم يطرأ على حياتها بعد، نوه بأنه يجب تصحيح أخطائها مهما كلف الأمر، ولو بإقناعها عشر أو مائة مرة، إذا كان إقناعها للمرة الواحدة لا يجدي نفعا، وحرص على ضمها إلى فرقة العرض الفني المؤلفة من الفنانين السينمائيين، لتدريب نفسها بين أفراد الطبقة العاملة.

وفي يوم مغادرة الفرقة، انزوى القائد بها، ونصحها بلهجة جادة قائلا إنه عليها أن ترمي تلك الأنانية في الحديد المصهور في الفرن العالي، استفادة من هذه الفرصة.

هكذا، غادرت هذه الممثلة، بعد أن تلقت تعليمات القائد، ورمت أخيرا داءها الأناني في الحديد المصهور، وقامت بالفعل الجميل للتبرع حتى بلحمها للعامل الذي صار على شفا الموت.

رأى القائد فعلها هذا جديرا بالثناء والفخر، حتى قال: **هذا ليس أمرا بسيطا على الإطلاق. هذا يعني أن خطة الحزب الخاصة بتحويل سياق نشاطات الإبداع والعرض الفني إلى سياق تثوير الفنانين وتحويلهم على نمط الطبقة العاملة بالذات، تعود بالعائد والثمار في حياتهم الواقعية.**
ثم، حرص على نشر أفعالهم الجميلة على نطاق واسع.

بعد تناول الشعب

في اليوم الثاني من حزيران عام ١٩٧٧، دعا القائد كيم جونغ إيل بالهاتف مسؤول اللجنة الحزبية في مدينة بيونغ يانغ، وسأله عن حالة الإنتاج في أحد معامل الشعيرية.

كان هذا المعمل قد أهدته التشونغريون (الجمعية العامة للكوريين المقيمين في اليابان) للزعيم العظيم كيم إيل سونغ.

أبلغ الكادر المسؤول القائد كيم جونغ إيل بأن أول شعيرية تم إنتاجها في اليوم الخامس عشر من نيسان، وفي أواخر شهر أيار، تم تدشين المعمل، وسيبدأ بالإنتاج الواسع النطاق عن قريب.

"الإنتاج الواسع النطاق..."

رددها القائد في نفسه، واستغرق في التفكير للحظة، ونبه بأنه سيكون من المستحسن الاستماع إلى آراء سكان المدينة في هذه الشعيرية، فلا بد من تنظيم جلسة تقييم الشعيرية.

حين رأى القائد ذلك الكادر وقف حائرا من أمره، قال إن هذه الشعيرية سيتناولها أبناء الشعب، فلا بد لهم أن يجربوا تناولها أولا وقبل الآخرين، واستطرد قائلا:

"سيكون من الجيد استدعاء رؤساء اللجان والأقسام إلى مطعم

تشونسوك في مانكيونغداي، مثلا، ليجربوا تناول هذا النوع أو ذاك من الشعيريات، بعد غليها لمدة نحو خمس دقائق، والاستماع إلى آرائهم. ينبغي صنع الشعيرية بطحين القمح وممزوجة بدقيق الذرة أيضا، ليجربوا تناولها، ويقدموا آراءهم في ذلك. وسيكون من الحري الاستماع إلى آراء رئيسات الوحدات السكنية أيضا".

أجاب الكادر:

"علم. أيها القائد العزيز".

هكذا، عقدت في مطعم تشونسوك ذاك جلسة تقييم الشعيرية سريعة التحضير، حيث اشترك مئات الأشخاص من كوادر القطاع المختص ورئيسات الوحدات السكنية في مدينة بيونغ يانغ.

جرب المشاركون تناول هذا وذاك من الشعيرية، وأجمعوا على القول إن كلها لذيذ، ولم يتمالكوا أنفسهم من شدة الإعجاب، قائلين إن شعرات الشعيريات متينة، وإنه لأمر حسن جدا أن يتناولوها بعد غليها سريعا في ظرف خمس دقائق فقط.

قدم إلى القائد فورا تقرير عن معلومات الانطباعات عن جلسة التقييم.

بعد أن قرأه القائد، قال إن الشعيرية سريعة التحضير أصبحت مقبولة، طالما أن الشعب أصدر قرارا عنها، وترك خطه باليد على التقرير، موافقة على ذلك.

وبعد ذلك، صارت هذه الشعيرية تنتج على نطاق واسع.

حساب مرفوض

في اليوم السابع والعشرين من آذار عام ١٩٧٩، حين بلغ إنتاج المنتجات أوجه، تلك المهداة للأطفال والطلبة في أنحاء البلاد بمناسبة اليوم الخامس عشر

من نيسان، يوم ميلاد الزعيم العظيم كيم إيل سونغ، عاين القائد كيم جونغ إيل عينات هذه المنتجات.

لم تفارق الابتسامة المشرقة عينيه، فيما هو يعاين بدقة كل المنتجات من ملابس الأطفال في رياض الأطفال والبزات المدرسية للطلبة في المدارس الابتدائية والثانوية وفي الكليات والمعاهد بشتى الألوان الزاهية والأشكال، ومن الأحذية إلى شالات الطالبات وحتى الأزرار، وقال:

"عظيمة حقا تلك العناية التي يبذلها الزعيم لأطفالنا وطلبتنا. حقا إن الأطفال والطلبة في بلادنا هم الأكثر سعادة في العالم".

واستطرد قائلا إنه يجب الحساب الدقيق للطريقة الجيدة في إمداد الأطفال في رياض الأطفال والطلبة بالملابس والأحذية.

اقترح الكوادر له بيع هذه المنتجات بأسعار البيع بالتجزئة.

في الحقيقة إن الملابس الشتوية قد قدمت بأسعار لا تذكر لجميع الأطفال والطلبة في أنحاء البلاد دون استثناء، في شهر تشرين الثاني من العام الماضي، وهذه المرة أيضا، تم صرف مبالغ كبيرة من أموال الدولة لإعداد هذه المنتجات المهداة بمناسبة اليوم الخامس عشر من نيسان.

ولذلك، خطط الكوادر هذه المرة لبيع هذه المنتجات بأسعار البيع بالتجزئة، بعد أن أخذوا حالة أموال الدولة في عين الاعتبار.

لكن القائد استرسل في التفكير للحظة، وقال:

"في رأيي، لا يجوز بيع الملابس والأحذية للأطفال في رياض الأطفال والطلبة بأسعار البيع بالتجزئة. إذا بعناها لهم بتلك الأسعار، فإن الأسر ذات الأولاد الأربعة وما فوق عاجزة عن شراء كلها دفعة واحدة".

ثم طلب إعادة وضع مشروع الحساب.

هكذا، بات مشروع الحساب الذي وضعه الكوادر مرفوضا.

على هذا النحو، قدمت الملابس والأحذية والمواد الدراسية كلها مجانا للأطفال في رياض الأطفال والطلبة في أنحاء البلاد في عيد نيسان من ذلك

العام أيضا.

وبنفس القدر، أصبحت الأعباء المالية للدولة كبيرة. ولكن الابتسامة المشرقة لم تكن تفارق وجوه الأطفال والطلبة في أنحاء البلاد، الذين ارتدوا ملابس جديدة في نفس الساعة وفي نفس اليوم.

موقع البناء نقل إلى مكان آخر

حدث ذلك في اليوم الخامس والعشرين من أيلول عام ١٩٨٠، حين كان العاملون يسرعون بالاستعداد لبناء المصهر الجديد في قضاء سينهونغ بمحافظة هامكيونغ الجنوبية.

في هذا اليوم، تلقى مسؤول هذه المحافظة مكالمة هاتفية أجراها القائد كيم جونغ إيل فجأة.

رفع المسؤول سماعة، وفوجئ بسؤاله عن المسافة بين هامهونغ وسينهونغ.

أجاب المسؤول عن سؤاله، دون أن يخفي ارتيابه. بعد أن ردد القائد أرقام المسافة في نفسه، سأله بلهجة جدية عن الأثر في إمداد مدينة هامهونغ بمياه الشرب في حالة بناء المصهر في سينهونغ.

عندئذ فقط، فهم المسؤول معنى سؤاله، وأجاب له قائلا إن سينهونغ تقع في أعالي نهر سونغتشون، ولذلك، ستتلوث مياه هذا النهر بالمواد المضرة، في حالة بناء المصهر هناك، مما يعيق إمداد المدينة بمياه الشرب...

بعد أن سمع القائد كلامه لبرهات، قال إن الكوادر اقترحوا قبل أيام بناء المصهر في سينهونغ، ولكنه شعر بالقلق على موضوع مياه الشرب لسكان مدينة هامهونغ. ولهذا السبب، استدعاه بالهاتف. وجزم في القول بكلام واحد إنه يجب نقل موقع بناء المصهر إلى مكان آخر.

شعر المسؤول بغصة في حلقه، دون إرادة منه. لما لا؟ حين طرح بعض الكوادر مشروع هذا البناء، بعدما فكروا في جانب الاقتصاد الواحد، دون أن يعرفوا واقع الوحدة الدنيا، كان هذا المسؤول يهرول إلى هنا وهناك، طلبا لإرجاء هذا المشروع، لكن أحدا منهم لم يلتفت إليه، مما يضيق صدره.

كما لو أن القائد قرأ ألمه النفسي هذا كله، أعاد سؤاله عن مكان مناسب لبناء المصهر.

أبلغه المسؤول بمرح بالموقع الذي حدده سابقا. عبر القائد عن رضاه الكبير لذلك، وقال له: إذا استطعتم أن تحددوا موقع المصهر في المكان الصالح للمرور ولإمداد ما يكفي من الكهرباء والمياه، فمن واجبكم أن تبحثوا هذا الموضوع جيدا، وتتوصلوا إلى الاتفاق مع الكوادر الذين ينزلون اليوم إلى ذلك المكان، ثم وضع الهاتف.

وفي الوقت اللاحق، تلقى القائد تقريرا عن إيجاد الموقع المناسب، وتحديد موقع المصهر نهائيا، وعبر عن سروره البالغ.

ونوه القائد بأن أهم شيء في تحديد موقع المصنع هو أخذ تأثيره في معيشة الشعب بعين الاعتبار الجدي، رغم وجود مختلف الظروف مثل إمداد المواد الخام والنقل، وتابع يقول بلهجة صارمة:

"لا نستطيع أن نسمح إطلاقا بأي عمل يلحق ضررا بالشعب، مهما يكن ذلك يعود بالفوائد الاقتصادية الكبيرة".

أبواب مصنوعة من خشب الماهوغوني

قبل ظهر اليوم الثامن عشر من نيسان عام ١٩٨٤، زار القائد كيم جونغ إيل مسرح هامهونغ الكبير الذي بنى حديثا، وبدأ بجولته في أنحاء المسرح.

أثناء دخوله إلى قاعة الاستراحة في الطابق الأول، أوقف خطاه فجأة أمام الباب.

(ما هو السبب؟)

استغرب الكوادر.

حدق القائد نظره في الباب المصنوع من الألومنيوم، وسأل عن الجهة التي صنعته.

رد عليه أحد الكوادر قائلا إن المحافظة صنعته بقوتها الذاتية، لكن مستواه مازال متدنيا.

أوصى القائد بأنه لا يجوز تركيب مثل هذه الأبواب في المسرح الكبير الذي يتم بناؤه ككنز وطني خالد، بل يجب إجادة صنعها بالأخشاب، وتجهيزه بها.

وبعد مرور بعض الأوقات من ذلك، قال القائد، أثناء تفقده للغرف الأخرى، إن أبواب الدخول والخروج المصنوعة من الألومنيوم لا تتناسب مع مرتبة المسرح، ومستوى صنعها أيضا غير عال، فلا بد من إعادة صنع كل هذه الأبواب بالأخشاب التي تستخدم لصنع الأثاث الفاخر.

وأشار إلى ضرورة تزويد هذا المسرح الذي يستخدمه الشعب بأفضل المعدات، وصنع الأبواب من الأخشاب رفيعة الصنف مثل الماهوغوني، بعد استيرادها من بلد آخر، وتركيبها في داخل المسرح.

لقوله هذا، أحس الكوادر بالدفء الكبير الذي يجتاح قلوبهم.

سأل القائد كم عدد هذا النوع من الأبواب في المسرح.

"عدد أبواب الدخول والخروج التي يستخدمها المتفرجون كثيرا هو وحده يبلغ نحو أربعين بابا".

ردد القائد هذا العدد في نفسه، وتحدث عن ضرورة صنع هذه الأبواب كلها من الأخشاب رفيعة الصنف مثل الماهوغوني، بعد استيرادها من بلد آخر، وتبديل كلها بالجديد.

أما خشب الماهوغوني فهو مادة خشبية غير عادية تستخدم لصنع الأثاث. لا تنمو هذه الشجرة إلا في بعض الغابات في المنطقة الاستوائية، فصار خشبها معروفا كمادة نادرة تستخدم لصنع الأثاث النفيس، ومنذ قديم الزمان، كان يستعمل لصنع الأثاث في القصور ودور كبار الأغنياء، أو نادرا ما كان يستخدم لصنع الأبواب. ولغلاء ثمنه الفائق، لا تنوي البلدان الأخرى بسهولة صنع الأثاث ولا سيما الأبواب وأمثالها به.

فقد قال أحد الكوادر:

"أيها القائد العزيز، سيكون من الصعب شراء هذا الخشب حالا، لغلاء ثمنه".

لقوله هذا، ابتسم القائد، وأعاد سؤاله عن مبلغ الأموال التي يحتاجون إليها. لكن الكوادر لم يجرؤوا على القول لفرط غلاء ثمنه.

ارتسمت على وجه القائد السيماء السمحة والكريمة، وطلب منهم مرارا بإلحاح أن يقولوه دون تردد، بحيث يمكن اتخاذ الإجراءات.

قال أحد الكوادر ثمنه بصعوبة، لكن القائد قال دون تغيير لون وجهه أبدا:

"أ هذا يكفيكم؟ حسنا. سأحل هذه المشكلة لكم".

وفي الفترة اللاحقة، تغيرت أبواب الدخول والخروج في مسرح هامهونغ الكبير بالأبواب المصنوعة من أخشاب الماهوغوني.

فريق "الاعتماد على النفس" المنتصر

زار القائد كيم جونغ إيل مصنع راكواون للآلات (في ذلك الحين) في اليوم الثاني والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٨٤.

بعد أن دخل القائد ورشة بناء الآلات الكبيرة، تأمل بنظرة ذات معنى

الشعار المعلق الذي يتراءى لأول وهلة، وكتب عليه "الاعتماد على النفس"، وحين بلغ المكان الذي توضع فيه قطع الغيار لثقابات الأرض الدوارة، أوقف خطاه، وقال إن هذه الأشياء هي ما أراده أن يراه بالذات، واستفسر بالتفصيل عن حالة إنتاج قطع الغيار وكفايتها، وسأل أحد الكوادر:

"لماذا قيل إن ثقابات الأرض المنتجة في راكواون حسنة حينا وسيئة حينا آخر؟"

"لأن النقائص بدت في بعض قطع الغيار. لكن العمال في راكواون صححوها حتى الآن من حيث الأساس."

"أحسنتم، وإن لهذا المصنع أساسا في صنع ثقابات الأرض أيضا على مدى التاريخ، أليس كذلك؟"

واستطرد قائلا ان أول جرار صنعناه بأيدينا تراجع إلى الوراء في البداية، لكن آلاف وعشرات آلاف الجرارات تعمل اليوم في حقول المزارع التعاونية في أنحاء البلاد. وبالمثل، استهل عمال راكواون بصنع ثقابات الأرض أيضا لأول مرة في بلادنا، وما دام الأمر هكذا، لماذا لا تشوبها النقائص؟ تشبه تلك النقائص غبارا في الجوهرة. من الطبيعي أن تلمع الجوهرة، إذا أزيل الغبار عنها.

في تلك اللحظة، خطر في أذهان الكوادر ما حدث في شهر أيار من ذلك العام.

حينذاك، كان القائد يوجه شؤون منجم موسان على الطبيعة. أثناء ذلك، قال كوادر المنجم له إنهم لا يستطيعون زيادة إنتاج خامات الحديد بثقابات الأرض المنتجة في راكواون، واقترحوا عليه السماح باستيراد ثقابات الأرض ذات الكفاية العالية من بلد آخر.

لكن القائد قال لهم إن المعدات مثل ثقابات الأرض ينبغي إنتاجها وتوفيرها بالقوة الذاتية، وإذا أردنا استخدام الأشياء المستوردة وحدها، فإن ذلك سيكون أشبه بصب الماء في وعاء لا قعر له، وثقابات الأرض الدوارة المطلوبة في

منجم موسان يجب على مصنع راكواون للآلات أن ينتجها ويوفرها فيما بعد باعتياد. ثم قال إنه ينبغي تكليف عمال راكواون بمهمة صنع ثقابات الأرض ذات الكفاية العالية، وعندئذ، يمكنهم أن يصنعوها قدر ما نشاء.

بعد فترة من ذلك، قام عمال راكواون بإعادة تحويل بعض قطع الغيار السيئة، ونجحوا في صنع ثقابات الأرض الدوارة الجديدة.

لكن كوادر منجم موسان الذين كانوا يرون ثقابات الأرض الأجنبية بنظرة الأوهام لم ينظروا إلى ثقابات الأرض المحلية بنظرة الرضا.

بعد أن استشف القائد هذه الحقيقة، أحس بالحاجة الملحة إلى توعيتهم بالتقارن العياني، وحرص على إجراء المباراة لحفر النفق بثقابات الأرض الدوارة في منجم موسان.

هكذا، أقيمت في موقع العمل في المنجم المباراة الإنتاجية غير العادية بين الآلات المحلية والأخرى المستوردة لكسب النصر فيها.

كانت المباراة حامية منذ البداية. كانت نتائج الحفر "للاعبين" متشابهة في الأيام الأوائل، لكن الفارق ازداد بالتدريج على مر الأيام، وفي نحو نهاية المباراة، اتضح النصر والإخفاق.

احتلت ثقابات الأرض المصنوعة في راكواون مرتبة أولى في المباراة التي استمرت للأيام العديدة.

ظل القائد يتأمل قطع غيار الثقابات، كما لو أنه يتذكر ما حدث في ذلك الحين، وقال بمرح:

"في هذه المباراة الإنتاجية، اتضح كذب الشكاوي من سوء ثقابات راكواون. أ ليس كذلك؟..."

"وهو كذلك. احتلت ثقابات راكواون مرتبة أولى دون منازع لها في هذه المباراة الإنتاجية، وفي سياق ذلك، ارتفعت إنتاجيتها بمقدار ٤ إلى ٥ أضعاف."

وعندئذ، رن صوته الجهوري في أركان الورشة:

أنظروا إلى ذلك. فاز في النهاية فريق الاعتماد على النفس دون منازع له، في المصارعة بين الناس الذين يسعون إلى العيش بقوتهم الذاتية والآخرين الذين يتطلعون إلى غيرهم. فريق الاعتماد على النفس فائز!

بعد أن ضحك القائد بصوت عال، قال إن كوادر منجم موسان ربما تلقوا تأثيرا كبيرا هذه المرة، وتابع يقول:

فلنضع ثقتنا في عمال راكواون، وثقابات الأرض من صنعهم أيضا.

وعاد يقول إن حزبنا كان يثق بأفراد الطبقة العاملة في راكواون حتى في الفترة العسيرة لما بعد الحرب، وليس ثمة سبب لعدم وضع ثقتنا فيهم هذا اليوم، وأوصى الكوادر المرافقين بإلغاء خطة استيراد ثقابات الأرض من بلد آخر.

وقال لكادر المصنع وهو يربت كتفه:

عليكم أن تواصلوا تمجيد تقاليد الاعتماد على النفس.

الربح

كان اليوم العشرون من شهر شباط عام ١٩٨٨ يوما سارا جدا بالنسبة لمديرة شركة تيانمينغ التجارية في مكاو بالصين. إذ إن مخزن كيونغهونغ الذي ستديره شركة الإدارة المشتركة أصبح يشهد افتتاح بابه.

ففي الصباح الباكر من ذلك اليوم، جاءت المديرة إلى هذا المخزن، وراحت تتجول في أجنحة بيع السلع، لتتأكد من عدم وجود النقاط الناقصة.

ولكنها فوجئت بضربة حظ كبيرة، لأن القائد كيم جونغ إيل عرج على مخزن كيونغهونغ أيضا، أثناء تفقده للمخازن القائمة في مدينة بيونغ يانغ.

بعد أن رآها القائد تقدم تحية له، هنأها بافتتاح مخزن شركة الإدارة المشتركة قائلا: **"آ، جئت أنت أيضا، أيتها السيدة المديرة".**

وبعد ذلك، تجول في كل من أجنحة البيع في المخزن، واستفسر بالتفصيل عن طريقة إدارة المخزن، ونوه بضرورة تجهيز المخزن على نحو أفضل فيما بعد، وإحضار كميات كبيرة من السلع المتنوعة، وبيعها فيه، وقال للكوادر:

"إنني أخطط لتخصيص أرباح مخزن كيونغهونغ العائدة فيما بعد من الإدارة المشتركة مع مديرة شركة تيانمينغ التجارية في مكاو لرفع مستوى حياة سكان مدينة بيونغ يانغ".

بما أن المديرة التقت به لأكثر من مرة، كانت تعرف مدى عظمة وحرارة حبه للشعب، لكنها تأثرت بها مرة أخرى.

قال القائد إن كسبنا للعملة الأجنبية أيضا يهدف إلى استخدامها لتحسين حياة الشعب، واستطرد قائلا:

إذا كسب مخزن كيونغهونغ كثيرا من الأموال، ففي الوسع تشغيل مطعم الإدارة المشتركة، الذي يتم بناؤه حديثا في شارع كوانغبوك، بعملتنا الوطنية. إنني أخطط لإنفاق خمسين بالمائة من الأرباح العائدة فيما بعد من مخزن كيونغهونغ لإنتاج سلع الاستهلاك الشعبي باستيراد المواد الخام والأولية من بلد آخر، وتوظيف خمسين بالمائة لمطعم الإدارة المشتركة المبني في شارع كوانغبوك، بحيث يمكن لأبناء شعبنا أن يتناولوا الأطعمة كما يشاؤون بالعملة الوطنية. ...

كان من المقرر إدارة هذا المطعم المزمع بناؤه فورا في شارع كوانغبوك، باستيراد كل المواد الخام والأولية وحتى التوابل من مكاو، وصنع المأكولات الصينية، وتقديم الخدمات بها. ولذلك، تم الاتفاق على بيع الأطعمة بالعملة الأجنبية، بهدف كسب المزيد من الأرباح. ولكن إذا صار الأمر هكذا، ففي وسع الأجانب وبعض الأشخاص الذين يملكون العملة الأجنبية وحدهم أن يرتادوا هذا المطعم.

بعد أن أدرك القائد المحترم ذلك للحظة، أوصى ببيع الأطعمة بالعملة

الوطنية، كي يكون هذا المطعم مطعما جماهيريا يقدم خدمات للجموع الغفيرة من أبناء الشعب.

في تلك اللحظة، انتاب المديرة قلق لا يمكن إزاحته، لأن سعر المواد الخام والأولية المستوردة من مكاو غال، ولكن سعر الأغذية المقدمة في كوريا رخيص، ولا يمكن رفع الأسعار في كوريا حسب مشيئة البائع، بما أن الأسعار تم تحديدها على نحو موحد في هذا البلد، وفي هذه الحالة، لا يمكن كسب الأرباح ببيع الأطعمة بالعملة الكورية.

لكن القائد تابع يقول:

"في ظروف تشغيل مطعم الإدارة المشتركة المزمع بناؤه في شارع كوانغبوك بتقاضي عملتنا الوطنية، يمكن القول إن حساب الأرباح أشبه بأرض شاغرة. فلا يجوز التفكير في كسب الأرباح في هذا المطعم".

كان قوله هذا غير مفهوم بالنسبة للمديرة، فقد تساءلت في نفسها: إذا كانت أية شركة لا تحسب الأرباح، لا تجني إلا الإفلاس.

لكن القائد واصل قوله، دون أن يلتفت إلى تساؤلها:

ليس جيدا أن تسعوا إلى بيع حتى الأطعمة التي يتناولها الشعب لقاء العملة الأجنبية، بغرض كسبها. في العام الماضي، حرصت على استيراد طحين القمح، وصنع الخبز والشعيرية به في المطاعم، وبيعها للزبائن دون بطاقة الحصص الغذائية، لمساعدة سكان مدينة بيونغ يانغ على حياتهم الغذائية. وكانت الانطباعات عن ذلك طيبة جدا. علينا أن نفكر في الشعب أولا، ونعمل بما يتلاءم مع مصالحه في أي عمل من الأعمال. ...

ثم أضاف قائلا إن الأمر سيكفي، إذا أعطينا الأرباح لشركة تيانمينغ التجارية، بغض النظر عن كسب الأرباح أم عدم كسبها في مطعم الإدارة المشتركة.

حين فكرت المديرة مليا، فيما هي تدرس بعمق معنى قوله، استطاعت أن تدرك أن المعيار الوحيد لكل تفكير القائد وممارسته هو مصلحة جماهير الشعب، ومن أجلها، لا يحسب أرباحا، حتى ولو تكبدت الدولة خسارة.

وتحدث القائد عن إعادة لقائه بها فيما بعد، داعيا إياها إلى زيارته دون تردد إذا وجدت أية مضايقة في عملها. ثم خرج من باب المخزن.

عند وداع القائد، أحنت المديرة رأسها أمام حبه الإنساني الحار.

موائد التهنئة بأيام الميلاد

حدث ذلك في اليوم الثاني من نيسان عام ١٩٨٩، حين كان الاستعداد للمهرجان العالمي الثالث عشر للشباب والطلاب يتسارع في ذروته.

استفسر القائد كيم جونغ إيل عن حالة تحضيراته، وأشار إلى ضرورة حسن ضيافة ممثلي المهرجان القادمين من البلدان الأخرى، والاعتناء الجيد بحياتهم، وأثناء ذلك، فاجأ الكوادر بأنه يطرح المسألة الأخرى قائلا:

"قد يكون بين المشاركين في المهرجان من يستقبلون يوم ميلادهم في فترة المهرجان. فمن واجب اللجنة التحضيرية المركزية للمهرجان أن تتوقع هذا الأمر أيضا مسبقا، وتعد عدة لازمة".

وأشار بالتفصيل إلى ضرورة إقامة الاحتفالات عميقة المغزى بأيام ميلادهم أثناء المهرجان.

وأوصى بعدم إعداد الموائد الاحتفالية بأيام ميلاد الضيوف الأجانب على وتيرة واحدة، بل وجوب إعدادها بكل إخلاص، بعد المعرفة المسبقة بعادات بلدهم المعني والأطعمة التي تحبها تلك الأمة، وعلى الأخص، خصائص شخص أجنبي يستقبل يوم ميلاده والأطعمة التي يحبها، وتحضير الهدايا البسيطة للاحتفال بميلادهم، والتقاط صورة تذكارية أيضا لهم، حتى تبقى في أذهانهم إلى الأبد انطباعاتهم عن الاحتفال بأيام ميلادهم أثناء إقامتهم في بلادنا.

هكذا، أدرج عمل آخر غير متوقع في جدول الشؤون التحضيرية الكثيرة للجنة تحضير المهرجان.

بناء على ما تحراه العاملون المختصون، بلغ عدد الأشخاص الذين يستقبلون يوم ميلادهم في فترة المهرجان أكثر من ٣٠٠ شخص، وذلك بين عشرات آلاف مشاركي المهرجان القادمين من مائة بلد ونيف في العالم.

صار كل من هؤلاء الأشخاص يجلس أمام مائدة يوم الميلاد التي تتلاءم مع عادات وأهواء بلده وقريته الأصلية، في يوم ميلاده بالضبط.

في بداية الأمر، بقوا حائرين دون أن يعرفوا السبب، لكنهم حين سمعوا قصة مرتبطة بمائدة الاحتفال بيوم الميلاد، كانوا يقدمون تحية الشكر إلى القائد كيم جونغ إيل على جميله.

في أحد شواطئ النهر

ـ صار المضيف ضيفا

حدث ذلك في اليوم الخامس عشر من أيار عام ١٩٨٩.

أثناء توجيهاته الميدانية لشؤون محافظة هوانغهاي الشمالية، وصل القائد كيم جونغ إيل إلى قرب محطة ضخ المياه على أحد شواطئ النهر في وقت الغداء تقريبا.

كان مسؤول القضاء مسرورا جدا، إذ إنه اعتزم إكرام القائد بوجبة الغداء تعبيرا عن إخلاص سكان القضاء له، أثناء قيادته لشؤون قضائه على الطبيعة، وأعد عدة لازمة لذلك.

رجا الكادر من القائد أن يذهب إلى القرية، بعد أن تحدث له عن رغبته هذه.

لكن القائد رفض ذلك قائلا إنه لا يستطيع أن يضايق أبناء الشعب المشغولين بغرس شتلات الأرز، وطلب منه أن يتناول الغداء هنا.

"كيف يمكن تناول الغداء هنا على شاطئ النهر غير المرتاح؟ هيا إلى القرية."

لكن القائد قال له مبتسما إنه لا بأس، وإن لتناول الطعام في مثل هذا المكان أيضا نكهة خاصة. ثم أضاف أنه أعد شيئا مأكولا، عند مغادرة بيونغ يانغ في الصباح، وطلب منه أن يتناوله معا، رغم قلة كيمته. ضاق الكادر ذرعا. رغم أنه أراد إكرام القائد بالغداء، أصبح يتلقى منه إكراما. وفي النهاية، صار المضيف ضيفا.

وعلى شاطئ النهر الذي يكتسي بساطا سندسيا من العشب، نشرت مائدة الطعام البسيط.

بقي مسؤول القضاء مرتبكا دون أن يعرف ماذا يفعل، وهو يشعر بالسرور حينا، وبالحرج حينا آخر.

جذبه القائد من يده، وأجلسه إلى جانبه، قائلا إنه دعاه إلى الغذاء، لكنه يشعر بالأسف لبساطة الطعام، ووضع إناء الطعام أمامه.

ـ صوت دوران مضخة المياه

كان ذلك بعد مرور وقت.

جال القائد بناظريه في الكوادر قائلا إن لغداء اليوم نكهة خاصة، وخاطبهم بغتة: **"هسّ، أليس هذا صوت دوران مضخة المياه؟".**

حين أعار الحاضرون آذانا صاغية، استطاعوا أن يسمعوا صوتا رتيبا منبعثا من المضخة.

"بدا لي أن تركيب المضخة الجديدة انتهى في محطة ضخ المياه التي مررتم بها قبل قليل، والآن، تشتغل لإرواء المرزة التي سيتم غرس الشتلات فيها."

قالها مسؤول القضاء، وإذا بوجه القائد يغتم.

"إذا كانوا هناك حتى الآن، ربما لم يتناولوا الغداء."

وتابع يقول إن أولئك العمال يتجشمون عناء في العمل، دون تناول الغداء، بينما نتناوله نحن لوحدنا، مما يجعلني أشعر بالأسف. إذا كانوا متعذرين للوصول إلى هنا، لتشغيل المضخة، فلا بد من جلب شيء ما

إليهم ليتناولوه هناك. واقتطع جزءا من الطعام، ووضعه في الإناء الآخر، وقال:

ذات مرة، قابلت أحد ضباط الجيش الشعبي الذي عاد معانيا كل أنواع العذابات لأكثر من عشرة أيام بسبب نفد الغذاء، بعد أن زحف حتى نهر راكدونغ. آنذاك، سألته عمن تذكره أكثر من سواه في أقسى الأوقات. قال لي إن أول من تذكره هو الضابط الآمر الذي طلب منه أن يتناول الطعام كثيرا. مثلما قال، يتذكر المرء، حين كان جائعا، من طلبوا منه أن يتناول كثيرا من الطعام أولا وقبل غيرهم، ثم والديه. إن الإنسان لا يهادن مع الجوع.

وحث القائد مسؤول القضاء على الذهاب إليهم سريعا، والعودة بعد تناولهم الغذاء. وما دام عاملو المضخة في القضاء باقين دون تناول الغذاء، يجب على الأمين المسؤول للجنة الحزب في القضاء بالذات، لا غيره أن يذهب إليهم.

وحين هم ذلك الكادر بالمغادرة، بعد أخذ أواني الطعام، طلب القائد منه قائلا:

" لا تقل لهم إني أرسلت الطعام إليهم. إذا قلت هكذا، فإنهم قد لا يستطيعون تناول الطعام كما ينبغي. فلا تقل هذا. وعد بعد كل ذلك".

ـ شعبنا الأفضل

كان في محطة ضخ المياه شخصان. كما توقع القائد، كان هذان العاملان منهمكين في ضخ المياه دون تناول الغذاء.

بعد أن رأيا الكادر المسؤول في القضاء، الذي دخل بأواني الطعام، أصيبا بالدهشة الكبيرة.

"إني متأسف لأني تأخرت هكذا. جئت بوجبة الغذاء فتفضلا بتناول الغذاء سريعا."

"هكذا، جلبت أنت لنا طعاما، أيها الرفيق الأمين المسؤول. فإن خطة اليوم ليست مشكلة لنا."

فيما يراهما الكادر يجلسان على الأرض، بعد غسل أيديهما الملطخة بالزيت كيفما اتفق، ويتناولان الطعام بشهية، فكر في نفسه:

(حقا إني كنت عديم الرحمة ولا شفقة، بكوني كادرا حزبيا. متى يمكنني أن أصبح حامل حب إنساني سام مثله القائد...)

أثناء تناول الغداء، عبر عامل مسن عن شكره للكادر المسؤول.

لم يكن الكادر يستطيع أن يبقى أكثر من الآن، حتى قال:

"لا شكر لي، يا رفيقين. أرسل القائد العزيز كيم جونغ إيل هذا الطعام شخصيا إليكما".

"أ هذا حقا؟... لماذا تقولها الآن... لم نكن نعرف ذلك..."

"نرجوك أن تنقل إليه حتما تحيتنا المقرونة بتمنياتنا بموفور الصحة له. ثم إننا سنحتفظ بأواني الطعام هذه بكل عناية ككنز عائلي، وسنكون مخلصين له جيلا بعد جيل."

بعد أن رجع الكادر، سأله القائد:

"هل عدت، بعد أن رأيتهم يتناولون الغداء؟"

بعد أن سمع القائد منه قصة، قال بلهجة التأثر:

"قلت إن عاملي المضخة تمنيا لي صحة جيدة، بعد أن أخذا الطعام الذي أرسلته، وقالا إنهما سيحتفظان بأواني الطعام ككنز عائلي لهما، وينقلانها إلى أجيالهما القادمة. حقا إن شعبنا شعب طيب".

بعد أن أمسك القائد عن الكلام للحظة، تطلع إلى محطة ضخ المياه بنظرته الملأى بالحب والحنان.

ثم قال دائرا ببصره في الكوادر:

علينا أن نعمل أكثر من أجل الشعب فيما بعد. حقا إننا نواجه الكثير والكثير من الأعمال. إن مثلي العليا هي تزويد الشعب بالطعام الطيب والكساء الجيد وجعله يعيش برخاء. إذا أردنا أن نجعل الشعب يعيش بأكثر رخاء، فمن واجب كوادرنا أن يكونوا دائما خدما أمناء للشعب. يتعين عليهم

أن يعتنوا بالشعب دائما، بقلب الأم التي تحب أبناءها، ويسعوا جاهدين لتخصيص الأشياء الكثيرة ولو واحدا منها للشعب. وعليهم أن يفكروا أن الشعب قد يكون جائعا، حين يكونون شباعا، وقد يبقى الشعب في وضع بارد، حين يكونون في وضع دافئ. عندئذ فقط، يمكنهم أن يكونوا خدما أمناء للشعب. ...

أموال المواساة

إن "الزلزال الكبير في هانشين" الذي اجتاح المنطقة الفسيحة في اليابان في كانون الثاني عام ١٩٩٥ ألحق بؤسا كبيرا بالمواطنين الكوريين التابعين لمنظمة التشونغريون (الجمعية العامة للكوريين المقيمين في اليابان) أيضا.

رغم أن المواطنين الكوريين صاروا على الأنقاض، بعد فقدان ذويهم وملكياتهم العائلية بين ليلة وضحاها، لكنهم نفضوا الحزن فورا، وانطلقوا جميعا إلى إعادة البناء لإزاحة أضرار الزلزال. فقد هدأت برقية المواساة التي أرسلها القائد كيم جونغ إيل روعهم، وبثت القوة والجرأة في قلوبهم.

كان الكوريون المنتسبون إلى منظمة "الميندان" (منظمة المواطنين الكوريين الجنوبيين في اليابان) والكوريون المستقلون هم أكثر من يغبطون عليهم، فيما هم يرونهم، متسائلين في أنفسهم: لماذا ليس لنا رجل عظيم يشفق علينا، ويصبح لنا سند روح، في أيام الشدة، مثلما يقول المثل إن كثرة الأيدي تخفف من ثقل الورق.

ولكن أيدي الإنقاذ مدت حتى إلى أولئك المواطنين أيضا. فقد خصص لهم أيضا نفس المبلغ من أموال المواساة التي تلقاها المواطنون المنتمون إلى التشونغريون، من خلال كوادر التشونغريون، وسمعوا منهم قصة تالية.

كان ذلك في اليوم الثاني والعشرين من كانون الثاني، بعد أيام من إرسال القائد برقية المواساة.

استدعى القائد المحترم إليه الكوادر المختصين، وقال لهم، بعد أن أبلغهم حالة الأضرار في المنطقة التي تعرضت لكوارث الزلزال.

"حين صار كوادر التشونغريون والمواطنون المنتسبون إليها في خارج البلاد يعانون البؤس والحزن، لا يمكننا أن نبقى مكتوفي الأيدى.

... عليكم أن تدرسوا الاجراءات لإرسال الأموال لمواطنينا المنتسبين إلى التشونغريون الذين كابدوا أضرار الزلزال هذه المرة."

"هل تقصد إرسال أموال المواساة لهم؟"

"أجل، أموال المواساة."

في وقتها، أحس الكوادر بدفء قلوبهم.

في الحقيقة إنهم كانوا راضين بمجرد إرسال القائد برقية المواساة إليهم، وفكروا أن الأمر سيكون كافيا، إذا خاضت منظمة التشونغريون حاليا حركة العون المتبادل بين المواطنين المتضررين. ولم يفكر أحد في أموال المواساة، لأن وضع البلاد كان عسيرا.

لم يتمالك الكوادر أنفسهم من شدة التأثر لقوله هذا، وراحوا يخططون لتقديم قدر معين من أموال المواساة.

بعد أن عرف القائد هذه الحقيقة، قال لهم إنه لا يجوز الضن بشيء يخفف ما يعانيه مواطنونا المقيمون في اليابان من الشقاء والآلام. مهما نكن نتناول حساء، ونكن جائعين، علينا أن نرسل إليهم مبالغ كبيرة من أموال المواساة، ونوه خاصة بأنه يجب إرسال أموال المواساة، وتوزيعها على جميع أبناء أمتنا سواء أ كانوا منتمين إلى التشونغريون، أم إلى منظمة "الميندان" أم المستقلين أيضا...

حين سمع المواطنون الكوريون المقيمون في اليابان هذه القصة، انفجروا باكين بدموع سخية من شدة التأثر.

حتى الأمس، كانوا يديرون ظهرهم لمنظمة التشونغريون، بدعوى الإيديولوجيا والانتماء. كما أنهم كانوا يعرفون كل المعرفة كم تكون المحن الاقتصادية التي تعانيها كوريا كبيرة في تلك الفترة.

لكن القائد يعتني بهم أيضا دون تمييزهم من المواطنين المنتمين إلى التشونغريون، بغض النظر عن عدم الثقة الماضي ووضع البلاد الاقتصادي الصعب انطلاقا من التفكير الواحد في أنهم أفراد أمة واحدة يرتبطون بعرق دم واحد. فلم يستطيعوا أن يعرفوا كيف يعبرون عن شكرهم على حب القائد هذا. حينئذ فقط، أدركوا بوضوح كم يكون الدم أكثر كثافة من الماء.

حقا إن حب القائد للمواطنين كان حبا دافئا غير محدود كأضواء الشمس في الربيع، يزيل الشقاء عنهم، ويذيب برودة الريبة والعداء.

قيمة حقيقية للصور المطبوعة على الحجر

في اليوم الثامن والعشرين من نيسان عام ١٩٩٨، زار القائد كيم جونغ إيل إحدى الوحدات التي اكتشفت فن الطباعة الحجرية، وصنعت آلتها.

عبر القائد عن رضاه الكبير لصنع هذه الآلة بالقوة الذاتية، وأمعن النظر بانتباه عميق في صور عديدة من الأشخاص، مطبوعة على الحجر. وقال إن هذه الصور أجيد طبعها بالكومبيوتر، ولكن إذا صارت وجوه الأشخاص أكثر إشراقا في الصور فإن الأمر سيكون أفضل، وإذا به سألهم عما سيعملون بطباعة الصور على الحجر.

"نود كسب العملة الأجنبية، بطبع صور الأجانب على الحجر."

في تلك اللحظة، ارتسمت على وجه القائد سيماء الجد.

بقى القائد يتأمل الصور المطبوعة على الحجر وآلتها بوجوم للحظات ، وقال:

"يجب إلصاق الصور الحجرية باللوحات التذكارية للشهداء، بما فيهم أبطالنا الشهداء".

وتابع يقول إنه إذا تم إلصاق الصور المطبوعة على الحجر باللوحات التذكارية لقبور الشهداء، فإن أفراد عائلاتهم كم سيكونون فرحين. لقد فكر منذ زمن بعيد في إلصاق هذه الصور للشهداء الوطنيين في مقبرة الشهداء، والآن، تحققت رغبته. وكرر لعدة مرات قوله بضرورة وضع صورهم المطبوعة على الحجر، بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس الجمهورية.

وفي الفترة اللاحقة، زار القائد مقبرة الشهداء الوطنيين، وتأمل صور الشهداء المطبوعة على الحجر بنظرة تملأها الذكرى العميقة، وقال:

"سجيت الآن جثمان أكثر من ٣٠٠ شخص من الشهداء في مقبرة الشهداء الوطنيين، وحتى إذا حسبنا عشرة أشخاص لكل من أسرهم، فان ذلك يعني كسبنا أكثر من ثلاثة آلاف من المخلصين الأمناء. ما أفضل هذا من كسب بعض المبالغ من العملة الأجنبية ببيع الصور المطبوعة على الحجر! ولو كسبنا مليون أو عشرة ملايين دولار من العملة الأجنبية لقاء بيعها، لا يمكن الاستعاضة عن كسب أكثر من ثلاثة آلاف شخص من المخلصين الأمناء الحقيقيين للحزب بذلك".

"إذا كنت شاردة الفكر بزوجك أو مولودك..."

حدث ذلك، حين زار القائد كيم جونغ إيل أحد مصانع المحامل الكروية في اليوم الثامن والعشرين من كانون الثاني عام ٢٠٠٠.

حين بلغ القائد إحدى مناضد العمل، أوقف خطاه. كانت فيها إحدى عاملات التركيب تدخل الكريات في حلقات محاملها ببراعة. قدمها كادر المصنع للقائد قائلا إنها مبرزة في العمل كانت تعمل هنا لأكثر من عشر

سنوات حتى الآن منذ أوائل شبابها.

عبر القائد عن إيجابه، وقال متعجبا إن حركاتها رشيقة جدا. وسألها كيف تستطيع أن تركب عددا محددا من الكريات في حلقاتها، دون رؤيتها.

"لقد تعودت على ذلك الآن..."

"قد تدخلين حبة زائدة، إذا كنت شاردة الفكر في الفتى. أ ليس كذلك؟"

لقوله هذا، انتشرت ابتسامات خفيفة.

"أيها القائد العزيز، إني..."

احمر وجه العاملة للحظة. في الواقع إنها قد تزوجت قبل عام.

أدرك القائد توا ما في قرارة نفسها، وقال مبتسما ابتسامة واسعة:

"إذن، قد تدخلين حبة زائدة أو ناقصة، إذا كنت شاردة الفكر بزوجك أو مولودك".

ازداد موج الضحكات. لكن تفكير كوادر المصنع تعمق. في الحقيقة إن لها رضيعا ولد قبل فترة وجيزة، وكان زوجها يعمل في المكان البعيد، ولذلك، اضطرت إلى العيش باستمرار بعيدة عنه بعد الزواج. لكن كوادر المصنع كانوا يظنون أن ذلك أمر جائز في الفترة التي تعاني فيها البلاد صعابا.

بعد أن تردد كادر المصنع لبرهات، صارح القائد بوضعها العائلي كما هو عليه.

أومأ القائد برأسه بخفة، وأثنى عليها قائلا إنه ما دام الأمر هكذا، لماذا لا تفكر في شؤونها المنزلية. لكنها تركب محامل الكريات بحركات رشيقة وبدقة دون ارتكاب أية زلة. حقا إنها جديرة بالثناء.

وفي الوقت اللاحق، قال القائد للكوادر إن تلك العاملة مرحة ذات طابع حيوي، رغم لوعة قلبها. واتخذ إجراء خاصا بنقل زوجها إلى مكان قريب من مصنعها، ليعيش جميع أفراد أسرتها بسعادة، بعد جمع شملهم.

رضيعة تلقب بـ "هوهواي"(توبة)

سلسلة كوبونغ الجبلية شاهقة ووعرة تقع في منتصف الطريق المؤدي من قضاء سونغكان إلى مدينة كانغكي.

في اليوم الحادي والثلاثين من آب عام ٢٠٠٠، التقى القائد كيم جونغ إيل عاملة تنظيف الطرق في سلسلة كوبونغ الجبلية وأفراد جماعة تنظيف الطرق من عائلتها.

حين تشرفوا بلقاء القائد، بكوا وضحكوا مفعمين بالسعادة، وتلوا الأشعار، وغنوا الأغاني، كما لو أنهم أمام أبيهم الحقيقي.

قال القائد باسما إنكم أفضل من أية جوقة للغناء الجماعي، واستطرد قائلا إن عدد أفراد الجماعة من العائلة عشرة أشخاص. ليس من السهل أن يقضي هذا العدد من أفراد الأسرة الواحدة طول حياتهم في هذه القرية الجبلية النائية. لوجود أعداد كبيرة من الوطنيين مثلكم أنتم الذين تفكرون في البلاد أولا وقبل أنفسكم، يكون حزبنا قويا، وتزدهر أمتنا. وإن عوالمكم الروحية سامية وجميلة حقا...

وقال ملهما كم يكون لطيفا أن يعمل جميع أفراد الأسرة هكذا، من أجل الوطن والشعب. وفيما بعد أيضا، عليكم أن تعملوا بصورة أفضل جيلا بعد جيل على موقع العمل هنا.

"سنحفظ قولكم في أذهاننا. ولكن أيها القائد العزيز، لا تسلكوا هذا الطريق الوعر أكثر من الآن. رجاء ملحا منا."

عبر القائد عن شكره على ذلك، وقال: **... إذا كان الطريق على هذا النحو، سأذهب عليه إلى أي مكان من أنحاء البلاد. الطريق رائع حقا. إني أقدر تقديرا عاليا أفعالكم الوطنية.**

قالت العجوز بنبرة باكية، وهي تشد على يده:

"أيها القائد العزيز، لقد تجشمتم عناء كبيرا لشق الطريق أمام الآخرين، في أيام المسيرة الشاقة والمسيرة الحثيثة. وأرجوكم أن تتناولوا الوجبات كما ينبغي، وتناموا في الوقت المناسب من الآن".

عبر القائد عن شكره المتكرر، وقال إنه سينام مطمئن البال، ويتناول الطعام أيضا كما ينبغي، حين صار شعبنا يعيش برخاء، وعلينا جميعا أن نعمل أكثر من أجل الوطن والشعب.

حدث الأمر التالي، حين التقطت صورة تذكارية للقائد المحترم مع أفراد الجماعة من الأسرة على سلسلة كوبونغ الجبلية.

ضبط المصور بؤرة التصوير، فيما هو يغير موقع التصوير بهذا الشكل أو ذاك. ولكن حين هم المصور بضغط الزر، حدث أمر مفاجئ. كانت الإبنة الثالثة للعجوز، الواقفة إلى جانب القائد تهز جسمها، فيما هي تنظر إلى رضيعتها التي تضمها في حضنها.

رفع المصور عينيه عن العدسة، ورأى الرضيعة غارقة في السبات بعد دفن وجهها في حضن أمها التي تسعى إلى إيقاظها.

فكر المصور أنه يستطيع أن يحصل على صورة أجمل، إذا ضغط على زر آلة التصوير، حين تبتسم الرضيعة حلوة، بعد استيقاظها من النوم، ما دام مكانها أقرب من القائد في الصورة. ولذلك، غمز أمها بعينيه لإيقاظ الرضيعة.

لكن الرضيعة كانت غارقة في النوم بهدوء البال، دون أن تستيقظ، ورأسها ينحني إلى الوراء. فقد صارت الأم شبه باكية، حتى قرصت خدها المحمر، لكنها اقتصرت على التلويح بذراعها، ثم غرقت في النوم مرة أخرى.

بعد أن تأملها القائد مبتسما، ونصحها بعدم إيقاظ الرضيعة النائمة، وقال:

"إذا رأت صورتها التذكارية، بعد أن كبرت في المستقبل، فإنها ستتوب

على نومها هذا".

فانفجر الحاضرون في الضحك. في تلك اللحظة، رن صوت الضغط على زر آلة التصوير. هكذا، ظهرت الصورة التذكارية غير المألوفة إلى حيز الوجود.

منذ تلك الفترة، راح الناس يدعون تلك الرضيعة بـ"هوهواي" (توبة).

يجب رفع الثمن

في اليوم الثالث والعشرين من أيار عام ٢٠٠١، وصل القائد كيم جونغ إيل إلى موقع القتال الثوري في منطقة سينهونغ من محافظة هامكيونغ الجنوبية في الفجر الباكر، بعد أن قطع مسافة طويلة في الليل.

وتجول في مواقع القتال الثوري في جبال بايكيوك، وأوكريون، وكوداي وغيرها، بعد عبور سلسلة بوزونريونغ الجبلية الشاهقة الوعرة، ليوجه شؤون الآثار التاريخية الثورية على الطبيعة.

حدث ذلك، حين زار القائد المعسكر السري في جبل أوكريون.

بعد أن تفقد الشعارات المنقوشة على الأشجار في الاتجاه المقابل لنهر الأحجار الغريب، عبر هذا النهر عائدا من خلال الجسر الخشبي المعلق، وأثناء ذلك، سأل القائد كادر المحافظة كم كيلومترا من هنا إلى حاضرة قضاء بوزون.

"نحو ١٤ كيلومترا."

أعاد القائد سؤالا عما إذا كانت الفتيات المحاضرات يختلفن إلى هذا المعسكر السري كل يوم للعمل فيه.

"لا يختلفن إليه من منازلهن، بل إنهن يقمن هنا في المسكن الجماعي."

"إذن، هل يمكثن هنا باستمرار؟"

اغتم وجه القائد لتوه.

"لا بأس، أيها القائد الأب. إننا كنا ننتظر بفارغ الصبر يوم وصولكم إلى هنا، ونحن نقيم هنا طول سنة."

نظر القائد إلى الفتاة المحاضرة التي تقولها، ربما لرقة قلبها، وقال بخفوض:

"إذا بقيت هؤلاء الفتيات هكذا باستمرار في جوف الجبل، فسيكون من الصعب أن يتزوجن..."

وسأل الفتاة المحاضرة كم مرة تذهب إلى منزلها في سنة.

"نذهب إلى البيت نحو مرة في الشهر."

"إذا ذهبتن نحو مرة واحدة في الشهر، فلن تتاح لكن فرص إقامة صداقة مع الفتيان."

وبعد برهات، قال:

"حينما يلتقين كثيرا من الفتيان، بعد نزولهن من هنا، سيكون من السهل أن يتزوجن. ولكنهن يعشن باستمرار في موقع القتال هنا. فلن يتعرفن إلا على الفتيان الذين يجيئون إلى هنا للتتبع".

أثيرت موجة الابتسامة الخفيفة.

في هذا اليوم، قدر القائد تقديرا عاليا الفتيات المحاضرات اللواتي يتجشمن عناء كبيرا لحماية تقاليد حزبنا الثورية وتمجيدها في جوف الجبل النائي، وطلب من الكوادر أن يبذلوا اهتماما أعمق لعملهن وحياتهن بما فيها مسألة زواجهن.

ما إن انتشر خبر لقاء القائد بالفتيات المحاضرات في جبل أوكريون بسرعة الريح، حتى طرق عدد كبير من الفتيان بوابات بيوتهن، واضطر ذووهن إلى التعرض للمضايقات الكثيرة من الفتيان.

إن أولئك الذين كانوا مقلقين من فوات أوان زواجهن صاروا جريئين حينذاك قائلين في أنفسهم:

ما دام القائد قد رفع قيمة بناتنا، علينا أن نرفع بدورنا ثمنهن.

ليس من السهل

زار القائد كيم جونغ إيل موقع الآثار التاريخية الثورية في ريونغبو، في اليوم السادس والعشرين من آب عام ٢٠٠١.

استمع القائد بانتباه عميق إلى شرح المحاضرة التي تتحدث عن آثار التوجيهات الميدانية التاريخية التي أعطاها الزعيم العظيم كيم إيل سونغ، حين جاء إلى هنا في شهر نيسان قبل خمسين سنة من الآن، ليستنهض بقوة ضباط الجيش الشعبي وجنوده إلى الانتصار في الحرب، وأثناء ذلك، تبادل القائد قصة حياتية أيضا معها، سائلا إياها كم عمرها، وأي كلية تخرجت منها، وما هو وضع أسرتها...

كان عمر المحاضرة أربعين سنة، وقد تخرجت من معهد واونسان العالي للمعلمين، وبعد أن كانت تعمل كمحاضرة في قاعة الآثار التاريخية الثورية في المحافظة، تطوعت في أيام الفتاة للعمل في موقع الآثار التاريخية الثورية في ريونغبو، القائمة في الجبل الموغل. وكان زوجها يقوم بالخدمة العسكرية في المرتفع ١٢١١، وبعد تسرحه من الجيش، يعمل حاليا في مزرعة ريونغبو التعاونية. رغم أنها كانت أما لولدين، أحضرت إلى بيتها ١٤ طفلا فقدوا والديهم، في فترات المسيرة الشاقة والمسيرة الحثيثة، وربتهم جيدا، وأرسلت عديدا منهم إلى الجيش الشعبي، وبعضهم الآخر إلى المجتمع المدني.

بعد أن سمع القائد قصتها من الكوادر الآخرين، نظر إليها بعينين يملأهما الحنو.

وبعد لحظة، قال باسما:

شكرا على شرحك اليوم، يا رفيقة. كان شرحك صادقا وبسيطا. أحسنت الشرح. إذا عملت طوال عشرين سنة منذ أيام الفتاة كمحاضرة في موقع الآثار التاريخية الثورية في ريونغبو، فإنك عملت طويلا. إن فعلك جدير

بالثناء حقا، إذا ربيت ١٤ طفلا يتيما، في فترة المسيرة الشاقة، وأرسلت بعضا منهم إلى الجيش الشعبي، وجعلت بعضهم الآخر يعملون كقيمين على شؤون موقع الآثار التاريخية...

وجذب إليه المحاضرة، وأوقفها إلى جانبه، وقال:

"تذكارا لشرحك الجيد، لنلتقط صورة أمام مبنى الآثار التاريخية".

وفي أحد الأيام بعد نحو شهر من ذلك، تذكر القائد مرة أخرى سلوك المحاضرة في موقع الآثار التاريخية الثورية في ريونغبو قائلا: ليس من السهل أن تربي عددا كبيرا من أولئك الأطفال، فيما هي تعمل كمحاضرة في موقع الآثار التاريخية الثورية. حقا إنها جديرة بالثناء ورائعة تحمل روح الجيش الثورية. حين أتفقد موقع الآثار التاريخية الثورية في ريونغبو، دعوتها لالتقاط الصورة معها لجمال صنيعها، لكنها قالت لي إنها تفضل التقاط الصورة لي مع جميع المحاضرات الأخريات. إنها لا تفكر في نفسها وحده عند التقاط الصورة التذكارية أيضا بل إنها تفكر في الأخريات. حقا إنها رفيقة لطيفة نادرة.

نعام يحبه الأطفال

حدث ذلك في اليوم العشرين من كانون الأول عام ٢٠٠١، حين زار القائد كيم جونغ إيل مطعم كانغكي لأحشاء الدجاج، المبني حديثا.

في هذا اليوم، تفقد القائد هذا المطعم، وبعد أن خرج منه، أوقف خطاه للحظة، وتأمل منظر حديقة الشباب بجانب المبني.

"أيها القائد العظيم، يوجد في هذه الحديقة نعام أرسلته قبل عدة أشهر."

قالها الكادر المسؤول للجنة الحزبية في المحافظة.

سمع القائد كلامه بسرور، وسأله هل يحبه الشعب.

"بلى، أشد ما يحبه الشعب، وعلى الأخص، بلغ سرور الأطفال به أوجه."

"الأطفال!؟"

"نعم، لرؤية هذا النعام الذي أرسلته، أيها القائد العظيم، يمشي إليه بعض الأطفال على الأقدام بقطع عدة كيلومترات من الأقضية المجاورة. وسمعت أن بعض الأطفال يوقظونه عمدا، حين ينام في الحظيرة في الليل، ليركض جفلا هنا وهناك."

"كذلك حقا!؟ أنا أيضا مسرور، حين سمعت أن الأطفال مفرحون به."

"يبدو لي أن النعام أيضا يحب الأطفال."

"أ يحب النعام الأطفال؟"

"بلى، سمعت أنه حين يركض الأطفال إلى هنا صاخبين، يركض النعام أيضا إلى هنا، وحين يركضون إلى هناك، يركض وراءهم أيضا، دون أن يلوي على شيء. ولذا فإن المشرفين على النعام منزعجون لأنه لا يستطيع أن يبقى براحة ولو للحظة بسبب الأطفال."

ضحك القائد بصوت عال، كما لو أن مشهد الأطفال المفرحين يسبح أمام ناظريه. ثم قال إنه أحسن صنعا، حين أرسل النعام إلى كانغكي. وإنه لم يفكر أن الأطفال سيفرحون به إلى هذا الحد. إنه حرص على إرسال النعام، بدافع من تفكيره البسيط في جعل الأطفال في القرى الجبلية يشاهدون حيوانا نادرا. بما أنه سمع أن الأطفال يفرحون به إلى ذلك الحد، لن يشعر بالتعب، حتى إذا لم ينم في ليلة هذا اليوم.

كان ذلك سرورا وسعادة فريدة لا يحس بها إلا القائد الذي لا يضن بأي شيء من أجل الأطفال.

الجنود الجرحى المكرمون على حصائر الزهور

حدثت هذه الواقعة، حين زار القائد كيم جونغ إيل مصنع الجنود

الجرحى المكرمين للسلع اليومية البلاستيكية في هامهونغ، في عيد الشمس (١٥ من نيسان، عيد ميلاد الزعيم العظيم كيم إيل سونغ) عام ٢٠٠٣.

قدم القائد تحية لمستقبليه قائلا **"إنني زرت هذا المصنع اليوم، شوقا إلى الرفاق الجنود الجرحى المكرمين، في عيد الشمس، أكبر أعياد أمتنا"**، وتجول في أرجاء المصنع.

حين بلغ القائد ورشة التركيب، سأل كادر المصنع فجأة عما هي القوة المحركة التي يستخدمها هذا المصنع. بعد أن سمع أن المرجل العامل بفحم الانتراسيت يضمنها، استفسر عن طاقة المرجل. ثم استغرق لبرهات في التفكير. بعد ذلك، قال إنه فكر مليا، ولكن لا يجوز، على ما يرى، أن يستخدم هذا المصنع مرجلا عاملا بفحم الانتراسيت. إذا استخدم الجنود الجرحى المكرمون هذا المرجل فإن المحيط يكون قذرا، وأكثر من ذلك، سيشعرون بصعوبة في العمل. وتابع يقول:

"هذا المصنع هو مصنع الجنود الجرحى المكرمين. فلا بد من جعلهم يعملون في البيئة الأكثر حضارة، عن طريق إدخال مسخنة الزيت الكهربائية، بدلا من استخدام المرجل العامل بفحم الانتراسيت".

في الحقيقة إن الجنود الجرحى المكرمين والكوادر في المصنع لم يشعروا مرة بالمضايقة، في استخدام المرجل العامل بفحم الانتراسيت. إذ إن معدات المرجل لا بأس بها، ورؤوا أن ذلك الأمر الصعب طبيعي لإنتاج البخار. إذا كانت ثمة المصاعب، فإن الإنتاج يعاق إلى حد ما، لعدم توفير الفحم كما ينبغي. لكن القائد كان يقلق أولا على صحة الجنود الجرحى المكرمين وعدم ارتياحهم، قبل الإنتاج.

وفي الفترة اللاحقة، حرص القائد على وضع المرجل الكهربائي سهل تجهيزه والصالح للاستخدام، بدلا من وضع مسخنة الزيت الكهربائية.

في مساء ذلك اليوم، جلس القائد إلى مائدة الطعام في وقت متأخر جدا بعد زيارة هذا المصنع. لكنه لم يستطع أن يأخذ ملعقة بسهولة، إذ أن الأمور

التي حدثت حين زار مصنع الجنود الجرحى المكرمين في النهار، كانت تتراءى باستمرار أمام ناظريه.

بعد مغادرة المصنع، كرر القائد قوله للكوادر إنه يشعر بالأسف الشديد، لأن الجنود الجرحى المكرمين لم يأخذوا راحة في يوم العيد، بسببه، ولا بد من إرسال لحوم البقر والدجاج إليهم ولو الآن، ليحتفلوا جيدا بالعيد.

وتبعا لقوله هذا، تم اتخاذ إجراءات نقل اللحوم.

(ولكن ما هو يزعجه مرة أخرى، حتى لا يأخذ ملعقة؟...)

هذه الخواطر العديدة تبادرت إلى أذهان الكوادر. تراءى أمام أعينهم مشهد القائد الذي ظل يتأمل بسيماء الاغتمام في النهار عمل أحد الجنود الجرحى المكرمين الذي فقد إحدى ذراعيه.

قال القائد بصوت خافت، دون أن يوجه لأي شخص محدد، إنه يشعر بألم فؤاده حقا. كان من واجبه أن يجلسهم جميعا على حصائر الزهور. فلا بد من إرسال شيء ما إليهم، ولنضع قائمة.

وعد القائد أنواع السلع واحدا بعد الآخر ومنها التلفزيون الملون والبياضات وطقم من الأواني. وسأل الكوادر عما هو المزيد من السلع التي يمكن إعطاؤها لهم.

قال أحد الكوادر إن المعاطف المبطنة بالقطن يمكن إعطاؤها لهم. ولكن الطقس صار دافئا الآن... وغمغم كلامه.

لكن القائد قال: لا، إننا لا بأس، ولكن الجنود الجرحى المكرمين ربما يشعرون بالبرد حتى الآن. وإن المعاطف المبطنة بالقطن يمكن لبسها في شتاء العام التالي أيضا. وكتبها في قائمة الهدايا، وأعاد التعديل والكتابة في القائمة لأربع مرات.

هكذا، صار الجنود الجرحى المكرمون يتسلمون هدايا القائد المحترم مرة أخرى في اليوم التالي.

طلب مقبول

حدث ذلك، حين زار القائد كيم جونغ إيل موقع بناء المحطة الكهربائية على ضفة نهر زانغزا في اليوم الثالث من تموز عام ٢٠٠٣.

بعد أن اطلع على حالة بناء المحطة الكهربائية، قال راضيا جدا إن المحطة الكهربائية الرائعة الأخرى يجري بناؤها في مدينة كانغكي، وتابع يقول:

"تفقدت موقع بناء المحطة الكهربائية، ورأيت أن المشروع قد قطع أشواطا بعيدة إلى الأمام. وأحسنت جدا عملية البناء على وجه الجودة. قد تجشم بناة المحطة بما فيهم أفراد فرقة الصدام من الشباب عناء كبيرا".

شرح أحد الكوادر في اللجنة الحزبية بالمحافظة بالتفصيل عن المحطات الكهربائية التي تم بناؤها، وتكون في قيد البناء، وسيتم بناؤها في المستقبل واحدة تلو الأخرى، فيما هو يوضح أسماءها.

بعد أن بحث القائد عن مواقعها في مخطط منظرها العام، قال إنه سيكون من المستحسن تسمية المحطات الكهربائية المبنية على شكل الدرجات تحت محطة هونغزو الكهربائية للشباب بإلصاق أرقام بها، لأن تسميتها على غرار محطة ويزين الكهربائية ومحطة هانام الكهربائية تدعو إلى التعقيد، ويكفى الأمر بتسميتها على غرار محطات هونغزو الكهربائية رقم ١ورقم ٢، عن طريق إلصاق الأرقام حسب ترتيب بنائها.

محطات هونغزو الكهربائية رقم ١ورقم ٢...

رددها كل من الكوادر في فمه مفرحا. كان من الجيد بالتأكيد أن ينطقوا بها ويتذكروها.

في ذلك الحين بالذات، انبرى أحد الكوادر في اتحاد الشباب في محافظة

زاكانغ، وعبر عن رجائه التالي:

"أيها القائد المحترم، عدلتم في السابق اسم محطة هونغزو الكهربائية بمحطة هونغزو الكهربائية للشباب، ونرجوكم أن تطلقوا على محطة ويزين الكهربائية أيضا اسم محطة الشباب".

تلقى القائد طلبه المختلط بشيء من التدلل، وقهقه ضاحكا وهو يقول إنه يخاف من ضياع كلمة "الشباب".

ضحك الكوادر أيضا معه.

قبل القائد طلبه بكل سرور، كما لو أنه يرضى بفتوة وحماسة الكادر الشاب، قائلا:

"بما أن محطة هونغزو الكهربائية للشباب بنيت أولا، فإذا انتهى بناء محطة ويزين الكهربائية، لا بد من تسميتها بمحطة هونغزو الكهربائية للشباب رقم ٢. يبني الشباب هذه المحطة أيضا، مثلما بنى الشباب في المحافظة محطة هونغزو الكهربائية للشباب، في فترة المسيرة الشاقة والمسيرة الحثيثة، ولذلك، من المستحسن تسميتها بإضفاء كلمة الشباب عليها".

"ما أحسن الأمر"

في اليوم الثلاثين من أيار عام ٢٠٠٧، وجه القائد كيم جونغ إيل شؤون مصنع كانغكي للنبيذ على الطبيعة.

دلته مسؤولة المصنع أولا على العنابر النفقية لخزن النبيذ، وقالت له إن مختلف أنواع النبيذ التي تم إنتاجها منذ عام ١٩٥٨ محفوظة في هذه العنابر.

بعد أن سمعها القائد، قال إنه إذا تم إنتاجها منذ عام ١٩٥٨، فذلك يعنى فترة زار فيها الرئيس كيم إيل سونغ هذا المصنع لأول مرة، ويتذكر هو

الآخر صحبته، حين زار هذا المصنع. والآن، مضت خمسون سنة تقريبا. ونوه بأنه يجب إجادة حفظ أنواع النبيذ هذه ذات التاريخ العائد إلى خمسين سنة، والاعتناء الجيد بها.

وأثناء ذلك، قال بغتة ما يلي:

في غابر الزمن، كانت كانغكي مشهورة بالحسناوات، فإن الغانيات كن كثيرات. حاليا نسمي مسؤول المحافظة بالأمين المسؤول للجنة الحزبية في المحافظة، ولكن في ذلك الزمن، سمى بحاكم المحافظة. قيل إن حاكم المحافظة لم يستطع أن يتملص من الغانيات. وإذا وقع الأمين المسؤول أيضا في هذه الخزينة أي في جرة النبيذ، فلن يستطيع أن يغادر محافظة زاكانغ. أ ليس كذلك؟ ...

لهذا القول المختلط بالمزاح، ضحك الجميع مرحين.

أسرعت مسؤولة المصنع، متحيزة له، إلى القول إن الأمين المسؤول في محافظتنا لا يشرب الخمر.

ضحك القائد بصوت أعلى قائلا: أنا أيضا عارف.

بعد ذلك، تفقد القائد عمليات الإنتاج في المصنع حيث قالت له مسؤولة المصنع:

"أيها القائد العظيم، ينتج مصنعنا مئات الأطنان من النبيذ بمناسبة الأعياد الهامة كل سنة، ونمد بها العمال في مصانع الآلات في المحافظة وسكان مدينة كانغكي على نحو مخطط. فما أعظم سرورهم".

أضاف إلى ذلك الكادر المسؤول للجنة الحزبية في المحافظة أيضا قائلا إن العمال يعقدون عزما على أن يردوا حتما على حب القائد، بعد أن تلقوا النبيذ ولحوم الدجاج والبيض.

قال القائد راضيا:

"ليس ثمة ما نضن به من أجل أفراد الطبقة العاملة في مصانع الآلات. إني أشعر بانقباض قلبي لعدم استطاعتي من إعطاء المزيد من الأشياء ولو

واحدا منها إليهم. ما أحسن الأمر، حين ينتج العمال في مصنع كانغكي للنبيذ كميات كبيرة من النبيذ عالي الجودة، ويرسلونه إلى مصانع الآلات باعتياد. إني راض جدا عن ذلك".

وبعد أن اطلع على أن كل المعدات المزودة حديثا في عديد من العمليات أيضا تم صنعها بقوة المحافظة الذاتية، قال ما يلي:

ما أحسن أن يزيد المصنع من إنتاج النبيذ، بعد تجهيزه بالمعدات الحديثة بالقوة الذاتية. بما أن المعدات تم تجديدها، بتشديد حركة التجديدات التقنية الجماهيرية، وأقيم نظام الإنتاج القائم على مصادر المواد الخام الذاتية، تعود الجدوى في النشاطات الاقتصادية. تبين التجربة أن العلوم والتكنولوجيا هي الإنتاج بالذات ...

الراهب البوذي الذي يحمي الاشتراكية

في اليوم الرابع والعشرين من أيار عام ٢٠٠٨، زار القائد كيم جونغ إيل جبل بايكوون الذي جاء هذا الاسم لأن الغيوم البيضاء تلف دائما هذا الجبل الشاهق.

بعد أن وصل القائد أولا إلى معبد ريونغهونغ الواقع على منتصف هذا الجبل قال:

"وصلت عمدا إلى معبد ريونغهونغ، لأني سمعت أن الأشياء القديمة يحافظ عليها كما هي عليه في هذا المعبد".

واستطرد قائلا إن معبد ريونغهونغ هو من الآثار الثقافية التاريخية التي تبيّن فن العمارة الرفيع لأسلافنا وبراعتهم الفنية البارزة، وإن هذا المعبد لم يتعرض للخراب في فترة حرب التحرير الوطنية الماضية، لأن عددا كبيرا من فلول العدو والجواسيس كانوا يقبعون في جواره، ولذلك، ربما لم يقصفه

العدو قصفا جويا بالقنابل. وتذكر القائد أن البطل كيم دوك كون وهو أصل البطل في الفيلم الروائي "رجل لا ينسى" كان يقاتل هنا في جبل بايكوون وجواره.

أثناء تفقد معبد ريونغهونغ، أعار القائد اهتماما خاصا للآثار، لأن كلها أصلية وحقيقية تعود إلى الماضي السحيق.

فقد قال إن القصائد مكتوبة على الأعمدة الأربعة في دير دايوونغ، وإذا كان كلها أصليا، فإنه حسن، وقيل إن تمثال بوذا سوككامون حقيقي، وقد تم تلوين التمثال البوذي المصنوع بالخشب. حقا إن القدماء جديرون بالثناء. وإذا كانت الحيوانات الإلهية على شكل القرد حقيقية، ولوحة البوذا المعلقة على الجدار أيضا أصلية، فقد أجيد حفظهما، وإذا كان تلوين الجزء السفلي للحيطان أصليا، فإن ذلك عظيم، وإذا كانت لوحة الاسم المعلقة على واجهة دير دايوونغ حقيقية، فإن ذلك حسن، وإن حوض الاستحمام ومعجنة كعك الأرز مصنوعان من شجرة الصفصاف الضخمة، وإذا كانا حقيقيين فإن ذلك جيد...

حين كان القائد راضيا لبقاء كل القطع الأثرية في حالتها الأصلية، زاد سرور الراهب البوذي، حتى شرح له عن مضمون العبارات المكتوبة بالحروف الصغيرة على "لوحة الواجهة عن قصة إعادة بناء دير هيانغرو في معبد سونغبول في جبل بايكوون في منطقة هامهونغ".

... في قديم الزمان، احترق دير دايوونغ لسبب ما، واستدعى أحد كبار الموظفين النجار الصبي البالغ من عمره ١٣ سنة، حتى بنى مبنى الدير الجديد لمدة ٤٩ يوما، لكن الرهبان برئاسة زعيمهم طردوه في حالة عدم إكمال بناء المبنى، حرصا على الأجرة المدفوعة للنجار الصبي، وسعوا لإكمال بنائه بقوتهم الذاتية من دون جدوى. فقد اضطروا إلى استدعائه مرة أخرى، واعتذروا له عن أخطائهم، وجعلوه يستأنف العمل. لكن بناء المبنى انتهى في حالة انعدام الإسفين في إحدى الدعائم الأربع، حتى صار المبنى يبقى حتى الآن، في حالة انحراف سقفه إلى إحدى الجهات ...

سمع القائد شرحه هذا بصمت.

فقد واصل الراهب شرحه، مشيرا إلى السرطان المنحوت الذي تم إلصاقه على دعامة الحائط الخلفي لجوسق وونها الواقع وجها لوجه مع دير دايوونغ.

"ذلك السرطان المنحوت ليس في المعابد الأخرى. طبع السرطان هو أنه إذا وضع المرء حجرا على ظهره، فإنه يبقى في تلك الحالة حتى الموت. أرى أن هذا السرطان المنحوت ألصق، بمعنى دعم جوسق وونها إلى الأبد."

ابتسم القائد، وقال إيجابا لقوله:

ربما يكون ثمة كثير من التكهنات في تفسير ما هو شيء قديم. ذلك لأنه ليس ثمة الآن شخص عاش ذلك الزمن، وتندر المعلومات عن ذلك أيضا، عند إثبات الآثار أو القطع الأثرية التاريخية المكتشفة. ولذلك، نضطر إلى الثقة بالأساطير المنقولة على الألسنة عبر التاريخ...

وأعاد القائد إلقاء نظرته إلى دير دايوونغ الذي تفقده قبل قليل، وسأل فجأة عن جهة انحراف المبنى الذي بناه النجار الصبي.

لسؤاله هذا، انشده الراهب. إذ إنه فكر أن شرحه ذلك ربما كان لا جدوى منه، حين رأى القائد يبقى صامتا، فيما يشرح مضمون ما كتب على اللوحة أمام دير دايوونغ، لكنه نقش شرحه في ذهنه هكذا.

"الدعامة المنحرفة قائمة في تلك الجهة الخلفية لدير دايوونغ."

ذهب القائد إلى تلك الجهة، وتأملها بانتباه. وارتسمت على عينيه ابتسامة، ربما لأن إبداع ذلك النجار الصبي أيضا بقى كما هو في أصله.

قال القائد للكوادر:

"إن الآثار الثقافية التاريخية هي الكنوز الثقافية القيمة للبلاد. ولذلك، ينبغي إجادة الحفظ والاعتناء بتلك الآثار المرتبطة بذكاء شعبنا ومواهبه، وتربية الناس بها.

يتعين علينا أن نقوم بالعمل الفعال لإنعاش التراث الثقافي القومي

الرائع على نحو صائب، بحيث يمكن بعث فخر الأمة الكورية واعتزازها بصورة أكثر في قلوب أبناء الشعب".

بعد أن تفقد القائد معبد ريونغهونغ، صعد السيارة، وغادر المكان إلى منطقة منتزه جبل بايكوون الذي بنى حديثا.

حين رأى أشجار الصنوبر والصنوبر الجوزي كلها باسقة دون أية شجرة منحنية، قال إن الأشجار القائمة في معلم جبل بايكوون رائعة جدا، وإنها باسقة دون انحناء، ونادرة حقا. وبلغ القائد الجوسق الجميل الواقع بين غابة الأشجار الكثيفة.

"هنا مرقص الجوسق، أيها القائد العزيز."

قالتها مسؤولة لجنة القضاء الحزبية. عندئذ، أثنى القائد قائلا إن الجوسق رائع. أحسن بناؤه جدا ، تلاؤما مع الظروف الطبوغرافية، رغم كونها غير مؤاتية. وحين رأى شاشة التلفزيون الموضوع في مرقص الجوسق، سأل سارا هل تم إيصال الكهرباء إلى هنا.

لقد عمل القضاء في أقسى الفترات على إيصال الكهرباء إلى دار الراحة في منتزه جبل بايكوون، التي تقع على بعد ١٦ كيلومترا من مركز القضاء، حتى يستطيع المستجمون أن يتمتعوا بالحياة الثقافية والوجدانية بملء رغبتهم.

سأل القائد هل يمكن مشاهدة التلفزيون في معبد ريونغهونغ أيضا.

"أيها القائد العزيز، كنت مقصرة في العمل، حتى لم توصل الكهرباء بعد إلى معبد ريونغهونغ. سأحرص فورا على أن يشاهدوا التلفزيون ولو بوضع المركم الكهربائي."

حين قالتها مسؤولة اللجنة الحزبية في القضاء، عقبه القائد قائلا إنه سيرسل جهاز التلفزيون "آريرانغ"، وتابع يقول:

"علينا أن نوفر للراهب البوذي في معبد ريونغهونغ أيضا ظروفا لمشاهدة التلفزيون، ليغدو راهبا يحمي الاشتراكية، لا راهبا يضعفها".

فتاة بيونغ يانغ

في اليوم التاسع من تموز عام ٢٠٠٨، زار القائد كيم جونغ إيل مزرعة ونهونغ التعاونية في قضاء تايتشون.

أثناء اطلاعه على حالة الزراعة في سهل هاندوري الذي تمت تسوية أراضيه، عرف القائد أن المزارعة قد تطوعت للعمل في هذه المزرعة التعاونية في أيام الفتاة، بعد أن كانت تعيش في العاصمة بيونغ يانغ.

عزمت هذه الفتاة على الانطلاق إلى هذه المزرعة، قبل ثماني سنوات، حين سمع خبرا عن التوجيهات الميدانية التي أعطاها القائد، بعد أن زار موقع تسوية الأراضي في سهل هاندوري، دون أن يهتم بالبرد القارس في منتصف الشتاء. كان سلوكها لمغادرة العاصمة بيونغ يانغ جميلا وجديرا بالثناء، لكن سلوك أبيها الذي أيد عزم إبنته تأييدا تاما، ودفعها إلى الريف أيضا لم يكن سهلا.

بعد أن ظل يتأمل وجهها المسفوع بأشعة الشمس ويديها الخشنتين، كما لو أنه يفطن إلى تعبها ومساعيها الماضية للتعلم من الشؤون الزراعية التي لم تتعود عليها، قال إنها قد تطوعت للعمل هنا، حين سمعت نبأ عن توجيهاته الميدانية لسهل هاندوري، بعد أن كانت تعيش في بيونغ يانغ، وإن سلوكها جدير بالثناء والاستحسان حقا.

في ذلك الحين، قال له أحد الكوادر، راجيا إبرازها بأكثر أمام القائد:

"أيها القائد العظيم، تكون هذه الرفيقة مزارعة نموذجية، أدت أعمالا كثيرة، وإمرأة نموذجية للتعبئة الفكرية في عصر سونكون، تلعب دورا كبيرا في جماعة العمل".

ارتسمت على عيني القائد ابتسامة دافئة مرة أخرى.

وقال وهو يجول بعينيه بين الكوادر، إنه حين يكون شباب البلدان الأخرى يضيقون ذرعا لعدم الحصول على مواطنية العاصمة، يغادر شبابنا العاصمة المألوفة لهم دون تردد، متطوعين للعمل في الحقول ومناجم الفحم وأماكن التنمية الجديدة. هذه هي الملامح الحقيقية لشبابنا المخلصين إخلاصا لا حدود له للحزب والثورة، واستطرد قائلا:

"في الستينات من القرن الماضي، كانت الرفيقة لي سين جا إمرأة نموذجية للتعبئة الفكرية ذاع صيتها في أنحاء البلاد، وعلى الرفيقة أوم جونغ سيل أيضا أن تبلي بلاء حسنا في العمل، مثل الرفيقة لي سين جا".

في هذا اليوم، استدعاها القائد إليه، قبل مغادرة المزرعة، وأوصاها مرة أخرى:

إذا كان والداك، أيتها الرفيقة أوم جونغ سيل، يؤيدانك بنشاط في تطوعك للعمل في مزرعة ونهونغ التعاونية قائلين إنه يجب دعم الحزب جيدا حتى النهاية بإنتاج المزيد من الأرز، فإن والديك رائعان حقا. عليك أن تخبريهما بما قلته أنا اليوم لك، بعد كتابته في الرسالة...

هكذا، طارت الرسالة إلى بيونغ يانغ من سهل هاندوري، وأصبحت فتاة بيونغ يانغ معروفة على نطاق واسع في أنحاء البلاد كإمرأة نموذجية للتعبئة الفكرية في عصر سونكون.

مالكة الشخصية الرائعة

حين زار القائد كيم جونغ إيل مصنع الغزل في مانبو في اليوم الثامن والعشرين من شباط عام ٢٠٠٩، بلغ سروره أوجه، أثناء تفقده لموقع الإنتاج والمسكن الجماعي.

مباني المصنع وباحته، ومواقع العمل النظيفة، والماكينات اللماعة،

والفتيات المنهمكات في العمل أمام الماكينات... كل هذه المشاهد الرائعة طرأت بالقوة الذاتية، في أقسى الفترات من المسيرة الشاقة والمسيرة الحثيثة. وهؤلاء الفتيات يتيمات لطيمات رباهن المصنع في كنفه، وقد ترعرعن جميعا اليوم كعاملات ماهرات يضطلعن بنصيب كبير في تنفيذ خطة المصنع. ويحرص المصنع على صنع البطانيات الصوفية بفضلات الخيوط الصوفية، لبيعها للفتيات والفتيان عند زواجهم.

ضحك القائد بصوت عال وهو يقول إنه من الصعب رؤية مصنع مثل هذا المصنع المبني جيدا في أنحاء البلاد، ويبدو له أن هذا المصنع يستطيع أن يفوز بالعلم الأحمر للثورات الثلاث للمرة الثالثة، حتى إذا حوكم الآن فورا.

لكن مبعث سروره الكبير هذا اليوم لم يكن لعلو محصلة الإنتاج وإتقان ثقافة الإنتاج في المصنع وحدهما، بل لأنه صار يعرف إحدى الكوادر الرائعة التي تعمل صامتة بتفان من أجل الشعب. إنها مديرة المصنع التي ربت في كنفها ٢٣ يتيما كأبناء وبنات حقيقيين لها، وقدمتهم إلى المجتمع.

إن مجرد إدارة شؤون المصنع في تلك الفترة الصعبة التي كان فيها كل شيء ناقصا، كان مرهقا بالنسبة للمرأة، ولكنها كانت تربي الأطفال الأيتام، إضافة إلى الاضطلاع بمنصبها. ومادام الأمر هكذا، كم كان عناؤها وجهدها كبيرا!

عرف القائد أن الفتيات اللواتي كن يقدمن التحية إليه مهرقات الدموع، عند تفقده للمصنع، هن اليتيمات اللطيمات اللواتي ربتهن المديرة بالذات.

كان تفكيره عميقا، إما حين يرى الأدوات المطبخية والبطانيات التي تم إعدادها في المسكن الجماعي، بغية إعطائها للفتيات عند زواجهن، وإما حين يرى الصورة الفوتوغرافية للمديرة التي ترشد دراسة الأولاد، المعلقة على حائط الغرفة.

قال القائد إنه مسرور جدا، لأنه عرف اليوم في هذا المصنع عن الصنيع

الحسن للرفيقة المديرة، وإن سلوكها جميل جدا، ويتصف بالروح الوطنية، وإن عملها لتربية عشرات الأيتام، لا يتيم واحد أو إثنين ليس عملا يمكن لأي شخص أن يقوم به، ولا يمكن أداؤه دون عزم فريد، ويمكن القول إن الرفيقة المديرة هي الوطنية الحقيقية حقا.

وتابع يقول: إن الرفيقة المديرة هي مالكة الشخصية الممتازة ذات وجهة النظر السامية حول الأخلاق، والواجب الأخلاقي الثوري، وإنها تفكر في المجتمع والجماعة، والحزب والثورة أولا وقبل نفسها، وتبذل كل الغالي والنفيس لها من أجلها. يمكن القول إنها زهرة عصرنا هذا، التي بذلت نفسها كليا من أجل مستقبل الوطن، حاملة في قلبها الحب الإنساني السامي. ...

وأردف قائلا:

"إن عصر سونكون هو عصر المآثر الذي يخلق فيلقا كبيرا من الناس مثل الرفيقة المديرة".

ونوه قائلا بأنه لا تقهر قدرات عشرات الملايين من أفراد الجيش وأبناء الشعب الذين جعلوا مبدأ الجماعية القائل بأن **"الواحد للجميع والجميع للواحد!"** روحا وجسدا لهم، وما دامت لنا هذه الوحدة وهذا التلاحم الذي لا يقهر، ليس ثمة ما نخشاه أبدا، وضحك بإشراقة.

أمور ممتنة

حدث ذلك في اليوم التاسع من كانون الأول عام ٢٠٠٩، حين زار القائد كيم جونغ إيل مصنع التريكو في كانغكي.

حين دخل القائد قاعة الحياة، بعد أن تجول في أنحاء المصنع، قال له أحد الكوادر المسؤولين في المحافظة:

"هذه هي قاعة الحياة التي يسكن فيها ٤٤ شخصا من الأيتام الذين يربيهم أفراد هذا المصنع".

"٤٤ يتيما؟"

سأل القائد متأثرا كما لو تعجب كثيرا، وحينذاك، دلته مديرة المصنع على مخزن الاستعمال اليومي حيث تتراكم مختلف أنواع الأواني الصلدة ومواد الأطعمة والأغذية الثانوية.

حين كان جميع الكوادر ينظرون إليها في بهجة وحبور، قال القائد ان نفسه تروق لرؤية هذه الأشياء.

دخل الكوادر أيضا وراءه، بقلوب سارة، المطبخ حيث كان توضع أطباق غداء معد لأفراد المسكن الجماعي من الأرز المطبوخ المختلط بالفاصوليا.

حين رأى القائد الأرز المطبوخ الذي يتصاعد منه البخار، قال باسما إن الأرز المختلط بالفاصوليا يثير شهية، ويود لو يتناوله، وربما لأن وقت الغداء قد حان. واستطرد قائلا وهو يتذكر الرئيس كيم إيل سونغ بتأثر إنه قال، في أثناء توجيهاته الميدانية لمحافظة زاكانغ، إن الفاصوليا ذات قيمة غذائية عالية، وطيبة للأكل أيضا، فلا بد من زراعتها على نطاق واسع.

وحين رأى لوحة أيام مواليد أفراد المسكن الجماعي، التي علقت على حائط حجرة الطعام، أشاد قائلا إنكم أحسنتم صنعا في ذلك، وإذا قدمت للعمال موائد أيام مواليدهم، فإنهم سيكونون فرحين. وبعد أن رأى قائمة الأطعمة الأسبوعية، أثنى ثناء عاطرا وهو يقول إن قائمة الأطعمة تشير إلى تقديم الأرز المطبوخ المختلط بالفاصوليا، في يوم الأربعاء، وبموجبها، أعد هذا الطعام، لأن اليوم هو يوم الأربعاء، على ما يرى. عندئذ، قالت مديرة المصنع:

"أيها القائد المحترم، يوافق اليوم عيد ميلاد إحدى الساكنات في مسكننا الجماعي. إنها محظوظة جدا، إذ إنها تستقبل يوم ميلادها، حين زار القائد".

"أ هذا حقا؟ إذن، أنا أيضا مسرور."

لم يتمالك القائد نفسه باستمرار من شدة السرور، ودخل إحدى غرف الساكنات، حيث رأى التنورات والبلوزات للفتيات علقت بترتيب على الشجاب، وقال إن التنورات والبلوزات رائقة للنظر، وتوجد هنا مكواة، وربما يلبسنها بعد كيها.

وحين مدت نظرته إلى البطانيات والحرام الصوفي المتراكمة في جهة الحائط، قال للمرافقين إن هذه الأشياء ملفوفة بالبلاستيك، وكتبت عليها أسماء الورشات والفتيات، ربما لأنها أعدت لإعطائها للساكنات اليتيمات عند زواجهن، كما رأينا في مصنع الغزل في مانبو.

"أجل، أعدها هؤلاء الرفاق، كيلا تشعر اليتيمات اللطيمات بحزن فقدان والديهن عند زواجهن، وليعرفن بعمق تفوق نظامنا."

"الرفيقة مديرة هذا المصنع جديرة بالثناء والاستحسان حقا.

... أدى كوادر هذا المصنع أعمالا جميلة جدا مثل إحضار عدد كبير من اليتيمات اللواتي فقدن آباءهن وأمهاتهن، في أصعب الفترات التي ينقص فيها كل شيء، والاعتناء بهن بمودة القربى، وتربيتهن كمبرزات في الإنتاج."

ثم قدر المديرة تقديرا عاليا وهو يقول مشيرا إليها إن هذه الرفيقة هي ثورية، أحسنت عملا، وإنها وطنية. توجد في كانغكي أيضا وطنية مثل الرفيقة جو بوك سون في مانبو، وإذا قلنا تشبيها بالسينما، فإن الرفيقة جو بوك سون في مصنع الغزل في مانبو هي بطلة الجزء الأول، والرفيقة كانغ سونغ هوا في مصنع التريكو في كانغكي هي بطلة الجزء الثاني.

"أيها القائد العزيز، لم أفعل إلا السعي لتخفيف همومكم ولو قليلا..."

لم يكن بوسع المديرة أن تواصل كلامها، لغصة في حلقها.

بعد أن رآها القائد بنظرة تملأها الثقة، عرف أن مسقط رأسها هو محافظة زاكانغ، وقال بلطف إن النساء في محافظة زاكانغ مجدات في العمل، ويؤدين كثيرا من الأعمال الممتنة، لأنهن يتميزن برقة القلوب والعناد.

مصنع أنيق

في اليوم التاسع والعشرين من تموز عام ٢٠١٠، زار القائد كيم جونغ إيل أحد المصانع في محافظة زاكانغ مرة أخرى، ليوجه شؤونه على الطبيعة.

شرح له كادر المصنع بفخر أمام المكبس الهيدرولي الأفقي قائلا إن هذا المكبس هو ذلك المكبس العامل باليد، الذي رأيتموه، أيها القائد، حين زرتم قبل سبع سنوات من الآن، وتم تحويله إلى المكبس الرقمي العامل بالكمبيوتر. وبالنتيجة، تم تخليص العمال من الأعمال الشاقة والمضنية، وتصدر المنتجات منه بمجرد ضغط زر التحكم، وارتفعت إنتاجية العمل بمعدل ٢,٥ أضعافا.

"هل يشتغل المكبس الآن؟".

لسؤاله هذا، أجاب الكادر بالإيجاب.

أضاف مسؤول اللجنة الحزبية في المحافظة إن هذا المصنع أكمل إشاعة التشغيل الرقمي بالكمبيوتر بقوته الذاتية.

عبر القائد عن رضاه، ونقل خطاه.

بعد إعادة تحويل المكابس القديمة، ألصقت بها لوحات التحكم، حتى صارت مكابس رائعة.

"مرحى!"

عبر القائد عن إعجابه مرارا، واقترب من آلة التصفيح.

كانت تلك الآلة أيضا آلة رقمية تعمل بالكمبيوتر، ويمكن تحديد سماكة المنتجات المدلفنة حسب الرغبة، بواسطة الكمبيوتر.

"أصبح مصنعا أنيقا."

قالها القائد، ودخل حجرة التحكم العام، حيث تلاحظ على شاشة الكمبيوتر

عمليات عمل المكابس. كان من الممكن التحكم بحالة عمل مختلف أنواع المكابس وسماكة أسطوانات الدلفنة، والتعرف على تفاصيل حاصل الإنتاج، بفتح تقارير الإنتاج اليومية ورؤيتها في أية لحظة، وكل ذلك بواسطة الكمبيوتر.

"بعد إشاعة التشغيل الرقمي بالكمبيوتر، يمكن للشخصين فقط أن ينفذا بسهولة حاليا ما كان العمال السبعة ينفذونه في الأيام الماضية. والعملية التي كانت تستغرق ست ساعات تقلصت حاليا لتستغرق ٣٥ دقيقة فقط."

بعد أن سمع القائد شرح كادر المصنع، سأله كم ساعة تستطيع أن تعمل هذه الآلة دون توقف يوميا.

قبل إشاعة التشغيل الرقمي بالكمبيوتر، لم تشتغل إلا ثماني ساعات يوميا، لكنها تعمل حاليا بكامل طاقتها ١٦ ساعة يوميا في المتوسط.

بعد أن سمع القائد جواب الكادر هذا، أعاد سؤاله، فيما هو يجول بناظريه المتأثرين في موقع العمل، كما لو كان يقرأ في وجوههم الجهود الكثيرة التي بذلوها لإعادة تحويل الآلات.

"هذه الآلات الكثيرة كلها تعمل الآن بالتشغيل الرقمي بالكمبيوتر. أليس كذلك؟"

"وهو كذلك، تم تزويد كل آلة منها بجهاز التشغيل الرقمي بالكمبيوتر، واتصالها بنظام الإنتاج المتكامل."

"أحسنتم. إذن، لا حاجة إلى كتابة الأوراق، عند تلخيص الإنتاج اليومي. أليس كذلك؟"

قال الكوادر له إنهم قد وضعوا هدفا عاليا لإشاعة التشغيل الرقمي بالكمبيوتر، حسب قول القائد، وعقدوا متسابقين عزما على تحديث كل شيء في المصنع مهما كلف الأمر، مع مواصلة الإنتاج بانتظام.

"آ، أعرف أنكم ليسوا كذابين."

قالها القائد بثقة. وأثنى ثناء عاطرا عليهم قائلا إنهم أحسنوا تجهيز

المصنع، وأعيد تحويل كل المكابس أيضا على نحو رائع.

غمرت الفرحة والحبور نفوس كوادر المصنع، حتى تحدثوا له أنهم قاموا بالعمل السياسي قائلين إن القائد لا يذهب إلى مصنع لم ينجح في إشاعة التشغيل الرقمي بالكمبيوتر، ولذلك، لا بد لإسعاده من إشاعة التشغيل الرقمي بالكمبيوتر.

عبر القائد عن شكره لهم، وقدر جهودهم، وقال إنه راض جدا عن ذلك، واستطرد بصوت جهوري:

"كانغكي نموذجية، ومثال غيرها!"

٢-على طريق مسيرة سونكون الطويلة

صيد ليلي لا ينسى

كان ذلك في اليوم الخامس الشتوي البارد من كانون الثاني عام ١٩٧٥.

في هذا اليوم، زار القائد كيم جونغ إيل إحدى وحدات الدفاع عن الجزر، واطلع بالتفصيل لأوقات طويلة على حياة الجنود وحالة استعداد قتالهم وحتى مسألة تعليم الأولاد في الجزيرة.

في سياق ذلك، تعمق الليل كثيرا. فقد شعر المرافقون بقلة الصبر.

ولكن القائد بقى يفكر بعمق في شيء ما، فيما هو يذرع الأرض بين ظلمة الليل، وقال للكوادر إنه لا يستطيع أن يغادر المكان، حين يود أن يقفل راجعا، بعد أن جاء حتى إلى مخافر الجزيرة المنعزلة. كلما يفكر، يبدو أن قلبه سيكون مرتاحا، إذا عاد بعد إعطاء شيء ما للجنود الذين يتجشمون عناء كبيرا، وسأل عما هو رأي الآخرين في صيد الحيوانات من الآن فصاعدا.

بقى الجميع محيرين، إذ إنهم لا يملكون مفهوما جغرافيا عن هذه الجزيرة، وعلى الأخص، كان الوقت ليلا مظلما.

لكنهم قالوا للقائد إنهم سيصطادون الحيوانات، وعليه أن يأخذ قسطا من الراحة في أثناء ذلك.

إلا أن القائد قال لهم إني شاكر لهم على ذلك، ولكن عليهم أيضا أن يفهموا قلبي. وإن الجنود هنا سألوني أولا عن صحة الزعيم العظيم كيم إيل سونغ،

وألهموني القوة الكبيرة، راجين مني أن لا أقلق على المخافر الأمامية، وما دام الأمر هكذا، يجب علي أيضا أن أبدي لهم إخلاصا ولو قليلا، وتابع يقول: **إني أود لو أطعم أفراد الجيش الذين يدافعون بأمانة عن المخافر الأمامية في الوطن بلحوم الحيوانات الجبلية التي قنصتها بيدي.**

حين انتهى الصيد بمشاركة القائد، قد اجتاز الوقت الهزيع الثالث من الليل.

رجا الكوادر مرارا من القائد أن يعود إلى المسكن، ليأخذ راحة فيه، لكنه حسب عدد رؤوس الحيوانات المصيدة بالتفصيل، ووزعها بنفسه على أفراد الجيش في وحدة الدفاع عن الجزيرة والبحارة الذين ضمنوا السفر البحري على حد سواء. ولم يغادر الجزيرة إلا بعد نقل الحيوانات بسيارته إلى المرفأ.

فن الرماية الساحر

في اليوم الثالث عشر من كانون الثاني عام ١٩٧٥، زار القائد كيم جونغ إيل إحدى ساحات الرماية، بغية فحص فعالية السلاح الصغير الجديد.

حين وصل القائد إلى مساند الرمي، طلب تعليق عشر لمبات كهربائية على فروع شجرة الصنوبر القائمة بجانب الأهداف المحددة.

كانت مسافة الرمي مائة متر، وعلى تلك المسافة، كانت اللمبات الكهربائية المصنوعة من الزجاج الرقيق الشفاف لا ترى جيدا، ولا تلوح على نحو معتم إلا أعناقها.

رن صوت الطلقات. وعند فحص الأهداف، تبين أن كل اللمبات العشر تكسرت تماما دون أي بقاء منها. تعالت تهاليل الثناء والاستحسان في ساحة الرمي.

"حسنا، هذا السلاح مقبول."

قالها القائد راضيا. ثم طلب وضع القوارير البنيسيلينية. فقد وضعت هذه

القوارير على بعد ٥٠ مترا. طلب القائد وضعها على بعد مائة متر.

كانت هذه القوارير أصغر جدا من اللمبات الكهربائية. فكيف يمكن إصابة هذه القوارير الصغيرة والشفافة التي لا ترى أشكالها حتى في الجو الصافي، مهما كان السلاح مزودا بجهاز التصويب الخاص، وخصوصا، على بعد مائة متر...

إن صوت وابل من الطلقات التي يطلقها القائد مزق عنان الهواء في الوادي. رأى الكوادر بالنظارات المقربة أن القوارير العشر تلاشت دون أثر لها، ولم تبق إلا المنضدة.

هذه المرة، وضعت على المنضدة ١٠ زجاجات من المشروبات الغازية. ولكن كان من الغريب أن تبقى الزجاجات كما هي عليها على المنضدة، حتى بعد انتهاء الرمي. فقد أسرع الكوادر إلى الأهداف، وإذا بهم بقوا متحجرين أمامها. فقد قطع القائد أعناق الزجاجات العشر الموضوعة على المنضدة القائمة على بعد مائة متر.

"طبقتنا العاملة ممتازة، ماهرة جدا."

أثنى القائد على الطبقة العاملة، مبتسما بابتسامة عريضة، دون أن يلتفت إلى فن رمايته البارع.

سجائر غير مضرة

عدد القصص التي تروي عوالم الواجب الأخلاقي السامي للقائد كيم جونغ إيل حيال الثوريين القدماء لا حصر له في ثنايا حياة المناضل الثوري المناهض لليابان كيم إيل.

ننقل إلى القراء واحدا منها.

حدث ذلك قبيل أحد الاجتماعات.

أثناء تبادل الحديث مع المناضل كيم إيل في قاعة الاستراحة، حدق القائد في يده، وسأل ياوره كم عدد السجائر التي يدخنها في اليوم.

حين أجاب عن سؤاله، اندهش القائد كثيرا.

كان كيم إيل مدمنا ذاع صيته بالتدخين. لشدة حبه للتدخين، تذكر الزعيم العظيم كيم إيل سونغ ذات مرة أن نار دخان الرفيق كيم إيل لم تكن مرة خامدة، حتى إذا خمدت نار المعسكر، في فترة النضال المسلح المناهض لليابان. وإذا وجدنا كثيرا من أعقاب السجائر، بعد أن حفرنا مكان عسكرة الوحدة، فإننا أدركنا أن فوج الرفيق كيم إيل قد عسكر هنا.

تحجرت عادته هذه هكذا، حتى كان يدخن كثيرا حتى الآن. بدا أنها عادة لا يمكن تصحيحها.

كان يعيش طول حياته، دون أن يعرف إلا العمل، فلا يسعه أن يجد أي هواية أخرى في الشطر الأخير من حياته.

لكن القائد لم يكن بوسعه أن يسمح بذلك أبدا، فقد أنب بصرامة ياوره قائلا إنك ماذا فعلت، فيما ترى صحة الرفيق نائب الرئيس الأول تنهار، للتدخين المفرط، وأنت تكون بجانبه!؟ ليس ثمة من يراقب تدخينه ما عداك. لا يستطيع الطبيب أو أفراد عائلته أن يراقبوه، لأنهم يظلون بعيدين عنه في الأوقات الكثيرة. لماذا لا تؤدي واجبك؟ هذا تكاسل في أداء الواجب ليس غير. عدم المبالاة لصحته هو أكبر تكاسل في تنفيذ الواجب بالنسبة لك. لا بد من إنزال عقاب بك. عقاب كبير عليك...

لم يرفع الياور رأسه. ولكن كيم إيل كان أكثر مضايقة منه.

ما إن رجع كيم إيل من ذلك الاجتماع هذا اليوم، حتى أخرج من جيبه السجائر ومبسمها وحتى الثقاب كلها. وقد عزم على الإقلاع عن التدخين.

ولكن مثلما يقول المثل إن العزم الإجباري لا يدوم إلا ثلاثة أيام، لم يجد كيم إيل استقرارا في باله، حين تخلى عن التدخين.

فقد كان يتحسس جيوبه، ويسحب درج الطاولة سدى، ويذرع الغرفة.

وإذا دخل إليه مرؤوسوه، فإنه طلب منهم السجائر، ليدخنها. كان ذلك أيضا نوعا من المضايقات الكبيرة في حياته.

ذات يوم من ذلك، دخل إليه ياوره متهلل وجهه، وفي يده السجائر والثقاب.

"تفضل بالتدخين."

"ماذا، هل تريد أن تمتحنني؟"

"لا، هذه سجائر غير مضرة للصحة "

"سجائر غير مضرة للصحة؟!"

كان هذا كلاما لم يسمعه أبدا.

راح الياور يروي القصة من بدايتها إلى نهايتها.

بعد أن وبخ القائد هذا الياور، كان بال القائد كاسفا، حين عاد أيضا، وشغل باله قائلا: كم كانت الأمور الكثيرة التي تضايق الرفيق نائب الرئيس الأول أثناء صنع الثورة طويلا بقيادة الزعيم، ولذلك، ربما كان يدخن السجائر كثيرا، والآن، كيف يسعه أن يقلع عن التدخين فجأة.

ولذلك، عهد إلى العاملين المختصين بالمهمة لإعداد السجائر غير المضرة للصحة.

"العريس" البالغ عمره ستين سنة

لقد قال القائد كيم جونغ إيل وهو يتذكر أو جين وو:

"مثلما أحب الزعيم الرفيق كيم تشايك، أحببت أنا الرفيق أو جين وو".

فارق أو جين وو الدنيا بالمرض، في اليوم الخامس والعشرين من شباط عام ١٩٩٥.

في ذلك اليوم، قال القائد المحترم، بعد أن استغرق في الحزن طويلا، إنه

لأمر يحز فؤاده أن يغادرنا الثوريون القدماء واحدا بعد الآخر، وحتى إذا بقوا إلى جانبنا، وإن صاروا عاجزين عن العمل، فإن ذلك يشكل قوة بالنسبة لنا، ولكنهم يفارقون الدنيا هكذا باستمرار. فلا أستطيع أن أدري ماذا أفعل. وتابع يقول إن وجود كادر ثوري قديم مثل أو جين وو في صفوف حزبنا كان أثمن من قطف النجم من السماء. حقا إن فقدانه يكون خسارة أكبر بالنسبة لحزبنا وثورتنا...

كان المناضل الثوري المناهض لليابان، وزير القوات المسلحة الشعبية أو جين وو أعز رفيق ثوري وصديق ثوري في السلاح للزعيم العظيم كيم إيل سونغ والقائد العظيم كيم جونغ إيل.

حدث ذلك في يوم ميلاده الستيني.

هاتفه القائد، وطلب منه أن يجيء سريعا إلى مكان ما، للمشاركة في الجلسة التي تقام فيه.

حين أسرع أو جين وو إليه، رأى عديدا من المناضلين المناهضين لليابان قد جاؤوا إليه قبله.

حينذاك، خرج القائد من الغرفة المجاورة، قائلا إن العريس قد جاء، وإذن، علينا أن نحرص على أن يجلس أمام مائدة الزفاف.

(العريس؟!...)

استغرب الجميع لكلامه هذا، وألقوا نظراتهم إلى الوراء، لكنهم لم يجدوا أي شاب يجدر بالعريس، ما عدا المناضلين الذين تتراوح أعمارهم بين الستين.

فتح القائد باب الغرفة، ودعا الحاضرين إليها قائلا إن العريس وصل، والآن، فلنبدأ بإقامة المراسم.

بما أن القائد يحب أن يمزح بوجه خال من الابتسامة من حين لآخر، فكر أو جين وو أنه يمزح لإضحاك "الشيوخ"، ودخل الغرفة، ولكنه وقف في مكانه مدهوشا، إذ رأى أن مائدة الزفاف أقيمت فعلا في الغرفة غير الكبيرة.

قال القائد بلهجة الجد:

هذه المائدة البسيطة أقيمت تكريما للرفيق وزير القوات المسلحة الشعبية، أحد الكبار في صفوف ثورتنا الذي سلك بصمود طريق الثورة البعيد حتى اليوم وراء الزعيم العظيم، وذلك بمناسبة الذكرى الستين لميلاده.

...

ما دامت أقيمت مائدة عيد ميلاده الستيني مثل "مائدة الزفاف"، أؤدي أنا دور الإشبين له.

(إذن، هل أكون أنا عريسا؟ ...)

لم يكن بوسع أو جين وو يستطيع أن يكبح جماح انفعاله.

صب القائد الخمر في كأس التهنئة له، واقترح على الجميع أن يشربوا نخب التهنئة للعريس.

وحين صار الجو مفعما بالفرح والتهليل، اقترح القائد على الحضور أن يستمعوا في هذا اليوم السار إلى قصة وزير القوات المسلحة عن زواجه.

فانفجرت موجة من التصفيق.

قام أو جين وو من مكانه، وبدأ بالحديث.

حدث هذا الأمر حين صار يعمل كأمين اللجنة الحزبية في القضاء، بعد أن توجه إلى قضاء آنزو كمفوض حزبي، بعد التحرير مباشرة.

في أحد الأيام، صار يتعرف على فتاة جميلة الوجه ودمثة الخلق أيضا، لكن والدي الفتاة رفضا زواج إبنتهما من هذا الشخص الوحيد الذي ليس له أي من أهله وأقربائه.

فإن أو جين وو توجه فورا إلى والديها، وقال لهما بلهجة الجد والصرامة: إني مسؤول هذا القضاء، وأرجوكما أن تعرفا أن الأراضي والمصانع القائمة في قضاء آنزو هي "ملكي". إن حكم أراضي آنزو على مسؤوليتي هو أمر أصدره إلي القائد الحكيم كيم إيل سونغ. في قديم الزمان،

كان أفندي كيم بونغئي يبيع مياه نهر دايدونغ، ومادام الأمر هكذا، لما لا أستطيع أنا مرؤوس القائد كيم إيل سونغ أن أحكم أراضي آنزو. في الحقيقة، إن هذا الأمر أسهل من شرب الحساء البارد، بالمقارنة مع نضال حرب العصابات. إذن، سأستأذنكما. ...

عندئذ، هرول حموه العتيد إلى نهوضه من جلسته المتربعة، وأمسك بأسفل بنطاله، وسأله:

"هل صحيح حقا أنك مرؤوس القائد كيم إيل سونغ الذي يمارس (فن تقصير المسافات)؟ ... إذن، لا بد أن يكون تحت إبطيك جناحان. متى تنشر هذين الجناحين؟"

حين تحدث أو جين وو هكذا، دون أن يبدي أي ضحك، انفجرت القهقهة في الغرفة.

"إذن، أصبحت تتزوج من الفتاة التي تعجبك، بفضل الزعيم."

قالها القائد وهو يبتسم ابتسامة مرحة معهم.

تابع أو جين وو قصته:

في يوم حفل الزفاف، جلس أمام مائدة الزفاف، وحينذاك، حضر إليه فتيان القرية الأشقياء، وألقوا إليه ورقة ملفوفة.

ففتحها، وطالع فيها عبارة تقول:

"يا هذا اللص، جئت لسلب فتاة قريتنا في وضح النهار. هل تستعد لتقديم مائدة الزفاف إلينا، أم ترك الفتاة؟"

كان ذلك أمرا تقليديا يسمى بـ "دانزا"، وهو نوع من الأسئلة والأجوبة التي يطرحها الأشقياء للعريس، بغية التعرف على مستواه الثقافي.

كتب أو جين وو جوابا على الورقة في الفور، وألقاها إلى الأمام.

فتحها مشرف الزفاف الشيخ ذو اللحية الطويلة البيضاء، وانفرج فمه بالابتسامة، بعد أن قرأ الجواب. وأطلق صرخة كبيرة نحو الفتيان:

"أيها الأشقياء، أغربوا عنا فورا، قبل أن تتعرضوا لصعقة كبيرة. ههنا

رسمت هراوة تعني أنه يستطيع أن يضرب عشرة أشخاص بضربة واحدة، ورسمت علامات الضرب الثلاث وعلامة النقطة، وإنها تعني أن حتى أكثر من ٣٠ شخصا ليسوا في اعتباره. وتحتها، كتب أنه المرؤوس الخاص للقائد كيم إيل سونغ، ويعني ذلك أنه قد تعلم فن تقصير المسافات، الذي يستطيع به إبادة عشرات الملايين من العدو دفعة واحدة".

ولى الفتيان هاربين دون أن يلووا على شيء...

ما إن اختتم أو جين وو حديثه، حتى قهقه الجميع ضاحكين مرة أخرى.

ضحك القائد بصوت عال، وقال إن الرفيق وزير القوات المسلحة هو، بالتأكيد، كثير المعارف وسريع البديهة، وتابع يقول:

قبل أيام، قال الزعيم العظيم إن الرفيق وزير القوات المسلحة الشعبية يستقبل يوم الميلاد الستيني، وعلينا أن نقيم له مائدة فاخرة بمناسبة عيد ميلاده الستيني. حينذاك، قلت له إنني أود أن أقيم له مائدة أشبه "بمائدة الزفاف"، بمعنى أنه يجب أن يكون شابا بالروح وإن تقدمت السن. بعد أن سمع الزعيم كلامي، عبر عن رضاه قائلا إنني فكرت فكرة حسنة جدا. ...

وأوصى القائد أحد الكوادر بإرسال "مائدة الزفاف" هذه إلى بيته، لتراها "عروسه"، وتلتقط صورة "العروسين".

أطايب الأطعمة وحساء من الذرة

في اليوم الثامن والعشرين من آب عام ١٩٩٥، كان القائد كيم جونغ إيل يقف مبتسما على ظهر السفينة الحربية التي تتمايل من حين لآخر بفعل الأمواج المتدفقة.

وفي عرض البحر الهائج، كان الجنود يتدربون على السباحة كما في القتال الحقيقي.

"... يجيد الجنود السباحة."

قالها القائد، ونوه لأفراد قيادة الجيش الشعبي المرافقين بأنه يجب على جميع الناس في بلادنا المحاطة بالبحار من ثلاث جهات أن يعرفوا السباحة، وتكون السباحة مادة هامة جدا من مواد التدريب، بالنسبة لجنودنا، وعلى جميع الوحدات أن تعد جنودها كمحاربين يعادل كل فرد منهم مائة من الأعداء، ويجيدون الرمي والمسير والسباحة أيضا.

وحين انتهى التدريب، راح القائد يتأمل فردا وفردا من الجنود المشاركين في التدريب، وقال إنه حرص اليوم على إعداد وجبة الغداء لأفراد الجيش في السرية، الذين حازوا على قدرة رفيعة على السباحة لمدة قصيرة من الزمان، مظهرين إرادتهم الصامدة وجلدهم الكبير، وقادهم إلى مطعم السفينة الذي أعدت فيه الموائد، حيث قدمت أطايب الأشياء مثل مختلف أنواع الأطعمة والفواكه.

سأل القائد مبتسما هل يمكنكم أن تتناولوا هذه الأشياء كلها.

"ما دمتم أعددتموها، أيها القائد الأب... سنتناول كلها."

ابتسم القائد بأكثر إشراقة، وقال:

تفضلوا...

إني لا أستطيع أن أتناول الطعام معكم اليوم، لأمر آخر. ولكن عليكم أن تفكروا أنكم تتناولون الغداء معي. لا بأس بأن تتناولوا وجبة الغداء، مستنشقين هواء منعشا على عرض البحر.

وأوصى القائد أفراد القيادة المرافقين ببقائهم هنا ليشاركوا الجنود في تناول الغداء، ولم يغادر المكان إلا بعد رؤية الجنود يأخذون الملعقة.

وواصل القائد سلوك طريق زياراته التفقدية للجبهة، وعلى الطريق، تناول وجبة الغداء المؤلفة من كوب حساء الذرة.

حين أحس الكوادر المرافقون بالذنب منه، قال القائد لهم إنه يشعر كأنه شبعان رغم عدم تناول غداء اليوم، حين يفكر أن الجنود يأكلون الأطعمة بشهية.

جنديان من مواليد كوبونغ

بعد أن قام القائد كيم جونغ إيل بزيارة تفقدية للوحدات الواقعة في شرق الجبهة، بلغ قمة ممر تشول الجبلي في اليوم العشرين من آذار عام ١٩٩٦، في أثناء العودة منها.

كانت تلك القمة مكانا عميق المعنى التقى فيه الزعيم العظيم كيم إيل سونغ بأحد الجنود الذي يدافع عن هذا المخفر، في أحد الأيام الربيعية، قبل أكثر من ثلاثين سنة، والتقطت له صورة تذكارية معه، أثناء سلوكه لطرق التوجيهات الميدانية لوحدات الجيش الشعبي.

في ذلك الحين، جاء القائد إلى هذا المكان، بصحبة الزعيم الأب، ولذا فإنه تذكر أمر ذلك اليوم بتأثر.

بعد أن وقف القائد على قمة الجبل، تطلع إلى الدروب الملتوية من هذا الممر الجبلي، وقال فجأة: كان في الماضي مخفر الحراسة هنا، وهل يوجد حتى الآن؟ وإذا كان ثمة حارس، فإنه يود أن يلتقي به قبل المغادرة.

أسرع أحد الجنرالات إلى مخفر الحراسة، لكنه لم يكن يعود سريعا بالحارس، لأن المخفر يقع بعيدا من قمة الجبل إلى حد ما.

لقد مضى الوقت إلى حد ما، منذ أن آلت الشمس إلى المغيب، وراحت الرياح تهب بشدة. لكن القائد ظل يبقى نحو ٢٠ دقيقة على قمة الجبل في الجو البارد، وهو ينتظر وصول جندي عادي.

أخيرا، ظهر الجنرال بالجندي المزود بالسلاح والأعتدة العسكرية.

استقبل القائد مرحبا ذلك الجندي الذي يؤدي له تحيته العسكرية، وسأله **"ما إسمك؟"**. ثم سأله بالتفصيل عن مسقط رأسه، ووالديه أيضا.

أجاب الجندي عن أسئلته، قائلا إن اسمه كذا، ومسقط رأسه هو قضاء

كوبونغ بمحافظة زاكانغ. كان جنديا مرح الطبع.

تبادل القائد أطراف الحديث معه لبرهات، ودعاه إلى التقاط صورة تذكارية معه، ووقف معه لالتقاط صورة تذكارية.

قبل مغادرة القائد، قال الجندي له:

"أيها القائد الأعلى المحترم، إني أود لو آخذ الصورة سريعا".

قال القائد إن الجندي جريئ، وضحك بملء شدقيه، قائلا إنه سيرسلها إليه قريبا.

وفي الوقت اللاحق، اتضح أن الجندي الذي التقطت له صورة تذكارية مع الزعيم الأب كيم إيل سونغ في هذا المخفر قبل أكثر من عشرات السنين هو أيضا منحدر من أصل كوبونغ بمحافظة زاكانغ.

الجنديان المولودان في كوبونغ! هكذا، التقطت صورة تذكارية لأحد منهما مع الزعيم العظيم كيم إيل سونغ، والآخر مع القائد المحترم كيم جونغ إيل على ممر تشول الجبلي، رمز ثورة سونكون. فإن قرية كوبونغ الجبلية الموغلة أصبحت قرية تعرفها اليوم البلاد كلها.

مباراة الملاكمة توقفت في منتصفها

كان ذلك في صباح اليوم الخامس والعشرين من نيسان عام ١٩٩٦.

يومها، وضع القائد كيم جونغ إيل البرنامج اليومي لزيارته الميدانية لإحدى وحدات الجيش الشعبي القائمة على خط الجبهة الأمامي، وقال للكوادر إنه لا يستطيع أن يذهب إلى الجنود خالي الوفاض في يوم العيد، وأوصاهم بإعداد أطعمة العيد والعرض الفني أيضا للجنود.

طار الجنود فرحين، حين سمعوا أن القائد المحترم يزور وحدتهم، وسيشاهدون معه العرض الفني الذي ستقدمه فرقة الغناء الجماعي الجديرة

المشهورة للجيش الشعبي الكوري آنذاك.

بعد أن وصل القائد إلى الوحدة، هنأ أولا تهنئة حارة بالجنود الذين يحتفلون بعيد تأسيس الجيش، واستفسر عن برنامجهم اليومي.

قد أعدت الوحدة المباريات الرياضية المتنوعة، كإحدى فعاليات العيد، وأولت أهمية أكبر لمباراة الملاكمة منها. ذلك لأنها ظنت أن مباراة الملاكمة أفضل من الأخرى في إظهار القدرة القتالية للوحدة وجرأة الجنود أمام القائد.

حين تجالس القائد مع كوادر الوحدة، رن الجرس إيذانا ببدء مباراة الملاكمة.

على حلبة الملاكمة، كان اللاعبان قويا البنيان ورشيقا الجسد يدوران متحينين فرصة إظهار قوة قبضاتهما. وإذا أتيحت لهما فرصة الضرب أثناء ذلك، فإنهما كانا يلتحمان في العراك الساخن للهجوم والدفاع.

صار المتفرجون أيضا يتحمسون في التشجيع، وكانت أعصابهم متوترة بما لا يقل عن اللاعبين، حتى غدت أيديهم مضمخة بالعرق.

ولكن حينذاك، قال القائد بهدوء لآمر الوحدة:

"وكفى، قل لهما إيقاف المباراة".

(...!؟ لم يحدد بعد فائز في المباراة...)

قام الآمر نصف قيام من مكانه، غير عارف بالسبب، وبقى حائرا دون أن يعلم ماذا يفعل.

قال القائد له بخفوض إنه يرى الجنود يشعرون بالتعب في يوم العيد، ويتعين عليهم أن يأخذوا راحة كافية في يوم العيد، ويقضوه مفرحين، ولا يجوز لهم أن يتعرضوا لنزف الدم وتورم وجوههم لممارسة الملاكمة، وما هي المتعة لممارسة ذلك النوع من المباريات في يوم العيد.

وفي النهاية، توقفت مباراة الملاكمة، وبدلا منها، بدأت مباريات اللهو والتسلية الرياضية والثقافية.

في القطار السائر

حدث ذلك في يوم الثالث من حزيران عام ١٩٩٦، حين كان القائد كيم جونغ إيل في القطار، أثناء جولته الإرشادية لوحدة الجيش الشعبي الكوري.

ـ متعة مشاهدة الفيلم بعد انتظارها

بعد ما كان القائد يعطي توجيهاته الخاصة بتعزيز القدرة القتالية للجيش الشعبي، أدار موضوع حديثه بغتة، ليسأل أحد الكوادر السياسيين كيف يستخدم جهاز التلفزيون المزود بالفيديو، الذي تم توزيعه على كل الكتائب.

بعد أن سمع منه أن الموجهين السياسيين للكتائب يضعون الخطة، ويعملون على عرض الأفلام السينمائية الجديدة بالتناوب في كل سرية، ووحدات فرعية تابعة للكتائب، وعقد الجلسات للاقتداء بأمثال أبطالها، عاد يسأل: هل يفرح الجنود بعد مشاهدة الفيديو؟

"نعم، يفرحون جدا."

"إذا كان الجنود يفرحون بعد مشاهدة الفيديو، يكفيني الأمر."

وسأل مرة أخرى ماذا يحب الجنود فيلما عاديا أم فيلما حربيا.

"يحبون الأفلام الحربية أكثر من سواها."

أومأ القائد برأسه قائلا: هذا أمر طبيعي. بما أن الجيش يتخذ قتال العدو بالسلاح كرسالة أساسية له، يتعين عليه أن يغني الأغاني الكفاحية، ويشاهد الأفلام والروايات الحربية.

وتابع يقول إنه يجب الإسراع بعمل التنظيم لنسخ الفيلم الروائي السوفييتي "أحداث واقعة في سبعة عشر يوما" على شريط الفيديو وإرساله، واستطرد قائلا:

"كما قلت سابقا، لا يجوز عرض الأفلام متعددة الأجزاء بما فيها الفيلم

الروائي السوفييتي بعنوان (أحداث واقعة في سبعة عشر يوما) على الجنود دفعة واحدة، بل يجب عرض جزء واحد للجنود، وحين ينتظرون جزءا آخر لمشاهدته، يجب عرضه، حتى يشعروا بمتعة مشاهدة الفيلم، بعد انتظارها".

كان ذلك تعليمات قائلة بأن الحياة الوجدانية الثقافية يجب تنظيمها، بما يتلاءم مع نفسية الجنود بعد الفطن إليها.

- أوراق اللعب

"إذا كان الضباط الآمرون الذين يقودون الجنود لا يعرفون طريق اللعب بالأوراق، فلا يستطيعون أن يتعاملوا معهم بود وصداقة."

هكذا، حول القائد موضوع الحديث إلى أوراق اللعب، وسأل أحد الكوادر هل يعرف كم عدد طرق اللعب بالأوراق.

أجابه الكادر أنه لا يعرف كل الطرق، لكنه يعرف أن الجنود يلعبون حاليا بنحو خمس طرق، وشرح له عن مختلف طرق اللعب بها. ثم تحدث عن طريقة اللعب المسماة بـ "هونسول" الذي ينضم إلى طريقة اللعب التي تسمى بطريقة "ميونغريونغ".

بعد ما سمع كلامه مبتسما، سأله أليست طريقة "هونسول" هي طريقة "هونسال" للعب بمعنى تلقين الدرس للآخر، وضحك بصوت عال.

في الحقيقة إن كل من يلعب بالأوراق بطريقة "ميونغريونغ" ربما كان يتعرض للمعاناة، حين يلجأ الخصم إلى هذه الحيلة "هونسول" غير المتوقعة.

حقا إن كلامه كان مجازا بارعا.

لهذا السبب، أثير موج الضحكات في عربة القطار.

وتواصل الحديث، حين سأل القائد: كم شهرا يستطيع الجنود أن يلعبوا بالأوراق التي تم توزيعها عليهم مرة واحدة.

بعد أن سمع القائد جواب الكادر، قال إنه يجب توزيع أوراق اللعب الحسنة على الجنود. وكانت الأوراق الموزعة على الجنود في الأيام الماضية

تتقطع أو تنقسم إلى طبقتين، بعد اهتراء زواياها، على ما سمعت. عندئذ، لا يمكن استخدامها طويلا، واستطرد قائلا:

"يجب على الإدارة السياسية العامة أن ترفع إليّ أوراق اللعب القديمة التي استعملها الجنود، وينبغي إيضاح عدد أشهر استعمالها بين الجنود".

ثم قال إنه سيحرص على صنع أوراق اللعب الرائعة لتقديمها إلى الجنود، بعد الإطلاع على أوراق اللعب المستعملة.

وفي الفترة اللاحقة، وضعت أوراق اللعب القديمة التي استعملها الجنود على مكتب القائد، وأرسلت إلى الجنود أوراق اللعب الرائعة التي حرص القائد على صنعها.

محظوظ بالجنود

في اليوم الأول من كانون الأول عام ١٩٩٦، زار القائد كيم جونغ إيل فرقة حرس سيؤول – ريو كيونغ سو ١٠٥ للدبابات، وشاهد تدريب جنود الدبابات على التحرك الفعلي.

بعد أن صعد منصة المراقبة، كان يجول بعينيه في المنظر العام لساحة التدريب التي تتطاير فيها رقاقات الثلج مما يشكل غمامات في الأفق.

كان البرد أشد في مركز المراقبة الواقع في مهب الرياح.

حينذاك، قال له أحد الضباط الآمرين في الوحدة، مشيرا إلى كومة من الأحجار الموضوعة في أرضية مركز المراقبة إنها أحجار سخنها الجنود.

تأملها القائد لبرهات، وعلى وجهه سيماء الشكر والتأثر، وردد في نفسه أن الجنود جديرون حقا بالثناء.

دون أن يسمع الشرح عنها أكثر من ذلك، فطن بعمق إلى قلوب الجنود المرتبطة بها.

أخيرا، بدأ التدريب.

مع مرور الوقت، ازدادت العاصفة الثلجية قسوة، حتى تناثرت رقاقات الثلج في داخل مركز المراقبة.

رجا منه الضباط الآمرون في الوحدة والمرافقون له أن يقف على الأحجار الساخنة، ليدفئ قدميه ولو للحظة.

لكن القائد لم يستعمل تلك الأحجار، طول أوقات التدريب.

في أحد الأيام، بعد مرور زمن طويل من ذلك، حدث أن يشاهد القائد العرض الفني الذي تقدمه فرقة الدعاية الفنية لأفراد الوحدة، ومنه الشعر الحواري المستوحى من القصة عن الأحجار الساخنة في ذلك اليوم بعنوان "طريق سونكون العظيم". بعد أن سمع هذا الشعر، قال للكوادر إن الشعر الحواري يحتوى على مضمون مشاهدته لتدريب جنود الدبابات أثناء توجيهاته الميدانية لفرقة الدبابات رقم ١٠٥ في فترة المسيرة الشاقة، وحين يشاهده، استحضر في ذهنه ما حدث في ذلك اليوم، مما يبعث تأثرا في نفسه. وتابع يقول إن ذلك اليوم كان باردا جدا. لشدة البرد، شعرت بأن قدمي تكادان تتجمدان. حينذاك، جلب الجنود الأحجار الساخنة إلى مركز المراقبة، لأدفئ قدميّ، ولكن حين رأيت الجنود يقومون بالتدريب في الجو البارد، لم أكن أستطيع أن أقف على الأحجار الساخنة. ولكن حين رأيت تلك الأحجار، شعرت بأن أطراف جسمي المتجمدة كلها تتدفأ، ودمعة تقفز فجأة إلى زاوية عيني، لشدة جمال سلوكهم. ... وختم حديثه قائلا:

"ليس في هذه الدنيا جنود أفضل من جنودنا. إني محظوظ بالجنود".

معلمة تلقت شرحا، بدلا من إلقاء شرحها

حدث ذلك حين زار القائد كيم جونغ إيل مدرسة مانكيونغداي الثورية في

اليوم الأول من شهر كانون الثاني عام ١٩٩٧.

صارت المعلمة تشرح للقائد في قاعة التربية بالآثار التاريخية الثورية، فقد عزمت على إسعاده بشرحها الجيد، فيما هي تضبط قلبها المضطرب.

أوقف القائد خطاه أمام صورة الزعيم الأب كيم إيل سونغ الذي يلقي كلمة في حفل افتتاح المدرسة الداخلية.

بدأت المعلمة بالشرح قائلة:

"هذه هي صورة الزعيم الأب الذي يلقي كلمة في حفل افتتاح المدرسة الداخلية".

عندذاك، عقب القائد قائلا إن أمور ذلك الزمن تتراءى بتأثر في ذهني، حين أرى هذه الصورة، وتابع يقول:

مساء ذلك اليوم، عاد الزعيم إلى البيت، وقال لأمي بدفء قلبه إنه حين رأى تلاميذ المدرسة، فيما هو يلقي كلمة في حفل افتتاحها، لم يستطع أن يكبح الدموع المتدفقة من عينيه، لشدة تفكيره بالرفاق الثوريين الذين سقطوا شهداء أثناء قتالهم معه في الجبال، ولا بد لنا من الاعتناء الجيد بأبنائهم وبناتهم، مثل والديهم الحقيقيين. بعد أن سمعت أمي أيضا كلامه، قالت إنها أيضا لم تكن تستطيع أن ترفع رأسها لتدفق دموعها باستمرار، حين ترى اليوم تلاميذ المدرسة، وإنها ستصبح والدتهم. ولا أنسى حتى الآن كلام الزعيم الأب وأمي...

دهشت المعلمة، إذ لم يكن ذلك المضمون واردا في نص الشرح الذي أعدته. لكن دهشتها هذه لم تكن إلا بداية.

بعد أن أعاد القائد يتأمل الصورة، شرح قائلا إن رجلا أبا نظارة يجلس في الصف الأمامي هو فلان أول مدير المدرسة الداخلية، وهو أحد الرجال الذين رافقوا آن جونغ كون الذي توجه إلى منشوريا لقتل إيتو هيروبومي.

انهمكت المعلمة في سماع قصته، كما لو نسيت واجبها لتقديم الشرح إلى القائد، واستمر كلام القائد:

عين الزعيم رجلا لم يرزق بطفل مديرا للمدرسة، قائلا إن شخصا ذا

أولاد صغار قد يقل حبه لأولاد المدرسة الداخلية، وإذا كان أبناؤه يرافقونه، وهم يدعونه أبت، أبت، فإن حنين أولاد المدرسة إلى والديهم قد يشتد، ويغبطون عليهم.

بعدما قالها، توصل القائد إلى صورة أبناء الشهداء التي تم التقاطها مع الزعيم العظيم.

كانت المعلمة مستعدة تماما للشرح عن تلك الصورة.

ولكن، حين وصل القائد إلى الصورة، بدأ يشرح، مشيرا إلى أولاد المدرسة الثورية واحدا واحدا أن تلك هي إبنة فلان، وهذا هو إبن فلان، وحتى إسم كادر من كوادر المدرسة، لا يتبيّن وجهه بسبب شخص يقف أمامه، قائلا إنه ذلك الكادر من دون شك.

نسيت المعلمة نفسها، لشدة الغرابة، وقالت في نفسها:

كيف يستطيع أن يتذكر هكذا على نحو حيوي ما حدث قبل عشرات السنين، حين كان عمره خمس سنوات بعد.

رددت المعلمة في نفسها، متطلعة إلى القائد:

(أيها القائد المحترم، تلقيت اليوم شرحا منكم، بدلا من تقديم شرحي لكم).

"عاصفة"

صدر إلى وحدات الجيش الشعبي أمر "العاصفة!".

بعد أن تلقاه ضباط الجيش الشعبي وجنوده، أسرعوا إلى الانتقال والانتشار في المناطق السهلية الشاسعة من محافظة بيونغآن الشمالية إلى محافظة هوانغهاي الجنوبية.

فقد لوحظ مشهد انتقال أفراد الجيش الشعبي المجهزين بحقائب الظهر

والأعتدة بالسيارات أو ماشين على الأقدام، نهارا بالليل.

من لم يعرفوا سبب هذا التحرك الكبير لوحدات الجيش حملقوا بعيونهم.

ما دام الأمر هكذا، كيف كانت الحالة النفسية للإمبرياليين الأمريكيين وعملائهم في جنوبي كوريا، الذين كانوا يتابعون دائما تحركات الجيش الشعبي.

فقد وقعت التراجيكوميديا غير القابلة للضحك بين الأعداء الذين كانوا متوتري الأعصاب.

بعد ما أسقطوا في أيديهم، وقد ينتابهم الخوف والهلع، هدأت همرجتهم بعد عدة أيام، إذ إنهم عرفوا في وقت متأخر أن أفراد الجيش الشعبي المتنقلين من ضمن جماعات كبيرة وضعوا حقائبهم في حقول المزارع التعاونية، لا مواقع القتال.

كيف حدث إذن الانتقال الكبير لوحدات الجيش الشعبي.

فقد قال القائد كيم جونغ إيل لأفراد قيادة الجيش الشعبي في اليوم الرابع من نيسان عام ١٩٩٧ إن الجيش الشعبي هو جيش الشعب الذي يشاطره مصيرا من الحياة أو الموت، والجيش الثوري، فإذا أراد أن يؤدى واجبه الأخلاقي، يجدر به أن يحسن صنعا في معركة مساعدة الريف، وفي هذا العام، يجب الحرص على انتشار وحدات الجيش بجرأة في المناطق السهلية لمدة نحو ثلاثة أشهر، ليؤدى الجيش نصيبا كبيرا في إنتاج الحبوب، دون خوض معارك مساعدة الريف على غرار مساعدة المزارع التعاونية المجاورة، كما في الماضي، وتابع يقول:

على أفراد الجيش أن يحسنوا صنعا في مساعدة الريف بتلك الروح، وتلك العزيمة التي حققوا بها أفراد الجيش البناة المآثر البطولية في بناء محطة آنبيون الكهربائية الشبابية، رافعين عاليا شعار الإخلاص القائل بأنه لا يجوز رؤية سماء الوطن الزرقاء قبل تنفيذ أوامر القائد الأعلى، بحيث يمكنهم أن يؤدوا نصيبا كبيرا في زيادة إنتاج الحبوب في البلاد.

هكذا، صدر أمر "العاصفة!" إلى الجيش كله.

بسبب الماء، لا بسبب الأسماك

حدث ذلك، حين زار القائد كيم جونغ إيل وحدة الجيش الشعبي للدفاع عن احدى الجزر في اليوم الخامس عشر من أيلول عام ١٩٩٧.

صعد القائد مركز المراقبة للخط الأمامي، الذي تعصف به الرياح الشديدة، ليوضح المسائل الناشئة في استعداد الوحدة للقتال وتشديد قدرتها القتالية وتدريبها، وأثناء ذلك، سأل الضابط الآمر في مخفر الجزيرة كم عدد سفن الصيد التي تملكها وحدته.

بعد أن سمع جوابه، أعاد يسأله:

أي نوع من الأسماك يكثر في البحر من حيث الأساس؟

"سمك الموسى كثير، لكن السمك الأساسي الكثير هو السمك الفضي".

بعد أن سمع كلام الضابط الآمر، أوصى القائد مبتسما بصيد كميات كبيرة من الأسماك مثل سمك الموسى والحنكليس الرملي والسمك الفضي، بالزوارق الملحقة من الصنع الذاتي، وتزويد الجنود الاعتيادي بها.

حينذاك، قال أحد الكوادر المرافقين ما يدور في خلده.

"أيها القائد الأعلى، إن أهل الجزيرة يتميزون بأجسامهم النحيفة، ربما لأنهم يتناولون كثيرا من الأسماك".

بقى الكوادر جامدين، وعيونهم فقط تطرف، دون أن يتأكدوا مما إذا كان كلامه صحيحا أم لا.

لكن القائد قال:

بدا لي أن الكلام القائل بأن أجسام الناس الذين يتناولون الأسماك كثيرا تصبح نحيفة ليس صحيحا. إذا صارت أجسام جنود الجزيرة الذين يتناولون

كثيرا من الأسماك نحيفة فلأن المياه غير مناسبة لهم.

لقوله هذا، لم يخف الضباط الآمرون في مخفر الجزيرة أعجابهم أكثر من غيرهم، فقد قال أحدهم له بصوت متعجب:

"أيها القائد الأعلى المحترم، في الحقيقة إن أجسام الجنود في مخفر الجزيرة تكون أنحف مما لدى الجنود القائمين على اليابسة، رغم أنهم يتناولون كثيرا من الأسماك، ذلك لأن الماء في الجزيرة أقسى مما في غيرها، حتى يصابوا بعسر الهضم".

حينذاك، أوصى القائد بجد بأنه يجب إيلاء الاهتمام الخاص للاعتناء بالماء في مخفر الجزيرة لهذا السبب.

ثناء

حدثت القصة التالية، حين زار القائد كيم جونغ إيل احدى وحدات الجيش الشعبي في اليوم الثامن والعشرين من أيلول عام ١٩٩٧.

أوقف القائد خطاه فجأة أمام لوحة البيان التي ألصقت على حائط مطعم الوحدة، حيث كتبت عبارة "يوم من أجل الجنود".

لهذا البيان غير المألوف الذي يراه لأول مرة، طالعه القائد مليا بنظرة الاهتمام، وبينما هو كذلك، شرح له آمر الوحدة:

بعد ما أرخى الضباط الآمرون في الوحدة الأعنة للفكر في العمل للاعتناء الأفضل بمعيشة الجنود من كل النواحي، اتفقوا على تحديد "يوم من أجل الجنود"، وتلك الطريقة هي أن كلا من الضباط وزوجاتهم في الوحدة يكفل للجنود وجبة الغداء الواحدة بالأطعمة والمأكولات التي أعدها بقوته الذاتية حسب دوره، من شهر كانون الأول إلى آذار في العام التالي كل سنة، فإذا حل يوم مخصص لآمر الوحدة، وجب عليه هو وزوجته أن يعدا مائدة

أطعمة الجنود، بعد أن صارا والدين حقيقيين لهم، وإذا حل يوم مخصص للمفوض السياسي، فإنه هو وزوجته يشغلا بالهما لإعداد أطيب الأطعمة والمأكولات وإغنائها، ويجمع الضباط الآخرون أيضا المواد الغذائية الثانوية مسبقا، لصنع الأغذية بها في يوم مخصص لهم، وأثناء ذلك، تجري المباريات الضمنية بين عائلات الضباط، ويتعمق هذا العمل الآن بالتدريج، حتى يشعر الجنود كل يوم بحب أمهم الدافئ في قريتهم الأصلية، ويضاعفوا جهودهم للتدريب القتالي والسياسي، لاستقبال هذا اليوم بجدارة...

بعد أن سمع شرحه هذا، صار مفهوما له مضمون اللوحة حيث كتبت الأيام بين السطور، وبجانب كل يوم من الأيام، كتب اسم شخص وزوجته بدءا من آمر الوحدة وزوجته إلى الضابط الأخير في الوحدة وضابط الصف بعد الخدمة النظامية والعاملين وزوجاتهم دون استثناء حسب دورهم.

"هذا عمل رائع جدا. ... تقومون بالعمل الجميل حقا."

أومأ القائد برأسه مرارا، معبرا عن رضاه، وأثنى ثناء عاطرا على أفعالهم الجميلة.

وقال إنه ليس من البساطة أن تكفل كل من عائلات الجيش في الوحدة وجبة غداء الجنود الواحدة بالتناوب كل يوم من شهر كانون الأول إلى آذار من العام القادم منذ عدة سنوات، لا ليوم أو يومين، بالمواد الغذائية الثانوية التي أعدتها بنفسها، وربات الأسر العسكرية في الوحدة هن النساء الرائعات اللواتي يعتبرن الجنود كأبناء من دمهن ولحمهن، ويفكرن في الوطن أولا وقبل أنفسهن، وأشار إلى وجوب تسيير "يوم من أجل الجنود" باعتياد في كل الوحدات والوحدات الفرعية.

وفي الفترة اللاحقة، قال:

"إنه لأمر يستحق الفخر أمام العالم أن يسيّر الضباط وعائلاتهم (اليوم من أجل الجنود). إنه لأمر يفوق التصور في جيوش البلدان الأخرى أن يطبخ الضباط الآمرون وعائلاتهم مختلف الأنواع من أطايب الأطعمة في

بيوتهم ويجعلوا الجنود يتناولونها."

نظارة ساحرة

في الصباح الباكر من اليوم الثاني والعشرين في أيار عام ١٩٩٨، كانت سيارة الميدان التي استقلها القائد الأعلى كيم جونغ إيل تصعد قمة قاتشي في شرق الجبهة، التي يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر أكثر من ألف متر.

بينما كانت قلوب الجنود تهتز طربا يملأهم الانفعال الشديد، للقائهم بالقائد المحترم على المرتفع القائم على خط الجبهة الأمامي، كان قلب آمر الوحدة منقبضا، إذ كان من واجبه أن يشرح له عن حالة الجبهة، لأن الضباب الكثيف كان يلف كل شيء في الأماكن جاعلا من المتعذر رؤية قمم الجبال القريبة والبعيدة.

(يا للحرج، متى ينقشع الضباب، يا ترى!)

بعد هنيهة، صعد القائد المرتفع، بحيث اضطر آمر الوحدة إلى الشرح عن حالة توزيع الأعداء وحالة الجبهة، مشيرا إلى ما يتراءى بالعين فقط بين المرتفعات المجاورة التي غرقت في بحر من الضباب.

لكن القائد تدخل ليقول إنه يعرف كل ذلك، وأشار قائلا:

"إن ما يرى في تلك الجهة هو صخرة سونزو، وما يرى في قبالتها هو مرتفع ٣٥١ وجبل واولبي."

لهذا الكلام الذي يتفوه به، بعد الفطن إلى كل الأشياء المستهدفة التي لا ترى أبدا أو ترى مبهمة، بسبب الضباب الكثيف، لم يكبح آمر الوحدة دهشته، ناهيكم عن الكوادر المرافقين له.

كان القائد عارفا تاما بكل التضاريس والأشياء القائمة في جنوب خط الفصل العسكري.

ففكروا في أنفسهم.

(ربما زاره القائد عدة مرات في السابق؟...)

"إنني أرى كل شيء لأنني لبست نظارة. وإذا لبستم أنتم أيضا نظارة، ففي وسعكم أن تروا كل شيء."

قالها القائد بوجه جامد.

"حقا؟... "

حين رأى القائد عيون الكوادر تتسع على مداها، ضحك بصوت عال.

قد قالها مازحا.

أدرك الكوادر، أخيرا، أن القائد استطاع أن يستوعب تماما كل الجبال الشاهقة والمنخفضة والتضاريس والأشياء القائمة في كل أطراف الجبهات، لأنه صب جماع جهده وروحه لاستعداد الجيش الشعبي للقتال من أجل الدفاع الوطيد عن الوطن والشعب.

صدفة أم حتمية

سبق أن زار القائد كيم جونغ إيل المرتفعات الواقعة على الخط الأمامي في غرب الجبهة، مع الزعيم العظيم كيم إيل سونغ في شهر شباط عام ١٩٦٣، وفي الفترات اللاحقة أيضا، زار وحدات الجيش الشعبي المرابطة فيها لعدة مرات.

في اليوم السابع من شباط عام ٢٠٠١، الذي يوافق ٣٨ سنة بالضبط منذ ذلك اليوم من شباط في الستينات من القرن الماضي، الذي لا ينسى، زار القائد هذا المكان.

في هذا اليوم، جاء القائد إلى احدى سرايا النساء.

في هذه السرية، كانت ابنة جندي من مواليد تشانغسونغ، تخدم كموجهة

سياسية لها، وهو الذي قابله الزعيم العظيم كيم إيل سونغ أثناء توجيهاته الميدانية للوحدات في هذه المنطقة قبل ٣٨ سنة.

يومها، دعا إليه الزعيم جنديا صغير السن التحق بالجيش من قضاء تشانغسونغ، واستفسر عنه بالتفصيل، أين مسقط رأسه، وكم عمره، وكم كان نصيب دخل أسرته قبل انضمامه إلى الجيش. بعد مرور الزمن، أرسل ذلك الجندي المسرح ابنته إلى المخفر الواقع على خط الجبهة الأمامي الذي كان يقف عليه.

حين تلقى القائد كيم جونغ إيل تقريرا عن هذه الحقيقة، سر سرورا عظيما، وقابل ابنة ذلك الجندي من مواليد تشانغسونغ.

بعد أن وقف ينظر إلى وجه تلك الموجهة السياسية التي تقدم له تحية عسكرية، ابتسم ابتسامة واسعة على محياه، قائلا إنه لأمر طيب أن تدافع الابنة جيلا بعد جيل عن المخفر الأمامي الذي كان يقف عليه أبوها.

وأردف قائلا، وهو يجول بناظريه على الكوادر.

"في هذا اليوم الذي يوافق ٣٨ سنة منذ قابل الزعيم جنديا صغيرا من مواليد تشانغسونغ، قابلت أنا أيضا ابنته. ربما كانت لهذا الأمر علاقة فريدة."

في نفس المخفر الواقع على خط الجبهة الأمامي، قابل الزعيم كيم إيل سونغ أبا في اليوم السابع من شباط قبل ٣٨ سنة، وقابل القائد كيم جونغ إيل ابنته في نفس اليوم بعد ٣٨ سنة.

أ هذان اللقاءان عميقا المغزى يكونان صدفة أم حتمية؟

فكر الكوادر في أنفسهم، فيما هم يرددون كلام القائد، أن طريق سونكون (إعطاء الأولوية للشؤون العسكرية – المترجم) سلكه الزعيم العظيم كيم إيل سونغ طول حياته، ويواصل القائد المحترم كيم جونغ إيل سلوكه دون تغيير، ويعتبر الشعب الكوري الدفاع عن الوطن كعادة أسرته على ذلك الطريق. ولذا فإن ذلك ناجم عن العلاقة الحتمية والخاصة التي لا يمكن رؤيتها الا في كوريا سونكون.

منطق الحياة التي علمه القائد

جاءت هذه القصة، حين كان القائد كيم جونغ إيل يطلع على حالة عمل وحياة الفنانين القدماء، أثناء لقائه مع مسؤول الفرقة الوطنية الجديرة للغناء الجماعي في يوم الرابع من آذار عام ٢٠٠١.

نادى القائد اسم أحد العازفين الموسيقيين، وسأل عن حياته.

كان ذلك الفنان عازفا ماهرا على النفير، يتميز بعلو كفاءاته ويجيد إبراز النغمة الفريدة للآلة الموسيقية حتى في عمره الكبير الذي تجاوز كثيرا ستين سنة.

ولذلك، أثنى عليه ذات مرة ثناء عاليا، وهو يقول إنه فنان خصوصي يستحق تدوين اسمه في السجل العالمي.

قال الكادر له: "إن ذلك الرفيق يعيش حاليا مع أبنائه، بعد رحيل زوجته في العام الماضي. ولكن بناء على أقوال أبنائه، يغضب كثيرا دون سبب، بعد عودته إلى البيت".

ضحك القائد، بعد أن نظر إلى وجه الكادر، وقال مؤنبا:

"لا تعرف أنت جيدا منطق الحياة.

قيل منذ قديم الزمان أن الأسرة الجديدة تتشكل بجمع عصبية الأرمل ودموع الأرملة."

"حقا؟ ..."

بما أن الكادر سمع هذا الكلام المأثور لأول مرة، بقى محيرا. ولكنه أدرك أخيرا معنى كلامه، بعد أن عمق تفكيره حتى احمرّ وجهه.

قال القائد لذلك الكادر الذي يهرش قفاه ما يلي:

"يجب عليك... أن يزوجه خلال شهر واحد، عارفا جيدا بمشاعر قلبه، وأن تبلغني عن ذلك."

"حاضر."

بعد فترة معينة من ذلك، استقبل ذلك الفنان زوجة جديدة.

فإن الكادر أبلغ القائد عن ذلك.

"هل يكون ذلك الفنان فرحا بذلك؟"

"طبعا، إنه يظهر حماسة كبيرة في الإبداع، كما لو أنه استعاد شبابه. يقولون إن عصبيته قد تلاشت تماما."

قهقه القائد ضاحكا، وهو يعبر عن رضاه.

أربع علب السجائر بماركة "بايكسونغ"

حدث ذلك، حين زار القائد كيم جونغ إيل احدى وحدات المدفعية في اليوم العاشر من أيار عام ٢٠٠١.

في ذلك اليوم، عاين القائد بانتباه قائمة "مقننات الغذاء اليومي"، معلقة على حائط مطعم الوحدة وردد في نفسه بخفوض **"عشر السجائر يوميا"**، وسأل آمر السرية:

"هل يجري التموين بالسجائر على نحو لائق؟"

"نعم، طبعا"

"أرني، أرني سجائرك، يا رفيق آمر السرية."

"لم أحفظها في جيبي."

"دعني أرى السجائر التي يدخنها الجنود. أجلب لي بعض علب السجائر."

"حاضر."

بعد لحظة، جاء آمر السرية بأربع علب السجائر بماركة "بايكسونغ". وأخذ القائد السجائر، وقال سائلا لماذا يختلف لون علب السجائر من إحداها للأخرى، ولا يجوز اختلاف لون علب السجائر الموزعة على الجنود، وطلب

من أحد الكوادر المرافقين أن يرسل هذه السجائر إلى الإدارة السياسية العامة، لتستفسر عن سبب اختلاف لونها.

ثم قال لذلك الكادر إنه إذا عدنا بهذه السجائر، فإن السرية تشعر بنقص نفس القدر منها، وطلب منه أن يرسل حتما أربع علب سجائر من هذا النوع إلى هذه السرية، لقاء قدر ما نأخذ به اليوم، مشيرا إلى أن السجائر توزع حسب عدد أفراد السرية، ولذلك، إذا أخذناها، فإن نصيب الجنود يقل بنفس القدر، وتابع يقول:

"لا يجوز لأي شخص، كائنا من كان، أن يمد يده إلى الأمتعة الموزعة على السرية، كما يشاء. لا يستثنى القائد الأعلى أيضا من ذلك."

بعد أيام، جاءت إلى السرية علب السجائر الأربع التي أرسلها القائد.

سرور كبير

حدث ذلك، حين زار القائد كيم جونغ إيل إحدى السرايا في اليوم الخامس والعشرين من أيار عام ٢٠٠١.

- "فياح بروائح الأزهار الذكية"

كانت باحة الثكنة عابقة بروائح أزهار الاقاقيا. وكانت أشجار البرقوق والمشمس القائمة في جوانبها مثقلة بثمارها.

ابتسم القائد راضيا، وهو يقول إن هذا المكان أشبه بتل الأرانب في فيلم الرسوم المتحركة والثكنة جذابة، وعلى الأشجار تعلق أعشاش الطيور. وبعد أن استنشق بخفة الهواء بأنفه، قال: **كم يكون الهواء منعشا. فضلا عن الهواء الصافي، تغمر المكان روائح أزهار الأقاقيا العطرة. حقا، ينشرح صدري.**

وبعد لحظة، دعا آمر السرية بغتة.

"يا رفيق آمر السرية!"

"حاضر!"

"أنت تعيش في بيت أفضل من بيتي. لا يضاهيه بيتي. هذا صحيح."

انفجر الحاضرون في الضحك.

لحظتها، ترامى صوت الماعز من مكان ما ... "مأمأ!"... كما لو أنه يريد أن يراه وهو هنا.

"هناك حظائر المواشي. هيا نذهب لنراها."

حين هم القائد بنقل خطاه إلى تلك الجهة، رجا منه مسؤول الوحدة أن يتفقد المطعم أولا.

"لا، لنتفقد حظائر المواشي أولا. بدا لي أن المواشي تدعوني."

بعد أن عرج القائد على الحظائر، استفسر عن عدد رؤوس الحيوانات الداجنة وحالة إنتاج لبن الماعز. وأثناء ذلك، نهض الجرو أصفر اللون الذي كان ينام على المصطبة واقفا من مكانه، وراح يهز رأسه وذيله، كما لو يرحب به.

"ههنا جرو أصفر اللون."

قالها القائد باسما بمرح.

وبعد أن دخل المطعم، عبر عن رضاه المتكرر، فيما هو يرى مختلف ألوان الأطعمة الموضوعة على منضدة الطهى.

"آه، هذا أفضل من الفندق الدولي. مرحى!"

وقال للمرافقين مشيرا إلى غطاء القدر إن هذا لامع، واستطرد قائلا إنه إذا أجيد العمل للتربية الفكرية والاعتناء بالثكنة، وصارت الحياة المادية على المستوى العالي مثل هذه السرية، فإن الجنود سوف يستطيبون العيش في السرية، ويجيدون خدمتهم العسكرية، مثلما تقول كلمات الأغنية إن السرية هى بيتي، بيتي الحبيب.

- "يجب إكرامه، إكراما كبيرا!"

سأل القائد، فيما هو يرى الشعارات الملتصقة على الدعائم مثل "البسالة"، و"الصمود":

"ما هى تلك الأشياء؟"

"هذه شعارات عن الشيم الأخلاقية القتالية العشر التي طرحها الزعيم العظيم كيم إيل سونغ".

وأعاد يسأل، فيما هو يشير إلى صندوق معلق على الدعامة.

"اذن، ما هو ذلك الشيء؟"

"هذا صندوق توضع فيه أدوات الشطرنج ولعبة <اليوت> وأوراق اللعب التي يستخدمها الجنود في أوقات الراحة."

"هذا أمر حسن. وما هو شيء موضوع تحته؟"

"هذه حصائر تستخدم عند ممارسة اللهو والتسلية مثل اللعب بالأوراق"

"كل الأشياء مزودة بالأطقم."

حين رأى القائد أعشاش الطيور المعلقة على فروع الأشجار، قال إنها تعبير عن الروح الوطنية، وعبر عن رضاه قائلا إن قلوب الجنود قيمة حين صنعوا أعشاش الطيور، وأثنى على ترتيب غرف النوم في السرية على خير وجه.

وأخبره كادر الوحدة قائلا:

"يعود الفضل في بناء السرية على هذا النحو إلى الرفيق جو كيونغ كو الذي انتقل إلى منصب آخر، بعد أن عمل كموجه سياسي للسرية حتى قبل عدة أيام".

"جو كيونغ كو!؟ جو كيونغ كو... بدا لى أن هذا الاسم مألوف في سمعي."

"ذلك الرفيق قد مر بالشؤم في أيام جندي. قد ارتكب خطأ أثناء حياة الجندي في هذه السرية، حتى سرح من الخدمة العسكرية."

"أي نوع من الخطأ؟"

"انتهك للانضباط الجماهيري، لعدم ضبط نفسه الشاب"

"هل سرح من الجيش لذلك السبب؟"

"نعم."

تابع كادر الوحدة حديثه قائلا إنه عاد إلى مسقط رأسه، بعد أن سرح من الجيش، وكان يعمل في المزرعة، واعتزم على تصحيح خطئه من خلال

الخدمة العسكرية، فانطلق إلى موقع البناء الذي شاركت فيه تلك السرية، حيث أدى أعمالا كثيرة. تأثر الجميع بمشاعره وجهوده المضنية للتوب على خطئه، لكن أحدا منهم ما عدا القائد لم يفكر في إعادة إلحاقه بالجيش.

"فكرت أن اسمه مألوف في أذني... إذن، عين ذلك الرفيق كموجه سياسي لهذه السرية، وأدى أعمالا كثيرة. أ ليس كذلك؟"

وأردف قائلا إنه يرى لأول مرة، أثناء تفقده لوحدات الجيش الشعبي، مثل هذه السرية، التي ترتب شؤونها بدقة وتناسق، وقال مشددا:

"يجب إبراز الرفيق جو كيونغ كو. ينبغي تقديم الثناء الرسمي الكبير له. أي نوع منه إذن؟"

"قبل فترة، قدمنا تزكية به، لكن ذلك أرجئ لخطئه الماضي."

"يجب تقديم ثناء رسمي كبير له."

وأردف قائلا إنه رجل غير عادي. ذلك الموجه السياسي جدير بالإطراء على كل حال. ينادون اسمه جو كيونغ كو، جو كيونغ كو في كل مكان. ذلك العامل الذي يبقى في ذاكرة الناس هو رجل طيب.

وفي الفترة اللاحقة، منح له لقب بطل العمل، وتم إنتاج الفيلم الروائي، باتخاذه أصلا لبطله.

- "استنفار بنداء الطوارئ، حالا!"

أصدر القائد أمرا طارئا، بعد ما تأمل طويلا ثكنة السرية وجوانبها التي تلوح للناظر كلوحة رسم:

"استنفار بنداء الطوارئ. تجمع طارئ."

"ماذا...؟"

بقى الكوادر محيرين لإصدار الأمر المفاجئ باستنفار طارئ منه، لكن القائد قال لهم إن على أفراد قيادة الجيش الشعبي وقادة مختلف أنواع القوات والأسلحة أن يجيئوا إلى هنا ليروا ويتعلموا مثالها.

"حاضر، سننظم الزيارات التفقدية في الوقت اللاحق."
لكن القائد استأنف مشددا بوجه جامد، دون أن يبتسم:

هذا أمر من أوامري، أسرعوا باستنفار طارئ. هذا ليس استنفارا طارئا لحدوث وضع ما، ولا لوقوع حدث، بل انه تجمع طارئ لتعميم الأمور الطيبة، الأمور الإيجابية.

بعد أن أدرك الكوادر قصده أخيرا، قالوا له إنهم سيصدرون أمرا بالاستنفار الطارئ فورا إلى قادة جميع الوحدات.

سمح القائد بذلك، وأردف قائلا:

ربما كان ذلك استنفارا طارئا لم يكن يعرف تاريخ بناء الجيش مثيله. لا بأس بأن يغيبوا عن العمل لمساعدة الريف ليوم أو يومين. ولكن لا بد لهم من أن يجيئوا إلى هنا، ليشاهدوا قدوتها. استدعوا جميعا... دعوهم يوقفوا عملهم الجاري، ليأتوا إلى هنا فورا، قبل ذبول أزهار الأقاقيا.

حسب أمره بالاستنفار الطارئ، أسرع قادة القوات والأسلحة المختلفة والضباط الآمرون المدافعون عن الخط الأمامي والمساعدون للريف إلى هذه السرية على عجلة.

إنهم لم يعرفوا سبب الاستنفار الطارئ الا بعد وصولهم إلى هنا، وشاهدوا بتأثر كبير هذه السرية المرتبة ترتيبا جميلا، وندموا ندما عميقا على عملهم الماضي وعقدوا عزما جديدا.

"قولي بصراحة"

زار القائد كيم جونغ إيل إحدى وحدات الجيش الشعبي في اليوم الخامس والعشرين من حزيران عام ٢٠٠١، وشاهد تدريب الجنديات النساء، ودعاهن إليه، وسألهن عن أسمائهن ومسقط رأسهن، وطول قامتهن واحدا

واحدا، وبعد ذلك، قال إن الجنديات قوية بنيتهن الجسدية، ولكن يبدو لي أن قامتهن قصيرة، وسأل إحدى الجنديات:

"في أي سنة التحقت بالجيش؟"

"التحقت بالجيش في بيونغ يانغ في ربيع عام ١٩٩٨."

"إذا التحقت بالجيش في عام ١٩٩٨، فإنك كنت في بيتك في عامي ١٩٩٦ و١٩٩٧ حيث كانت الحبوب الغذائية أكثر نقصا."

"أجل، أيها القائد العزيز."

"هل عانيت شقاء لنفاد الحبوب؟"

لم تجب الجندية فورا، بعد خفض رأسها.

"هل حدث لك أن تبقى جائعة، حين كنت في البيت؟"

"لم يحدث لي ذلك، أيها القائد العزيز."

"بما أن مسقط رأسك بيونغ يانغ، كان وضعك حسنا إلى حد ما، لكن سكان بيونغ يانغ أيضا عانوا كثيرا لنقص الحبوب الغذائية في فترة المسيرة الشاقة. في تلك الفترة، كان جميع الناس يدافعون عن الاشتراكية، مقاومين الجوع القاسي".

بقى القائد واجما لبرهات، كما لو أنه يتذكر أيام المسيرة الشاقة للدفاع عن الاشتراكية وسط مكائد الإمبرياليين لعزل كوريا وتدميرها وحصارهم الاقتصادي، وأعاد يسأل جندية قريبة منه.

"متى التحقت بالجيش؟"

"قد التحقت به في نيسان عام ١٩٩٨"

"إذن، عانيت أنت أيضا مرارة المسيرة الشاقة."

"أجل."

"هل حدث لك أن تبقى جائعة، حين كنت في البيت؟"

"لم أكن ... جائعة."

"كلا، قولي بصراحة، كم وجبة كنت جائعة للافتقار إلى الحبوب الغذائية؟"

"لم يحدث لي مرة أن أبقى جائعة. ولكن حدث لي كثيرا أن سددت الرمق بالثريد."

"بالثريد، أين حصلت على الحبوب؟"

"حصلت أمي عليها في السوق...". قالت ذلك مجهشة بالبكاء.

"كفاك عن البكاء!"

دار القائد إلى الكوادر، وهو يكبح عبراته بصعوبة، وقال:

"كان عدم جوع الأولاد في المناطق المحلية غير صحيح. ربما قالت هؤلاء الرفيقات إنهن لم يكن جائعات، لعدم إزعاجي. في تلك الفترة، كان جميع الكوريين يعيشون على الحساء من الأعشاب."

تعالى صوت النحيب هنا وهناك.

بعد أن ضبطت إحدى الجنديات نفسها بصعوبة، قالت للقائد:

"كان عناؤكم، أيها القائد الأب، أعظم مما عانيناه في تلك الفترة. نعرف جميعنا أنكم قدتم المسيرة الشاقة إلى النصر، شاطرين الشعب وجبات حساء. لن ننسى ذلك إلى الأبد"

بعد أن تأمل تلك الجندية بعينيه النديتين بالعبرات، أعاد يسأل:

"هل حدث لك أن كنت جائعة في الجيش أيضا؟"

"كلا."

"كيف حالكن حاليا. هل حسن؟"

"حسن جدا. بفضلكم، أيها القائد الأب، نقوم نحن الجنديات بالخدمة العسكرية، دون أن نعرف الجوع والبرد. تكفينا كل الأمور بمجرد صحتكم الموفورة، أيها القائد العزيز."

"شكرا."

خاطبها القائد وهو يربت ظهرها، وقال للكوادر:

"بما أننا لم نكن نستطيع أن نطعم الأطفال الذين هم في ريعان عمر النمو بما يكفي من الغذاء، لأننا كنا في المسيرة الشاقة، لم تكبر هؤلاء

البنات كما ينبغي. كلما تخطر ببالى أمور تلك الفترة، أشعر بانقباض قلبي حتى الآن."

حين كانت قلوب جميع الكوادر تنبض بالتأثر والانفعال، قال القائد لآمري الوحدات:

"عليكم أن تعتنوا اعتناء جيدا بحياة الجنود بقلوب آبائهم وأمهاتهم الحقيقيين، عارفين جيدا بقصدي.

...

أفراد جيشنا هم الجنود الثوريون الحقيقيون الذين يبذلون أيام شبابهم الحالمة بصمت في مواقع الدفاع الوطني، بعيدين عن قراهم الأصلية وأبائهم وأمهاتهم، وهم يمسكون بالأسلحة في أيديهم.

إنه لواجب الكوادر الأساسي وواجبهم الاخلاقي أيضا أن يعتنوا اعتناء جيدا بحياة الجنود.

كما أؤكد دائما، يتوجب على ضباطنا الآمرين أن يعتنوا جيدا بحياة الجنود، واضعين نصب أعينهم دائما أن الجنود قد يشعرون بالبرد والجوع، حين يشعرون أنفسهم بالدفء والشبع."

نظام التقرير الخاص

كان ذلك في اليوم الأول من آذار عام ٢٠٠٢، حين زار القائد كيم جونغ إيل إحدى السرايا النسائية من وحدة الجيش الشعبي.

في هذا اليوم، قابل القائد الجنديات التوائم الثلاث، وسأل عن أسمائهن مبتسما بلطف:

"يون هوانغ أوك."

"يون كوم أوك."

"يون سان أوك."

بعد أن سمع القائد أسماءهن، ابتسم قائلا إن معنى الحروف الأوسط المتجمعة من أسماء التوائم الثلاث هو "جبل الذهب"، وقد أطلقت عليهن أسماء عميقة المعنى.

كان مسقط رأسهن إحدى القرى الجبلية في قضاء يانغدوك من محافظة بيونغآن الجنوبية. كانت قرية عميقة المغزى فتح فيها الزعيم العظيم كيم إيل سونغ التاريخ الجديد لجبل الذهب بعد التحرير. ولذا فإن والديهن أطلقا تلك الأسماء عليهن، راجين أن ينقلا تلك القصة الأسطورية إلى الأجيال القادمة.

بعد أن أدرك القائد تلك القصة توا من أسمائهن، سألهن بالتفصيل عن يوم التحاقهن بالجيش وعما هي مهنة أبيهن وأمهن، وعقب سائلا: **"ولدتن في دار بيونغ يانغ للتوليد. أليس كذلك؟"**

"أجل."

"هل تلقيتن الخواتم الذهبية؟"

"طبعا."

لم تكن الجنديات التوائم الثلاث يستطعن أن يكبحن عبرات التأثر والانفعال، مستحضرة في ذاكرتهن مرة أخرى حب القائد الذي حرص على تطيير الطائرة للتوائم الثلاثة، وتزويدهم بالمقويات، وفضلا عن ذلك، الخواتم الذهبية للإناث، والمدى الفضية للذكور تذكاريا.

وقال القائد إن والديهن سيفرحان جدا، إذا رأيا ملامح التوائم الثلاث اللواتي نمين في صحة موفورة كجنديات رائعات، وسألهن ألا يشعرن بالصعوبة في الخدمة العسكرية، ونظر إلى وجوههن بنظرة تملأها الثقة، قائلا: لما لا يشعرن بالصعوبة، وربما كن يتجلدن ويتحلين بالصبر.

وفي غضون ذلك، سألهن بغتة كم طول قامة والديهن، ومن تشابهه التوائم الثلاث.

"الأخت الثانية كوم أوك هي صنو الأم، والأخت الثالثة سان أوك هي

صنو الأب، وأنا شابهت أبى وأمي نصفا نصفا."

قهقه القائد ضاحكا، وقال:

تستطيع هؤلاء التوائم الثلاث أن ينمين أكثر، لأن أعمارهن ما زالت صغيرة، وقامة والديهن طويلة.

وأكد على ضرورة تقديم التقرير عن طول قامتهن النامية كل سنة له.

"حاضر." أجابها أحد أفراد قيادة الجيش الشعبي.

"أيها القائد الأب...!" لم تكمل الجنديات التوائم الثلاث كلامهن، والدموع كانت تنهمر من عيونهن تأثرا بعاطفته الأبوية.

ومنذ تلك الفترة، أقيم نظام خاص لتقديم التقرير عن معلومات النمو الجسدي للجنديات التوائم الثلاث إلى هيئة القيادة العليا كل سنة.

عقاب أزيح

ـ اقتراح تلقاه بعد طلبه ثلاث مرات

حدث ذلك في اليوم الثامن عشر من كانون الأول عام ٢٠٠٢، حين كان القائد كيم جونغ إيل في الجولات التفقدية لوحدات الجيش الشعبي.

شاهد القائد تدريب الجنود، حين زار إحدى الوحدات، وفطن إلى أن أعباءهم الجسدية أكبر من الآخرين.

بعد أن تفقد القائد الثكنة والمطعم، سأل أحد ضباط الوحدة عما هو قاصر في العمل التمويني للجنود.

وحين سمع منه أنه ليس ما هو ناقص في هذا العمل، وأعاد يسأل هذه المرة آمر الوحدة القائم بجانبه.

"ليس ثمة ما يضايقنا، لأن كل شيء يتوفر لنا، بفضل رعاية القائد الأعلى."

أجابها آمر الوحدة.

لكن القائد لم يكن يطمئن من كل ذلك، وأعاد يطلب منه قائلا:

"لما لا تكون المضايقات لديكم؟ يبدو لي أنكم تقولون هكذا لعدم إزعاجي. لا تترددوا، قولوا لي كل المضايقات لديكم."

هكذا، طلب القائد لثلاث مرات في نفس المكان.

فصارح آمر الوحدة بصعوبة قائلا:

"لا نطعم الجنود ما يكفى من اللحوم، لقصور الوحدة في القيام بالأعمال الإضافية."

ردد القائد قوله إنه رأى اليوم أن شدة تدريب الجنود عالية، ولذلك، يجب إطعامهم اللحوم بانتظام، وبعد التدريب، لن يكون الجنود راضين، حتى إذا تناول كل منهم لحم بطة واحدة كاملة، وقال إنه سيحرص على إرسال اللحوم إلى الجنود.

ونادى آمر الوحدة مرة أخرى، وسأله عما يفضلون من بين لحوم الدجاج أو لحوم البط.

حين أجاب آمر الوحدة أن لحم البط أفضل، عبر القائد عن إيجابه قائلا إن كلامك يصح، إذ أن لحم البط يتميز بعلو القيمة الغذائية وحلو مذاقه، وإنك قد طرحت هذا الطلب بصعوبة، فإني سأحرص على وضع اللحوم على موائد الأطعمة للجنود.

ـ سبب عودة الكوادر

حدثت هذه الواقعة في الوحدة التي غادرها القائد هذا اليوم، بعد انتهاء زيارته التفقدية لها.

لقد مضى وقت طويل منذ مالت الشمس إلى الغروب، بعد نهار قصير في منتصف الشتاء، لكن الضباط والجنود في الوحدة لم ينتبهوا إلى مرور الوقت، لتبادل الحديث عن زيارة القائد لهم.

ولحظتذاك، رن صوت صفارة سيارة الركوب بعجلة، ووقفت السيارة أمام مبنى هيئة قيادة الوحدة.

هرول ضباط الوحدة الآمرون إلى الخارج، بعد سماع صوت صفارتها غير المتوقع، ولم يكادوا يصدقون عيونهم، حين رؤوا كادرا مسؤولا في الوحدة العليا غادر هذه الوحدة بصحبة القائد قبل عدة ساعات.

شرح الكادر لأولئك الضباط الذين بقوا محيرين عن سبب عودته إلى هذه الوحدة.

كان ذلك قبل وقت وجيز.

حين بلغ القائد أحد الأمكنة بعد إنهاء زيارته التفقدية، قال للكوادر:

كان أكثر ما يسره اليوم في جولته الإرشادية هو أن آمري تلك الوحدة يعملون جيدا بمعنويات عالية، دون أن يفقدوا نشاطهم وحيويتهم، بعد أن تلقوا عقابا في الأيام الماضية. كنت مقلقا على عدم إجراء عملهم بجرأة، وقد فترت همتهم، لكنهم أدوا أعمالا كثيرة حقا، في إكمال الاستعداد القتالي وإدارة الوحدة.

حينذاك، وقف أحد الكوادر من مكانه، وقال:

"أيها القائد الأعلى المحترم، لا يتمالك آمرو تلك الوحدة أنفسهم الآن من شدة التأثر والامتنان، قائلين إنه لأكبر شرف لم يتصوروه حتى في المنام أن زارهم القائد الأعلى، وألهمهم، رغم أنهم قد تلقوا عقابا لسوء عملهم في الأيام الماضية."

بقى القائد واجما للحظة، كما لو أنه يفكر فيهم، وقال مؤنبا إن أولئك الآمرين ربما لم يتخلصوا بعد من العقاب، وكان من واجبكم أن تقترحوا بإزاحة العقاب عنهم، إذا عرفتم أنهم يعملون جيدا، وإنه يود أن يرسل إلى جنود تلك الوحدة كثيرا من الهدايا بما فيها اللحوم والمواد الغذائية، ولكن آمري الوحدة سيشعرون بألم أفئدتهم، حين يتقبلون تلك الهدايا، في حالة تلقى العقاب. ثم قال بصوت أجش:

"يبدو لي أنهم لا يستطيعون أن يأخذوا ملعقة، لغصة في حلقهم، حتى إذا جلسوا إلى جانب الجنود، ليتناولوا حساء اللحم بما فيه الكفاية، في حالة عدم إزاحة العقاب عنهم."

لحظتها، أطرق الكوادر رؤوسهم، شاعرين بالذنب.

بعد أن بقى القائد يستغرق لبرهات في التفكير العميق، أوصى الكوادر قائلا إن رأس السنة الجديدة يكون على الأبواب، فلا بد من الحرص على أن يستقبل آمرو الوحدة وعائلاتهم هذا العيد بقلوبهم السارة.

تطلع الكوادر إليه بكل احترام وتبجيل.

وبعد لحظة، رن صوته الجهوري في المكان.

يزاح العقاب عن آمري الوحدة الذين ضربوا مثالا في إكمال الاستعداد القتالي وإدارة الوحدة، ويمنح لهم الرتب العسكرية السابقة ...

وطلب من الكوادر قائلا:

عليكم أن تعودوا سريعا إلى تلك الوحدة، ولو ابتعدتم عني، لتنقلوا كلامي لهم، وتمنحوهم الرتب العسكرية السابقة أيضا...

رد عليهم الكوادر:

"سمعا وطاعة. سنبلغ آمري الوحدة عن إزاحة العقاب، ومنح الرتب العسكرية السابقة لهم، حسب قولكم، أيها القائد الأعلى المحترم".

هكذا، صار الكوادر يعودون إلى تلك الوحدة.

صور غير مخلفة إلى الوراء

في اليوم الثالث والعشرين من كانون الثاني عام ٢٠٠٣، حين كانت العاصفة الثلجية تضرب الدنيا بضراوة، وصلت سيارة الركوب الميدانية التي يستقلها القائد كيم جونغ إيل إلى مركز القيادة الأمامي في إحدى

الوحدات الواقعة على خط الجبهة الأمامي، رغم أن عتمة الفجر ما زالت تلف الجوانب بردائها.

هرول آمرو الوحدة إلى مركز القيادة الأمامي، ليستقبلوه، ولكنهم صاروا مذهولين، حين رؤوه جاء دون الكوادر المرافقين له، بغير عادته.

قبل عدة ساعات، دعا القائد أحد المرافقين، بعد أن سهر طول الليل في المكتب، منهمكا في العمل، وطلب منه الاستعداد للمغادرة إلى المخافر الواقعة على خط النار الأمامي.

أسرع المرافق توا إلى الاستعداد للسفر. لكن الأمر الواحد كان يضايقه، إذ أنه لم يخبر الصحفيين المرافقين له. ازداد قلقه، لأنه يعرف كل المعرفة مدى قيمة كل آثار التاريخ الثوري التي يتركها القائد على طرق توجيهاته الميدانية.

حين رآه القائد يبقى محيرا دون أن يعرف ماذا يفعل، حثه على المغادرة قائلا إن الجنود في الجبهة الأمامية ينتظرونه، ويكفى الأمر بجعل الكوادر المرافقين والصحفيين المصورين يتبعونه. هذه هى القصة، لكن الضباط الآمرين في الجبهة الأمامية كانوا يجهلونها.

فإن القائد قال لأولئك الضباط الذين أخذتهم الدهشة والريبة إن الآخرين سيتبعونه عن قريب، فلنتفقد مركز القيادة الأمامي أولا وقبله، ونقل خطاه في الأمام.

بعد أن صعد قمة المرتفع، تلقى تقريرا عن الحالة من آمر الوحدة، فيما هو يراقب القطاع الدفاعي الفسيح، واطلع بالتفصيل على تضاريس الأرض والأشياء الطبيعية، وحالة توزيع القوى.

وبعد مضي وقت طويل، اقترح القائد بلقاء الجنود الآن، ونزل من المرتفع.

عندئذ فقط، وصل الكوادر المرافقون والصحفيون المصورون.

شعر الكوادر بالأسف الشديد، حتى طلبوا منه أن يعيد صعوده إلى مركز القيادة الأمامي ولو للحظة.

لكن القائد ابتسم ابتسامة ظريفة، وقال إنكم متأسفون لعدم التقاط الصور، لكن ذلك لا بأس به، وتابع يقول:

"الجنود ينتظرون. دعونا تلتقط لنا الصورة مع الجنود جميعا."

هكذا، أصبحت صور ذلك اليوم من أيام مسيرة سونكون الطويلة، الذي أمضاه القائد على مركز القيادة الواقع على خط النار الأمامي، فارغة في سجل التاريخ، يا للأسف.

لمن مدينون؟

في تلك الفترة التي لم تتخلص فيها البلاد بعد من عواقب المسيرة الشاقة والمسيرة الحثيثة، كانت إحدى القرى الريفية الواقعة على الساحل الغربي هي الأخرى لا تكاد تنعم بالضوء الكهربائي. ولكن فوجئت هذه القرية أيضا تنعم به. إذ إن وحدة الجيش الشعبي المرابطة بجوارها بنت المحطة الكهرريحية، وأرسلت جزءا من الطاقة الكهربائية المنتجة فيها إلى تلك القرية.

أثنى القرويون على الجيش قائلين بالإجماع إننا أصبحنا ننعم بالضوء الكهربائي، بفضل الجيش.

ولكن كانت ثمة قصة تالية جعلت هذه القرية تنعم بالضوء الكهربائي.

حدث ذلك في اليوم الثالث من شباط عام ٢٠٠٤، حين كان القائد كيم جونغ إيل يزور الوحدة المرابطة في هذا المكان.

صعد القائد قمة الجبل الوعر الذي يقع وراء هيئة القيادة، ليتفقد المحطة الكهرريحية التي بنتها الوحدة حديثا.

كانت عديد من المولدات الكهرريحية المصطفة بفواصل عشرات الأمتار تتلاءم جيدا مع المناظر الطبيعية المحيطية، ولا بل كانت رائقة جدا للنظر لطول قامتها وعظمة أجنحتها.

"المولدات الكهرريحية كبيرة جدا، إنها رائعة."

سر القائد المحترم سرورا عظيما، فيما هو ينظر إلى المولدات

الكهرريحية التـي تـدور بهمـة. وسـأل عـن كيفيـة اسـتخدام الطاقـة الكهربائيـة المنتجة.

"نوصـلها إلـى هيئـة قيادة الـوحدة، والـسرايا الـتابعة مباشرة لـها، ومساكن ضباط هيئة القيادة والعمال في الوحدة. نضمن تدفئة السرايا التابعة مباشرة لها بالكهرباء أيضا، ناهيك عن الإضاءة."

بعد أن تلقـى القائد تقريـرا مـن آمر الوحدة، قال إنـه لأمر طيب أن أدخلت التدفئة الكهربائية حتى في السرايا التابعة مباشرة لها، واستغرق في التفكير للحظـة، بعد أن اسـتقرت عيـناه فـي اتجـاه قـرية المـزرعة الـواقعة فـي سـفح الجبل، بجوار الوحدة، وسأل الجميع دون تحديد أي شخص:

"كم هي مقادير الطاقة الكهربائية التي تستخدمها أسر السكان هناك؟"

لم يجب الكوادر فورا.

بعد أن خمن كل شـيء، قـال القائد إنـه لا بد من إرسال الكهرباء المنتجة فـي المولدات الكهرريحية إلـى أبناء الشعب في منطقة مرابطة الوحدة أيضا. تقع قرية مساكن ضباط هيئة القيادة وقرية المزرعة بين الطريق الواحد، احداها فـي هذه الجهة منه والأخرى في الجهة الأخرى منه، وإذا هبط الليل، فإن قرية مساكن الضباط ستكون مضاءة بالنور، بينما يخيم الظلام الدامس علـى قرية المزرعة. أمـام هاتين الظاهرتين المتناقضتين، ماذا يفكر الشعب، وأردف قائلا:

"إذا قلـتم لأبـنـاء الـشعب إنـنـا بنيـنـا هـذه المـرة احـدى المحطـات الكهرريحية، لكن كميات إنتاج الكهرباء ليست الا قليلا. مع ذلك، لنشارك في استخدامها ولو قليلا، فإنهم سيفرحون قائلين إن جيشنا الشعبي جدير بـه بالتأكيد. بفضل الجيش، أصبحنا ننعم بالضوء الكهربائي، وستنتقل هذه القصة إلى الأجيال القادمة كأسطورة."

شعر كـوادر الـوحدة بدفـء قلـوبهم، وتـابـوا علـى أخطـائهم، ولاموا أنفسهم متسائلين لما لم نفكر نحن في أبناء الشعب.

هكذا، صارت الكهرباء توصل إلى قرية المزرعة أيضا. حين عبر المزارعون عن شكرهم لأفراد الجيش في الوحدة، قالوا لهم تفاصيل القصة، مؤكدين:

"ليس بفضل الجيش، بل بفضل قائدنا."

"آمر الوحدة المسجل للنقاط الثلاث"

حدثت القصة التالية، حين زار القائد كيم جونغ إيل إحدى وحدات الجيش الشعبي في اليوم السابع والعشرين من تشرين الثاني عام ٢٠٠٧.

بعد أن عرج القائد على قاعة أفراد الجيش، أمعن النظر في لوحة التعريف بتاريخ الوحدة، التي علقت على دهليز القاعة.

أخطره الكادر السياسي للوحدة، مشيرا إلى صورة آمر الوحدة في هذه اللوحة بأن هذا الرفيق هو ذلك اللاعب الذي سجل ثلاث نقاط دفعة واحدة، حين طلبت ذلك أيها القائد العزيز، أثناء مشاهدة مباراة الطلاب العسكريين بكرة السلة، عند زيارتكم التفقدية لإحدى الكليات العسكرية قبل عشر سنوات.

لقوله هذا، عبر القائد عن بشره وترحيبه، وتذكر بتأثر ما حدث في ذلك الحين.

في ذلك اليوم قبل عشر سنوات، جرت في الكلية العسكرية مباراة فريقين أحدهما "سونغساي" والآخر "بانغباى" بكرة السلة، بحضور القائد. ولذلك، جرت هذه المباراة منذ البداية على نحو ساخن أكثر من ذى قبل.

حين سجل الفريق "سونغساي" هدفا واحدا قبل خصمه، بعد خمس ثوان من بداية المباراة، أصبحت المباراة أكثر حميا.

حين أمسك ذلك اللاعب المنضم إلى فريق "بانغباي" بالكرة، صاح القائد نحوه بصوت جهوري:

"سجلْ هدفا من ثلاث نقاط، ثلاث نقاط."

في ذلك الحين، كان موقعه بعيدا جدا عن السلة. ولم يحدث مرة به أن يصيب في إلقاء الكرة بثلاث النقاط في مثل ذلك الموقع. لكنه قذف الكرة بكل قواه نحو السلة بدافع من جرأته الكبيرة، حتى وقعت معجزة، إذ دخلت الكرة في السلة بنجاح.

"مرحى، مرحى."

صاح القائد مهللا، وصفق له أولا وقبل الآخرين. ...

تذكر القائد ذلك الأمر، وأشرق وجهه بابتسامة مضيئة، وهو يقول إن ذلك الطالب الذي رآه قبل عشرة أعوام أصبح اليوم آمر وحدة.

في هذا اليوم، تفقد القائد أركان الوحدة كلها، وعبر عن سروره الكبير قائلا إن الوحدة تنجح في كل الأمور بدءا من التربية الفكرية والتدريب على الطيران وإدارة الوحدة إلى العمل التمويني. ولكن حين نقل القائد خطاه، ليغادر الوحدة، وقف فجأة، ودار إلى الوراء، ونادى:

"يا آمر الوحدة المسجل لثلاث نقاط!"

"حاضر!"

"يمكنك أن تلعب بكرة السلة قدر ما تشاء، في عمرك."

"علم."

"أتمنى لك صحة وتوفيقا في العمل."

حق في المشاهدة أولا وقبل الآخرين

كان ذلك، عقب انتهاء مشروع إعادة بناء دار دايدونغمون للسينما.

كان الناس يملأون المكان أمام دار السينما، لأن سكان مدينة بيونغ يانغ كلهم تسابقوا في الانطلاق إليها، ليشاهدوا فيلما في الدار الحديثة قبل الآخرين. فإن الحصول على بطاقة المشاهدة كان أمرا غير عادي. ولكنهم

فوجئوا برؤية صفوف الجنود بزي عسكري تصطف أمام دار السينما، حتى تساءلوا في أنفسهم أي جيش يا ترى؟

كان ذلك في اليوم الثاني من آب عام ٢٠٠٨.

يومها، كان القائد كيم جونغ إيل يطلع على حالة إدارة دار دايدونغمون للسينما التي أعيد بناؤها، مع كوادر اللجنة المركزية للحزب، واستفسر، أثناء ذلك، عمن يعطى لهم الحق في مشاهدة الفيلم فيها، أولا وقبل الآخرين، في ظروف علو الحاجة إلى ذلك، قائلا إن الفيلم السينمائي ليس رائقا لمشاهدته إلا في دار السينما.

كان من سيشاهدون الفيلم فيها هم العمال والكوادر والفنانون وغيرهم من الناس المنتمين إلى نحل الحياة المختلفة في المدينة، ولكن لم يكن بينهم الجنود الذين قاموا بهذا المشروع مباشرة بأيديهم.

ارتسم على وجه القائد سيماء الأسف، وقال إنه لمن حق البناة أن يستخدموا أي هدف بنوه بأيديهم، أولا وقبل غيرهم، وتذكر ما حدث قبل أمد بعيد.

حدثت القصة التالية، حيث تم تدشين مترو بيونغ يانغ في السبعينات من القرن الماضي.

أثناء تفقد المترو، سأل الزعيم العظيم كيم إيل سونغ الكوادر، هل ركب الجنود الذين بنوا المترو ترام الأنفاق.

حين سمع الزعيم أنهم لم يركبوه بعد، قال إن الجنود تجشموا عناء كبيرا لبناء المترو خلال هذه الفترة، فلا بد من الحرص على أن يركبوا جميعا قطار الأنفاق وأعطاهم حق الأولوية لركوب ترام الأنفاق أولا لمدة يومين.

قال القائد كيم جونغ إيل إن أول من ركبوا القطار على السكك الحديدية بين هايزو وهاسونغ، التي تم بناؤها وتدشينها حديثا هم بناتها الشباب. ونفس الشيء انطبق على فترة بناء وتدشين السكك الحديدية الشمالية، واستطرد قائلا.

إنـه لأمـر طبيعـي أن يـستخدم البنـاة أي هـدف بـنوه بأيـديهم، أولا وقـبل غيرهم، وهذه هي سياسة شعبية أيضا.

وتابـع يقـول إن كـوادرنـا لا يولـون حـاليا هذه الأمور اهتمامـهم اللائق، وإن الجنود الذين بنوا دار دايدونغمون للسينما ربما لم يشاهدوا فيلما في مثل تلك الـدار الحديـثة، وأكـد علـى ضـرورة تنظـيم العمـل لعـرض الفيلم أمـامهم أولا وقبل غيرهم.

ونـبههم بالتفصيل إلـى كل المسائل التـي قد تفلت عن بالهم، قائلا إن دار السينما تتـسع لألـف متفرج، فلا بد من عرض الفيلم لعدة جولات، بعد اختيار فيلم قتالي ليشاهده جميع الجنود.

هكذا، صـار الجنود البنـاة يحملون حقا في مشاهدة الفيلم أولا وقبل غيرهم فـي دار الـسينما التـي أعيد بناؤها علـى أروع صـورة، وجاءت صفوف الجنود إلى دار السينما.

٣- بصمات التفاني

ضحكت الفتاة أيضا

في اليوم السادس من كانون الثاني عام ١٩٦٤، كانت الفتاة مسجلة الصوت في أستوديو الأفلام الروائية الكورية تنهمك في تسجيل الصوت، ولصوت حركة الإنسان، رفع الفتاة رأسها، ورأى رجلا شابا غريبا عنها يدخل الغرفة. قدمت الفتاة تحية له، وهي تحني رأسها بخشوع.

"جئت لتسجيل الموسيقى السينمائية من فضلك."

"إذا أردت التسجيل، فلا بد من تلقي الإذن، من فضلك..."

قالت الفتاة ذلك بصوت لا يكاد يسمع، بعد أن أصيبت بالحيرة.

"آه، تطلبينني تلقي إذن. كدت ارتكب زلة كبيرة."

"أنا آسفة... هذا نظام محدد..."

"طبعا، كنت قد نسيت."

وافق على رأيها عن طيب خاطر، وهم بالخروج من الغرفة.

في تلك اللحظة، دخل كوادر الأستوديو الغرفة، بعد أن عرفوا في وقت متأخر وصول القائد كيم جونغ إيل، لأنه جاء دون أي إخطار.

بعد أن تبادل القائد تحية معهم، قص لهم ما حدث قبل قليل.

فرقع الكوادر بلسانهم، ووجهوا عيون العتاب إلى الفتاة.

إحمر وجه الفتاة، ولم ترفع رأسها، وبقيت حائرة دون أن تعرف ماذا تعمل.

لكن القائد هدأ روع الفتاة المضطرب بالابتسامة، وقال:

"كدت ارتكب زلة كبيرة. لم أفكر في ذلك. لو لم تقل لي تلك الرفيقة الفتاة، لكنت أنا وتلك الفتاة معا مخالفين للنظام."

ضحك الكوادر وتلتهم الفتاة أيضا.

ومع ذلك، تلاشى جو التوتر في الغرفة كذوبان الثلج في الربيع.

إعجاب التقني

حدث ذلك، حين زار القائد كيم جونغ إيل إحدى مزارع الدواجن في العاصمة في اليوم الخامس من كانون الثاني عام ١٩٦٧.

بما أن الظلام قد خيم على الدنيا، صعدت كل الدجاجات على المجاثم، وكانت تهم بالنوم. وكان قدر لا يستهان به من الأعلاف باقيا في الأواني الموضوعة على الأرض. ...

سأل القائد لماذا لا تأكل الدجاجات أعلافا.

"إذا حل الظلام فإن الدجاج يصعد على المجاثم دون أكل الطعام."

أجابه التقني في هذه المزرعة.

إذن، لماذا لا تضيئون قنان الدجاج بالمصابيح؟

(إضاءة قنان الدجاج بالمصابيح؟...)

وقف التقني محيرا.

علمه القائد قائلا إن الأسر الريفية في ليل الصيف تعلق المصابيح الكهربائية على افريز بيتها، وتشعل نار الافسنتين في الفناء للتخلص من مضايقة البعوض، ويجلس أفرادها مشكلين حلقة، ليضفروا حبالا من القش، أو يتبادلوا أطراف الحديث المشوق، وأثناء ذلك، تجول الدجاجات أيضا باستمرار في أركان الفناء المضاء بضوء المصباح، لتلتقط حبوبا بلا

انقطاع، دون أن تعي تقدم الليل، وبالاستفادة من عادات حياتها، يمكن زيادة سرعة تسمينها، وتابع يقول:

إذا أعطيت الأعلاف، بعد اضاءة قنان الدجاج في الليل فإن الدجاج سيأكلها باستمرار دون صعودها على المجاثم مبكرا في المساء. عندئذ، يمكن تربية الدجاج بسرعة. هذا ليس أمرا يكلف الجهود الكبيرة، ولذلك، يمكن أداؤه قدر ما تشاؤون، ببذل قدر قليل من الاهتمام.

في الوقت اللاحق، لاحظ ذلك التقني حالة سمانة الدجاج مع ممارسة العمل حسب تعليمات القائد، ووجد أن وزن الدجاجة البالغة ٦٣ يوما من نموها زاد بنسبة ٠,٦ إلى ٠,٨ كيلوغرام عن السابق. خرج التقني عن طوره من شدة الفرح.

توجيهات لم تنفذ

في اليوم الرابع من آب عام ١٩٧٥، توجه أحد الكوادر إلى مكتب القائد كيم جونغ إيل، تلبية لاستدعائه. ولكن ما إن دخله حتى أحس بتوتر يسري إلى أطرافه، حين رأى شدة الغضب على محيا القائد، الذي لم ير مرة مثيله سابقا.

دوى صوته الغاضب في الغرفة.

قيل إن الأغنية عني تتغنى في كل من الفعاليات والحشود. أ هذا صحيح؟...

لم يستطع الكادر أن يجيب عن ذلك.

في حوالي تلك الفترة، خرجت إلى حيز الوجود الأناشيد التي تمجد القائد مثل "أغنية الرفيق العزيز كيم جونغ إيل"، وفور صدورها، انتشرت في أنحاء البلاد، حتى صار جميع الناس شبابا وشيوخا وأطفالا يغنونها. كما أنهم

كانوا يغنون في الفعاليات أيضا نشيد تمجيد القائد كيم جونغ إيل باختيار ذاتهم، إلى جانب "نشيد القائد كيم إيل سونغ".

بعد أن عرف القائد هذا الأمر، قد استدعى إليه ذلك الكادر.

تابع القائد يقول:

"قلت لك اداء <نشيد القائد كيم إيل سونغ> وحده في كل الفعاليات والحشود، ولكن ذلك لا ينفذ جيدا حتى الآن.

إنك أهملت كما تشاء توجيهاتي بمنع حدوث ظواهر إنشاد الأغنية عني حسب الرغبة في الفعاليات بين الكوادر، وإنزال العقاب بمدبريها. ... ليس صحيحا أن تفسر توجيهاتي حسب إرادتك الذاتية، ولم تنفذها."

وأمر بحظر إنشادها دون قيد أو شرط.

لحظتذاك، تبادرت إلى ذهن الكادر فكرة في مصارحة كل الأمور له الآن حتى قال:

"أيها القائد العزيز، كيف يسعني أن أمنع الشعب من إنشاد الأغنية بمجرد رغبتهم الذاتية. لا أستطيع أن اتخذ إجراءات خاصة بمنع إنشاد تلك الأغنية. وحتى إذا اتخذت تلك الإجراءات فإن الشعب لن يقبلها أبدا."

"كفاك."

كان صوته أكثر حزما.

وقال مشددا إن أكبر أمانيه هي فيض البلاد كلها بأصوات الأغاني التي تمجد الزعيم العظيم كيم إيل سونغ، فلا بد من منع إنشاد الأغنية عنه، وعاد ينوه:

"من الآن فصاعدا، يجب التغني بـ <نشيد القائد كيم إيل سونغ> وحده في الاجتماعات أو الفعاليات، لا إنشاد الأغنية الأخرى. إذا جرت الأمور بخلاف قولي، فإني سأحرص على تجريدك من المنصب الحالي."

وأصدر له أمرا صارما قائلا إنه إذا أراد أن يصنع الثورة حتى النهاية إلى جانبه، فلا بد له من أن ينفذ توجيهاته دون قيد أو شرط، وعليه أن يخرج

سريعا، ليتخذ إجراءات عاجلة، قبل انتشار الأمر أكثر من الآن.

خرج الكادر من مكتبه، وانطلق إلى الشارع حيث رأى التلاميذ يغنون مفعمين بالنشاط والحيوية، وهم يسيرون في الطوابير:

شمس الهداية طلعت في كوريا بشعاعها الساطع،
تفيضها روح الشباب، روح بايكدو،
تمجد شرف وطننا الزوتشي الأبي،
الراية الحمراء للثورة ترفرف في السماء،
آه، قائدنا العزيز،
ليتألق اسمه، إسم الرفيق كيم جونغ إيل
...

أوقف الكادر خطاه، وفكر، وقال في نفسه:

(يطلب منى أن أمنع إنشاد تلك الأغنية النابعة من قلوب الناس. وبأي أسلوب، أستطيع أن أنفذ توجيهاته؟...)

إعجاب تيتو...

كان ذلك في اليوم الثالث عشر من نيسان عام ١٩٧٦.

يومها، قدم أحد الكوادر الدبلوماسيين الذين عاد بعد زيارة يوغوسلافيا (في ذلك الحين) تقريرا عن زيارته لها إلى القائد كيم جونغ إيل.

انتقل التقرير عن عمله إلى شكل تبادل الحديث على نحو طبيعي.

حين تحدث الكادر عن مقابلته للرئيس تيتو، قال إن الرئيس الذي ذاع صيته بشدة الكبرياء عبر عن رأيه في سلسلة من الوضع الدولي، والمسألة الكورية، ونقل له عن قوله بأن كوريا تعجبه لشدة الاستقلالية. ولذا فإنه

يحترم الرفيق كيم إيل سونغ في كوريا، الذي ينتهج سياسة متميزة بشدة الاستقلالية.

عندذاك، عبر القائد عن سروره الكبير، وقال:

"عصرنا الحالي هو عصر الاستقلالية. يسير عدد كبير من البلدان في العالم على طريق الاستقلالية. أي بلد يعمل حسب عصا قيادة الدول الكبيرة لا يسعه إلا أن يغدو مستعمرة معاصرة."

"مستعمرة معاصرة؟"

حين رأى القائد إعجابه، تابع يقول:

أجل، الخادم السياسي ليس إمرؤا خاصا. من يعيش بروح الآخرين، ومن يتصرف بإرادة الآخرين هو خادم سياسي بائس. بالنسبة لبلدنا المحاط بالدول الكبيرة، يستأثر الالتزام بالاستقلالية بأهمية أكبر. إن الاستقلالية هى روح حياة البلاد والأمة. كما قال الزعيم سابقا، لا تتلاءم معنا نحن الكوريين الملابس السوفييتية ولا الأمريكية، بل إن الملابس الكورية هي أنسب ملابس الكوريين. رغم أن بلدنا ليس كبيرا، لا يخضع لضغوط الدول الكبيرة أيا من نوعها، وينتهج السياسة حسب إرادته، ويتفوه بما يريده بغير تردد، دون أن يرى مزاج الدول الكبيرة، ولذا فإن الناس في العالم يعبرون عن إعجابهم. ربما تعجب الرئيس تيتو أيضا بسياستنا المستقلة هذه بالذات...

"أجل، رغم أن تيتو يزهو بأنه أحد مؤسس حركة عدم الانحياز، لكنه يتعجب باستقلالية بلدنا القوية."

"إنني اعتبر استقلالية البلاد والأمة أعز من روح الحياة. إذا كان ثمة بين رجالنا من يستخف بالاستقلالية، فإنه خائن بحق البلد يرفض فكرة زوتشيه. إن السبيل إلى الدفاع عن الاستقلالية هو سبيل الوطنية. في وطن فكرة زوتشيه، تكون الاستقلالية دعامة روحية."

"يشيد السياسيون البرجوازيون أيضا بكوريا قائلين إن نموذج سياسي قوي بالاستقلالية يوجد في كوريا."

"إن الاستقلالية هي نواة في فكرة زوتشيه العظيمة. تكمن في الاستقلالية بالذات كرامة أمتنا ورخاؤها وتوحيد البلاد أيضا."

هفوات المترجم ومدير المصنع

حين كان القائد المحترم كيم جونغ إيل على طريق زيارته للصين، زار أحد مصانع الأغذية المعلبة في مدينة شنغهاي، في اليوم السابع من حزيران عام ١٩٨٣.

كان أحد كوادر المصنع يشرح له عن عملية التطهير من الجراثيم، وفي أثناء ذلك، قال القائد إن التطهير من الجراثيم هام في مصنع الأغذية، وسأل عن كيفية تطهير العلب من الجراثيم في هذا المصنع.

رد على سؤاله كادر المصنع، ونقل المترجم كلامه قائلا:

"يتم تعقيمها لمدة ثماني دقائق في الحرارة البالغة ١٢٠ درجة."

"١٢٠ درجة؟"

تشكك القائد، وتردد قائلا: **"ربما تكون أعلى منها بأربع أو خمس درجات..".**

أصيب المترجم بحيرة، وأكد المترجم لكادر المصنع كم درجتها، وقال وقد احمر وجهه:

"لقد أخطأت في الترجمة. يقول إن الحرارة ١٢٤ درجة."

لقد ارتكب هفوة، بعد أن أخطأ في السمع، لضجيج الآلات.

عندئذ فقط، أومأ القائد برأسه قائلا إن ذلك صحيح. في حرارة ١٢٤ درجة، قد يتم التعقيم تماما خلال ثماني دقائق.

حين رأى المرافقون هذا المشهد، استرجعوا ما حدث أثناء زيارة مصنع تشينغتاو للبيرا قبل عدة أيام.

في ذلك اليوم، سأل القائد مدير المصنع عن نوع المواد المقاومة للتعفن، التي تستخدم في داخل العلب، وعما إذا كان طعم البيرا لا يتغير، إذا استخدمت هذه المواد.

لتقديم الأسئلة المتتالية التي لا يمكن الا للخبراء أن يوجهوها، أصيب المدير بالحيرة والارتباك، حتى قال على نحو غير شعوري إن طعم البيرا لا يتغير.

أعاد القائد يسأل أ هذا صحيح حقا.

عندئذ فقط، أدرك المدير هفوته، وقال مبتسما ابتسامة متكلفة:

"في الحقيقة إن طعم البيرا يتغير إلى حد ما. يسعى مصنعنا جاهدا الآن لحل هذه المشكلة."

ضحك القائد بصوت رنان.

على شاطئ نهر هوانغزو

في اليوم الثامن والعشرين من أيلول عام ١٩٨٧، سمع أحد الكوادر خبرا يفيد بأن القائد كيم جونغ إيل الذي يكون على طريق التوجيهات الميدانية سيجيء إلى شاطئ نهر هوانغزو الواقع في قضائه.

أعد الكادر عدة عاجلة، وأسرع إلى مشارف القضاء، وكان في انتظاره.

سرعان ما سارت سيارة الركوب، ووقفت، وترجل منها القائد وعلى محياه ابتسامة صبوحة.

ووضع يديه على خاصرته، وقال إن **"مياه نهر هوانغزو صافية دائما"**، وهو يتطلع إلى النهر الذي ينساب بتمهل على محاذاة سفوح الجبل المغطى بالخضرة.

ملئ قلب الكادر بفرح كبير. فقد أراد أن يوفر ظروف الراحة الكافية للقائد

الذي يواصل سلوك طريق التوجيهات الميدانية، وهو يتمنى لو يحل ذلك اليوم.

وأخرج ما أعده بعجلة من الشبكة وأدوات الصيد بالصنارة.

"في ضوء عظمة أدوات الصيد، قد لا نجد أسماكا."

قالها القائد مازحا بلهجة مفعمة بالابتسام، وسأله بغتة هل تكثر أسماك الكارب هنا حتى الآن.

"نعم، كثيرة."

بعد أن سمع القائد هذا الجواب الذي طرحه الكادر دون تفكير خاص، أومأ برأسه، وقال إن المزرعة الكبيرة المتخصصة بتربية أسماك الكارب قد بنيت حديثا في بيونغ يانغ، لكنه سمع أن أمهات الكارب الصالحة لإدخالها فيها لا توجد، فقد خطر بباله هذا النهر، ولذلك، جاء إلى هنا في الحقيقة.

"...!؟"

ظن الكادر أن القائد جاء إلى هنا لأخذ الراحة، لكنه جاء هكذا، بعد قطع مسافة بعيدة تقدر بعشرات الكيلومترات، لإعداد أمهات الكارب لوضعها في المزرعة المشيدة حديثا.

"إياكم وهذا الأمر، وخذوا راحة كافية اليوم، وإننا سنصطاد كثيرا من أمهات الكارب، ونرسلها إلى بيونغ يانغ."

حين قالها الكادر، عقب القائد قائلا إنه لا حاجة إلى إزعاج الشعب هنا، وقال مشيرا إلى المرافقين له إن هؤلاء الرفاق ليس لهم عمل آخر، ولنصطد نحن الأسماك، ما دام ذلك أمرا من أجل الشعب.

ثم علم الكوادر تفاصيل طريقة صيد الأسماك دون إصابتها بالجروح واحدة واحدة، قائلا إنه سيغدو مراقبا اليوم.

تشتت المرافقون بالشباك، وشباك اليد إلى النهر، بعد تشكيل أزواج.

رجا كادر القضاء من القائد مرة أخرى أن يأخذ راحة ولو للحظات، بعد الإمساك بصنارة الصيد.

لكن القائد قال له إنه مراقب اليوم، ولذلك، لا حاجة للصيد، واقترح بتبادل

الحديث معه، ما دام قد لقي به بعد زمن طويل، واستفسر عن شؤون القضاء، وأعطى تعليماته أيضا، لأوقات طويلة، فيما هو يمشى معه على طول شاطئ النهر.

بينما هما كذلك، مضى وقت طويل.

اجتمع أخيرا المرافقون بالأسماك المصطادة الكثيرة، وظهروا أمام القائد.

بعد أن رأى القائد أحد المرافقين الذين اصطاد أقل قدر من الأسماك، وسأله أين وضع الشبكة.

حين رد عليه أنه وضع شبكة في عنق أسفل مجاري النهر المتميزة بعمق المياه إلى حد ما وصفائها مع سرعة جريانها، قال إنه سأله لأن عدد الأسماك المصطادة قليل، وصدق توقعه، وعلمه قائلا إن الكارب سمك يعيش في قاع النهر، ولذلك، لا يمكن صيده كثيرا إلا بوضع الشبكة في المياه العميقة، وتحب أسماك الكارب المياه العكرة قليلا مع كثرة الطمي في قاع النهر، فضلا عن تيار المياه الضئيل.

حدث الأمر التالي، حين اختيرت أمهات الكارب.

وضعت كل الأسماك المصطادة في حوض الماء، حتى صار يعج بالأسماك المتنوعة.

بعد أن تأمل القائد ذلك المشهد راضيا، دون أن يصرف طرفه عنه، طلب من بعض الأشخاص ان يخوضوا في ماء الحوض، ويختاروا الأسماك دون إصابتها بالجروح.

خاض بعض الكوادر في المياه فورا، لكنهم بقوا محيرين، دون أن يعرفوا ماذا يعملون.

بعد أن راقبهم القائد، ضحك بصوت عال قائلا إنهم عاجزون عن تمييز الكارب من الشبوط البوري، على ما يرى، وعلمهم طريقة تمييزه.

بعد انتهاء اختيار الأسماك، عبر كادر القضاء للقائد عن رجائه باختيار أفضل الأسماك على حدة، وتقديمها إليه.

لكن القائد رفض ذلك قائلا:

"شكرا على إخلاصكم. لكن تفكيري يختلف قليلا."

وتابع يقول إن الأسماك الموضوعة في تلك الجهة ينبغي إرسالها إلى المسكن الجماعي في القضاء، لأن من يعيشون في المسكن الجماعي يشعرون دائما بأكل شيء ما، فإذا تلقوا حساء السمك الطازج، فإنهم سيفرحون، والأسماك الموضوعة هنا يجب إرسال كلها إلى البناة الذين يحققون المآثر العملية في بناء شارع كوانغبوك. إنهم يتجشمون عناء كبيرا... واستطرد قائلا:

"عندئذ، سيكون عائد مجيئنا اليوم إلى هنا أكبر."

سياسة هادفة إلى المستقبل

في اليوم الثلاثين من آذار عام ١٩٩٣ حيث لم يكن يزول بعد التوتر في حالة شبه الحرب، زار القائد كيم جونغ إيل معسكر سونغدواون الدولي لرابطة الناشئين، الذي أعيد بناؤه وتوسيعه.

عبر القائد عن رضاه، قائلا إن موقع المعسكر جيد، وتشكيله الخارجي أيضا أحسن، حتى صار رائعا للنظر، فيما هو ينظر إلى المنظر العام للمعسكر الذي تغير مظهره بحيث يصعب تمييزه.

- حتى لا تعكر العيون الصافية

دل الكوادر القائد المحترم على جناح المعسكر الذي بني حديثا.

أمعن القائد نظره في المفروشات، والأدوات، والأرضية، والسقف، وحتى دورة المياه، ولم يتمالك نفسه من شدة السرور قائلا إن غرف النوم هنا لا تقل عن غرف النوم في الفندق، والمفروشات والأدوات مثل الأسرة، ودورات المياه لا تشوبها شائبة.

بعد ذلك، بلغ القائد الدهليز المترابط بين جناح المعسكر ومبنى المطعم، وألقى نظرة إلى وراء النافذة، وسأل بغتة ما هو في جانب أيكة الصنوبر الكثيفة.

قال أحد الكوادر إنها منشآت عسكرية.

وقد تم صنعها توقعا للمعركة المصيرية ضد الأعداء، حين بلغ وضع البلاد حافة حرب، من جراء حادثة سفينة "بويبلو" التي أثارها الإمبرياليون الأمريكيون في أواخر الستينات من القرن الماضي.

حتى ذلك الحين، تردد إلى المعسكر عدد كبير من الكوادر، لكن أحدا منهم لم يلتفت إليها. حتى إذا رآها أحد منهم، اعتبر أن الإبقاء عليها كما كانت في الأصل أمر لا غنى عنه، طالما أن وضع البلاد لا يزال متوترا.

إلا أن القائد رفض فورا ذلك قائلا إن تلك المنشآت العسكرية لا يجوز وجودها في أفنية معسكر الناشئين، فلا بد من إزاحتها.

شغل القائد باله لأن الأولاد الذين سيفرحون ويمرحون في المعسكر، يقلقون في أنفسهم من جراء تلك المنشآت العسكرية، وتعكر عيونهم الصافية التي لا غبار عليها، ولو للحظة.

ـ ليس ثمة ما نضن به

تفرس القائد بعينيه الفاحصتين في المعدات المزودة في مطبخ المطعم واحدة واحدة، وأشار إلى ضرورة تبديل ماكنة البوظة بأحدث ماكنة، وحين عرج على قاعة موائد أعياد الميلاد من المطعم، قال راضيا إن التلاميذ المخيمين الذين يستقبلون عيد ميلادهم في المعسكر سيفرحون، إذا تلقوا تهنئة بعيد ميلادهم والتقطت الصور لهم، وحين ذهب إلى المطعم الدائري، سأل كم مبلغا من المال الذي استخدم هذه المرة لبناء معسكر سونغدواون الدولي لرابطة الناشئين.

حين أبلغه أحد الكوادر قيمة هذا المال، قال ما يلي:

"... ليس ثمة ما نضن به، ما دام هذا هو معسكر رابطة الناشئين، الذي أهديه أنا عازما للأولاد."

واستطرد قائلا:

يسرني كل السرور أن أهدي للأولاد المعسكر الكبير والحديث لرابطة الناشئين، الذي تبلغ مساحتها البنائية الإجمالية ٤٠ ألف متر مربع. هذا المعسكر هو بيت الحب الذي حرص الحزب على بنائه وتقديمه هدية للأولاد. ربما كان تقديم المعسكر الرائع مثل هذا المعسكر هدية للأولاد خارج التصور في البلدان التي انهارت فيها الاشتراكية، أو في البلدان الرأسمالية. هذا أمر لا يمكن وجوده إلا في بلادنا التي تنتهج سياسة هادفة للمستقبل...

ثم، أكد على ضرورة إجادة تنظيم حياة التلاميذ في هذا المعسكر، حتى يغدو وصولهم إليه ولو لمرة واحدة، رغبة منشودة لجميعهم.

- لا نهاية لحبه

أعطى القائد تعليماته، قائلا إن التلاميذ سيذهبون إلى جبل كومكانغ وسلسلة ماسيك الجبلية خلال حياتهم في هذا المعسكر، فلا بد من إجادة تنظيم نشاطات تسلق الجبال بتشوق، أثناء الحياة بعد إقامة الخيام هناك. يجب استحداث المزرعة التعاونية والجمعية التعاونية للصيد، المتخصصتين للمعسكر، بحيث يمكن توفير كل ما يلزم التلاميذ المقيمين في المعسكر من اللحوم والبيض والمنتجات المائية. وينبغي بناء معسكر مركزي واحد آخر لرابطة الناشئين في كل من جبل كومكانغ وقضاء كوائيل، وبناء معسكر حديث في كل محافظة أيضا...

وتجول القائد في كل ما بنى حديثا من قاعة الاجتماع وحجرة التسلية الإلكترونية وحجرات حلقات الهواة بشتى أنواعها، وحجرة نشر المعارف البحرية، وقال بوجوب بناء المربي المائي أيضا هنا في المستقبل، وطلب حساب تكاليف بنائه، وأشار إلى ضرورة صنع مائة زورق بلاستيكي

وإرسالها إلى حوض الألعاب المائية، وبناء مرافق التسلية في الخلاء بجانب حوض الألعاب المائية، وتوفير وسائل النقل اللازمة لإدارة المعسكر، وإقامة قاعدة ذاتية لإصلاحها أيضا.

وتابع يقول مشددا إن على اتحاد الشباب العامل الاشتراكي أن يجيد إدارة معسكر سونغدواون الدولي لرابطة الناشئين، طالما أن الحزب قد حرص على بناء هذا المعسكر الرائع، وعلى العاملين في حقل تربية الشباب والناشئين خارج الدروس أن يجيدوا تنظيم حياة التلاميذ الناشئين في المعسكر بما يتلاءم مع أعمارهم ونفسيتهم، ويواصلوا تحسين محتويات نشاطاتهم في المعسكر، حتى يمتد حب الحزب وعنايته بصورة أفضل إليهم.

بعد أن تجول القائد في أركان المعسكر كلها، واصل مسيره توا لتفقد الجبهة.

حقا إن حب القائد للجيل الناشئ لا حدود له.

ولذلك، يغنى الكوريون صغارا وكبارا هذه الأغنية:

في عيد نيسان الربيعي
يكون قائدنا على الطريق
للقاء الجنود في المخافر،
يلوح بيده من نافذة السيارة
نحو الأولاد السائرين إلى المعسكر،
القائد إلى الجبهة، والأولاد إلى المعسكر

أمام القائد مرتفعات الجبال الشاهقة
أمام الأطفال بحر تطلع منه الشمس
...

القائد والشعب

حدث ذلك في اليوم السابع من تموز عام ١٩٩٥، قبل يوم من افتتاح قصر كومسوسان التذكاري (في ذلك الحين).

كان عدد كبير من الناس مزدحما في الأماكن بين محطة المترو والقصر التذكاري وأراضي الخضرة في جانبي الطريق. قد انطلقوا إليها راغبين في بذل إخلاصهم للاعتناء حتى بكل شجرة من الأشجار وكل نبتة من الأزهار في منطقة كومسوسان.

كان بعضهم يكنسون الطرقات بكل عناية، ويسقي بعضهم الآخر شجيرات الأزهار في أرض الخضرة بالحديقة، ويشذبون فروعها، ويرتبون مسطحات الأعشاب، وكان بينهم عجائز وطلاب جامعيون وأولاد حول أعناقهم ربط رابطة الناشئين.

في ذلك الحين بالذات، ظهر الترام الواحد سائرا على الخط الحديدي المبني حديثا من اتجاه القصر التذكاري. ألقى بعض الناس نظرتهم إليه بغير إرادة منهم، بعد إيقاف عملهم، وإذا بعيونهم تتسع، وصاحوا بغتة بأصوات مبحوحة:

"القائد راكب!"

"ليحى! ليحى!..."

للحظة واحدة، صارت الجموع الغفيرة من الناس تندفع جارية نحو الترام السائر. كان في مقدمتهم الشباب سريعو الحركة ووراءهم النساء والأطفال والمسنون. كانوا يندفعون دون ترو، متطلعين إلى نافذة الترام الذي استقله القائد كيم جونغ إيل.

نهض القائد من مكانه في الترام، أثناء تبادل الحديث مع الكوادر، وراح يلوح بيده من النافذة.

كانت سيول من الناس رجالا ونساء وكبارا وصغارا تتدفق متموجة إلى ما لا نهاية، وتنهمر الدموع في عيونهم.

لوح القائد بيده نحوهم، إشارة إلى كفاهم، خائفا من سقوطهم. لكن إحدى الصبايا التي كانت تندفع نحو القائد دون أن ترى أمامها وقعت على الأرض متعثرة بشجيرة الأزهار، لكنها نهضت مرة أخرى، وراحت تندفع بكل قواها، دون أن تلوي على شيء.

أخيرا، اضطر الترام إلى التوقف، محاطا بالجماهير المرحبة، حين بلغ نقطة قريبة من ساحة الدوران.

توسل أحد الكوادر بصوت باك إلى الناس المتدافعين الذين تلتهب قلوبهم بالرغبة الواحدة في رؤيته أقرب منه، ولو للحظة، أن يفسحوا الطريق للقائد المشغول.

عندئذ فقط، راح الناس يتراجعون عن الخط الحديدي قليلا وقليلا، ومر الترام بساحة الدوران، وبدأ ينطلق مرة أخرى نحو القصر التذكاري، ومع ذلك، لم ينفك الناس عن الجريان مع الترام.

مع ازدياد سرعة الترام، صار منظر الناس باهتا بالتدريج، لكن هتافات الناس وصيحات تهاليلهم ما زالت تتردد.

ألقى القائد نظرته إلى الوراء مرارا وتكرارا، وقال بصوت مبلل بالدمع:

"حقا إن شعبنا شعب طيب.

حين فكرت أني أتنفس وأعمل مع ذلك الشعب، ازداد عزمي على صنع الثورة بصورة أفضل".

هموم لا جدوى منها

في اليوم الحادي والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٩٧، زار القائد كيم جونغ إيل مزرعة بقر ميونغكي في سونغآم، التي بنيت حديثا.

تجول القائد في داخل المزرعة، بعد لبس الرداء الأبيض، وقال فيما هو يجرب تغذية البقر بالعلف:

"هذه الأبقار الممتلئة مغرية، وتثلج صدري بمجرد رؤيتها."

وتابع يقول إن هذه هي مزرعة حسنة جدا تمكننا من إنتاج كميات كبيرة من اللحوم بطريقة مكثفة سريعا في داخل الحظائر، بخلاف المزارع الأخرى التي ترعي البقر في المروج، وعبر عن رضاه الكبير قائلا إننا استطعنا الآن أن نطعم شعبنا لحوم البقر حسنة الطعم.

وبعد أن تأمل لبرهات طويلة الأبقار السمينة التي تجتر باجتهاد، فيما هي تلوح برؤوسها، قال لمن حوله دون تحديد:

"في الماضي، كانت الأبقار ترعى طليقة، حتى استطاعت الأبقار أن تسمع صوت مزمار الراعي، ولكنها لا تستطيع أن تسمعه الآن، لمواصلة بقائها في الحظائر."

وأطلق ضحكات مرحة.

كان صوت مزمار الرعاة معروفا بإحدى العواطف الأصيلة في المراعي لقرون طويلة. كان الرعاة في الماضي يسوقون قطعان المواشي متسلقين الجبال، وعابرين الوديان. كان صوت مزمارهم هو ألحان رعوية تغطي عرق جباههم وعملهم المضني.

ولكن تربية البقر تتم حاليا في المزرعة بطريقة صناعية، دون رعيها في الخارج، حتى تلاشى صوت مزمار الرعاة إلى الأبد.

بعد أن تجول القائد في حظائر البقر، دون أن تفارق الإبتسامة وجهه باستمرار، ارتسم الجد على وجهه فجأة، حين سمع قول أحد الكوادر. فقد تحدث له عن مسألة التعويض عن تكاليف إنتاج لحوم البقر، بعد أن فكرها مليا.

بعد أن بقى القائد واجما للحظة، قال له إنه لا داعي لتلك الهموم، وهل سبق لنا أن نعطي أولوية للحساب في الشؤون من أجل الشعب، ولا يجوز لنا أن نضن بأي شيء من أجل الشعب، والمال أيضا نحتاج إليه من أجل

الشعب، واللحوم أيضا ننتجها لإطعام الشعب، فإن الأمر يكفيكم بمجرد إنتاج كميات كبيرة من اللحوم، دون اللجوء إلى الحساب أولا.

وتابع القائد يقول إن الزعيم كيم إيل سونغ قد فارقنا، بعد أن سعى كل السعي لإمداد شعبنا بكميات كبيرة من اللحوم والبيض، وعلينا أن نحقق أمنيته هذه حتما، وقال راجيا إنه يجب زيادة قدرة إنتاج اللحوم في مزرعة البقر بضعف عن الآن، ولهذا الغرض، ينبغي إيجاد طريقة إنتاج اللحوم بسرعة، عن طريق تعميق البحوث العلمية.

الاعتماد على النفس هو الأفضل

زار القائد كيم جونغ إيل مصنع الأدوات الكهربائية الشبابي في هامهونغ في اليوم الثالث والعشرين من أيلول عام ١٩٩٩.

ـ شيء أكثر قيمة

بعد أن دخل القائد ورشة الأدوات العامة، مارا بورشة تركيب العلب في المصنع، وصل إلى أمام لوحة المفاتيح الكهربائية التي كانت في قيد تركيبها.

شرح له مدير المصنع أن هذه لوحات المفاتيح الكهربائية وعلب التوزيع الكهربائي التي سيتم إرسالها إلى المحطات الكهربائية المتوسطة والصغيرة التي تكون حاليا في قيد البناء.

ارتسمت على وجه القائد ابتسامة خفيفة.

في تلك اللحظة، ارتبك المدير تلقائيا، إذ ظن أن القائد يبتسم لما رأى الهيكل الأساسي للوحة المفاتيح الكهربائية، الذي يبدو منفرا للعين لشدة خشونته.

قال المدير له بصوت متداعي النبرات وعلى وجهه سيماء حرجة إنهم صنعوا في الحقيقة هيكلها الأساسي بجمع البراميل الحديدية القديمة، لعدم

توفر الألواح الفولاذية، حتى صار منفرا للعين.

عندئذ، أبدى القائد علائم الدهشة، كما لو يخاطبه لا تقل هذا، وقال له إن نيته ليست هذا.

تفرس القائد بعينيه الفاحصتين في أركان لوحة المفاتيح، وأدار رأسه إلى الكوادر، وقال إن عدم جمال مظهرها الخارجي لا بأس به، ولا حاجة إلى اللوم على سوء مظهرها الخارجي بمجرد رؤية لوحاتها وعلب التوزيع الكهربائي المصنوعة بتقطيع البراميل البالية، واستطرد قائلا:

"تولد الكهرباء من المولد الكهربائي، لا من لوحة المفاتيح الكهربائية أو علبة التوزيع. لا أحب المفاخرة بما بنى من المباني الفخمة للمحطات الكهربائية المتوسطة والصغيرة، وما يزودها بالتجهيزات اللماعة الملحقة بها مثل لوحة المفاتيح."

توردت وجوه الكوادر توا، بعد ما كانت الشبهات تحوم حولهم.

عاد القائد يقول إنه قد زار أحد الأماكن حيث رأى لوحة المفاتيح الكهربائية اللماعة الرائعة المستوردة، لكنها لم تكن تعمل مصابة بالعطب، وأسوأ من ذلك كان يوم إصلاحها مبهما، للافتقار إلى قطع الغيار اللازمة لإصلاحها، ولذلك، أيقن بأن ما يخصنا هو الأفضل في كل الأحوال.

وحين ذهب إلى ورشة التركيب، عاين قابس منبع قدرة للطوارئ من الصنع الذاتي، وسمع خصائصه التقنية بالمقارنة مع ما هو مستورد، قال سارا إن ذلك يعنى إذن أن ما يخصنا متفوق عما هو مستورد، ورغم أن مظهره الخارجي غير أملس مما هو مستورد، يكفينا مضمونه الأفضل.

- سبيل إلى الحياة أو الموت

عبر القائد عن رضاه الكبير، أثناء جولته في أركان المصنع.

فيما هو يلمس المفتاح الكهربائي الذي يكون في قيد تركيبه، قال إنه يمكن استعماله عند طبخ الأرز أو تسخينه، بعد اتصاله بجهاز الطبخ

الكهربائي، في البيوت الريفية العصرية، وأطلق عليه اسم المفتاح التوأم، وفيما هو يعاين القدور الكهربائية التي سيتم استعمالها في البيوت الريفية الحديثة، أثنى ثناء متكررا قائلا إن ما يخصنا هو الأفضل، وأحسن صنعها بما يتلاءم مع واقع الريف، والقدور الأجنبية لن تقارن معها.

بعد أن جال بعينيه على الحاضرين الذين تستولي عليهم الانفعالات الشديدة، قال لهم إنه يجب صنع أشياء رائعة مثلها وتقديمها إلى الشعب، وإنه سيساعد هذا المصنع فيما بعد، ولنصنع المنتجات الكهربائية الرائعة معا مفعمين بالثقة.

وبعد ذلك، أوقف خطاه فجأة أمام عملية صنع أجهزة التشغيل الكهربائية، وراح يتأمل مشهد عمل العمال.

وبعده، أعاد يدير نظرته إلى الكوادر، وأثنى قائلا إنه أسند في العام الماضي مهمة إنتاج مئات الآلات الصانعة إلى أحد مصانع الآلات، واستطاع ذلك المصنع أن يصنع هذه الآلات كلها، بما أن العمال في هذا المصنع أنتجوا ووفروا ما يكفى من أجهزة التشغيل الكهربائية حتى في الظروف الصعبة، وسأل مسؤول المصنع كيف استطاع انتظام الإنتاج في الفترة الصعبة مثل الآن، قائلا إنه يريد أن يسمع السر في ذلك.

بقى الكادر محيرا دون أن يعرف كيف يجيب على سؤاله المفاجئ، وبعد وهلة، راح يقول متلعثما:

حين ذهب إلى أحد البلدان لشراء المعدات، طلب ذلك البلد مبلغا باهظا، ولشدة زعله من ذلك، قال في جلسة المحادثات إننا لن نشتري معداتكم، بل إننا سننتجها بأنفسنا مهما كلف الأمر، وعندئذ، كانوا يسخرون منا قائلين :لنر ما تصنعونه، ولذلك، اعتزموا على صنعها دون قيد أو شرط، ولو من أجل حفظ كبريائنا القومية...

تدخل القائد ليقول: أحسنت قولا. هذه هي الروح الثورية للاعتماد على النفس. إن التطلع إلى الآخرين هو السبيل إلى دمار الوطن، ووجه كلامه نحو الكوادر:

"من يفتقر إلى الكبرياء أشبه بالميت."

- بمجرد وجود تلك الروح

حدث ذلك، حين جاء القائد إلى منضدة التركيب في ورشة الشباب لأجهزة التشغيل في المصنع.

جرب القائد تشغيل ما تم إكمال صنعه تقريبا من المفتاح الكهربائي على شكل الزر واللوح الطرفي المستخدمين للآلات الصانعة، بعد أن وضع كلا منهما على راحة يده، وقدر تقديرا عاليا مرة أخرى قائلا إن المفتاح الكهربائي على شكل الزر، الذي صنعه هذا المصنع حسن جدا، رغم أن مظهره الخارجي غير جميل، وما يخصنا هو أفضل، ولن تكون مشكلة لأي شيء، إذا كان جديرا بالثقة، واللوح الطرفي أيضا أحسن صنعها، وسأل كم عدد أقطاب اللوح الطرفي.

أجاب كادر المصنع قائلا إن ذلك هو اثنى عشر قطبا، ويتم صنعه من القطب الثنائي إلى خمسين قطبا بطريقة التركيب، ولذلك، يصنعونه بعد تحديد عدد الأقطاب، حسب الطلب.

قال القائد إنه إذا تم إرساله إلى قطاع الاتصال مثل وزارة الاتصالات، فإنه سيفرح جدا، وإن الثقة في أجهزة التشغيل الكهربائية تضمن بفعل الزنبرك، وسأل من أين يورد.

كان هذا سؤالا لا يستطيع أن يوجهه أحد ما عدا من يتقن بهذا القطاع.

بدا على وجوه الكوادر لون الإعجاب تلقائيا.

تقدم أحد الكوادر، وأجاب أن هذا النوع من الزنبرك كان مستوردا في الماضي، لكن المصنع يصنعه حاليا بنفسه، بالاستفادة من الاحتياطيات.

فيما يعاينه، أعاد القائد يسأل هل توجد في المصنع قاعدة إعادة تصنيعه.

سأل ذلك، لأنه لا يستطيع أن يثق بصنع ذلك في هذا المصنع غير المتخصص به، طالما أن صنع الزنبرك يتطلب المرور بالعمليات التقنية المعقدة جدا.

"أجل، رغم أنها غير كاملة، لكن المصنع حصل على فولاذ الزنبرك وأسلاك البيانو، وقام بسحبها رقيقة، وإعادة معالجتها بالحرارة، لتكون صالحة للاستخدام."

عبر القائد عن رضاه الكبير، وقال للكوادر إن الشعار الذي يقول إن الاعتماد على النفس وحده سبيل إلى العيش كم يكون حسنا، وسأل مسؤول المصنع قائلا إن هذا المصنع أدى أعمالا كثيرة بالاعتماد على النفس، وإذن، منذ متى فكروا في الاعتماد على النفس.

أجاب مسؤول المصنع قائلا: "إننا فعلنا فقط حسب تعليماتكم التي تشير إلى ضرورة التعلم من أمثلة المصانع في محافظة زاكانغ، التي أبرزتموها كنماذج".

"إذن، زرتم تلك المصانع. أ ليس كذلك؟"

"طبعا، لقد تعلمنا منها كثيرا جدا."

"هوم..."

أومأ القائد برأسه، وأثنى ثناء متكررا قائلا إنه يحس بفوار القوة، حين تفقدت هذا المصنع اليوم، وخلال السنوات القلائل الأخيرة، انتج هذا المصنع كثيرا من المنتجات، مظهرا الروح الثورية للاعتماد على النفس إلى أبعد الحدود، وأردف قائلا:

"إذا دفعنا الأعمال قدما بهمة، واثقين بالنصر، مثل عاملي هذا المصنع، فليس ثمة شيء مستحيل، وبناء دولة قوية ومزدهرة كبرى أيضا ليس مشكلة."

الماء نصف والسمك نصف

في اليوم التاسع من أيار عام ٢٠٠٠، زار القائد كيم جونغ إيل إحدى مزارع السلور الآلية التي تم بناؤها حديثا.

تسمى هذه بمزرعة السلور الآلية، بخلاف مزرعة تربية الأسماك الأخرى، بمعنى تزويدها بالمعدات العصرية لتربية عشرات آلاف أسماك السلور بطريقة مكثفة صناعية، بعد وضعها في الحوض الأسطواني.

بعد أن تأمل القائد مرافق المزرعة لوهلات، قال إن مزرعة السلور بنيت على نحو رائع، حتى تفوح منها نكهة عصر حزب العمل، وإذا أكملت تغطية سقفها، وأجيد ترتيب الجوانب، فإن هذه المزرعة ستكون أروع من دار الضيافة العادية، وتابع يقول:

"أحسن بناء حجرة فقس البيض. إنها تشبه قاعدة نظيفة للبحوث العلمية."

قال أحد الكوادر له إن ١٥ نسمة من ربات البيوت ينتجن مئات الأطنان من السلور كل سنة في هذه المزرعة.

رضى القائد جدا قائلا إن ذلك ليس أمرا بسيطا.

في الأحواض الاسطوانية لتسمين السلور، كانت الأسماك الكبيرة كالأذرع تعج، حتى يصعب تمييز أيهما أكثر بين الماء والسمك.

صاح الكوادر "ياه، ياه"، ينتابهم ما لا يوصف من مشاعر الإعجاب.

بعد أن بقى القائد يتأمل ذلك الحوض الملأى بالسمك، قال بسرور بالغ :

"حقا إن الماء نصف والسمك نصف".

فازداد صياح الكوادر إعجابا بتعبيره المبسط عن علو إنتاجية السلور.

قال القائد إن السر في تكثيف تربية السلور يكمن بالذات هنا في صنع أحواض التسمين على شكل الاسطوانة، ويتميز السلور بسرعة السمانة، وانخفاض وحدة العلف، وعلو إنتاجيته وريعيته، لإمكانية استزراعه بمنتهى كثافته، ولذة طعمه، وعلو قيمته الغذائية، ويمكن استعماله كعقاقير دوائية، وأشار إلى ضرورة استزراعه على نطاق واسع، بالاستفادة من ينابيع المياه الحارة.

"الماء نصف والسمك نصف، وتكثيف استزراع السلور"، صارت هذه

العبارة شائعة منذ تلك الفترة بين الناس، كمرادف وحكمة تشير إلى المعيار الجديد لتربية الأسماك في كوريا، الذي أوضحه القائد.

"لقاء صحفي" سيبقى إلى الأبد في تاريخ توحيد الوطن

بعد صدور الإعلان المشترك التاريخي المؤرخ بالخامس عشر من حزيران، زار وفد الشركات الإعلامية في جنوبي كوريا الشطر الشمالي من كوريا.

كان جميعهم "كبار" أوساط الإعلام المشهورين بكبريائهم، وقابلهم القائد كيم جونغ إيل في اليوم الثاني عشر من شهر آب عام ٢٠٠٠.

حدثت القصص التالية أثناء مقابلته التي كتبوها في الفترة اللاحقة بالحروف الكبيرة واصفينها "لقاء صحفيا مثيرا".

ـ الوحدة المتلاحمة بقلب واحد والقدرة العسكرية

أثناء الحديث، دعا القائد أحد مديري الشركات الإعلامية الجالس في المقربة منه، وسأله:

"كم سنة عملت في مؤسسة الإعلام؟"

بعد أن تردد قليلا، دون أن يعرف قصد سؤاله، أجاب: "عملت عشرات السنين."

عقب القائد قائلا: **"إذن، ربما كتبت خلال هذه الفترة المقالات المضادة للشيوعية بنسبة نحو ثمانين أو تسعين بالمائة."**

انفجر الحاضرون في عاصفة من الضحك.

بعد أن كان مديرو الشركات الاعلامية متوتري الأعصاب، يغمرهم الشك حول سؤال القائد، بدافع من عادتهم المهنية، لا يسعهم إلا أن ينفجروا في ضحك لكلامه الفكاهي.

حين تغير الجو دفعة واحدة، راحت طبيعتهم تنتعش. أصلا إنهم توسلوا لكوادر الشمال أن يساعدوا على لقائهم بالقائد حتما، عاقدين لهم على أنهم لن يوجهوا أي سؤال إليه، أثناء جلسات الحديث أو مأدبة الغداء. لكنهم نسوا وعودهم كلها، ولم يكبحوا رغبتهم في توجيه الأسئلة له عما يودون أن يعرفوه، حتى راحوا ينهضون من جلستهم واحدا بعد الآخر.

هكذا، جرت "المقابلة الصحفية" غير المتوقعة.

نهض أحد مديري الشركات الاعلامية من مكانه قائلا:

"سيادة رئيس لجنة الدفاع الوطني، أرجوكم أن تحدثوني ما هو منبع قوتكم للدفاع الحازم عن الاشتراكية."

رد القائد لتوه:

تنبع قدرتي من القدرة العسكرية. منبع قوتي اثنان أحدهما الوحدة المتلاحمة بقلب واحد، والآخر القدرة العسكرية. عند وجود القدرة العسكرية فقط، يمكن معالجة العلاقات مع البلدان الأخرى أيضا بالاعتماد على الموقف المستقل. بغية إقامة الصداقة مع البلدان الأخرى أيضا، لا بد من امتلاك القدرة العسكرية القوية. وإلا، لا يمكن التخلص من مصير الوصي على العرش دايواونكون والإمبراطورة ميونغسونغ في أواخر كوريا من سلالة لي الملكية...

ـ التعاون أيضا مع أبناء جلدتنا

ازداد نشاط وحيوية ممثلي الشركات الإعلامية شيئا فشيئا. فقد تحمسوا للأجوبة الواضحة التي يقدمها القائد كيم جونغ إيل لهم بمعارفه العميقة وحكمه الحاد وشرحه الظريف ردا على الأسئلة التي يطرحونها دون أي تكليف.

قام أحد ممثلي الشركات من جلسته، كما لو أنه لا يود أن يتخلف عن الآخرين، وقال:

"سيادة رئيس لجنة الدفاع الوطني، أرى أن مستوى صنع أفلام الرسوم

المتحركة وتقانة سوفتوير الكمبيوتر في الشمال بلغ مستوى عالميا. وما دام الأمر هكذا، ففي وسعه أن يكسب أموالا كثيرة، إذا انطلق إلى الخارج، عن طريق التعاون مع بلد آخر على هذا الصعيد، على ما أرى."

أطلق القائد ضحكات مجلجلة لبرهات، دون أن يتكلم فورا.

بعد أن توقف عن الضحك، قال وهو يجول بناظريه حول الممثلين:

إذا تعاون الشمال والجنوب على هذا الصعيد، فإن الشمال يأخذ خمسين، والجنوب يأخذ خمسين أيضا، حتى تبقى كل الأموال في أراضينا، وما دام الأمر هكذا، لماذا نتعاون مع بلد آخر...

على حين غرة، تواردت إلى أذهانهم جميعا المقولة الشهيرة المكتوبة في الإعلان المشترك المؤرخ بالخامس عشر من حزيران "بين أبناء أمتنا!".

أوضح القائد بجوابه الجلي الواحد هذا بأن شعار "بين أبناء أمتنا" ليس كلاما فارغا، وأكد مجددا موضوعة التوحيد الكبيرة القائلة بوجوب توحيد قوى السبعين مليون من الأمة، بغية وضع حد لمآسي الانشطار.

ـ متى موعد توحيد البلاد؟

سرعان ما مرت الأوقات الكثيرة.

كان ممثلو الشركات الاعلامية من الطرف الجنوبي مشغولين لتوجيه الأسئلة عن المسائل التي كانوا يودون أن يعرفوها، دون تفويت فرصة لقائهم بالقائد، حتى لم يلتفتوا إلى مرور الوقت.

نهض أحد ممثلي الشركات الاعلامية الذي بقى حتى الآن واجما من مقعده بهدوء، وسأل قائلا:

"سيادة رئيس لجنة الدفاع الوطني، متى برأيكم موعد توحيد البلاد؟"

دهش الممثلون لسؤاله غير المتوقع هذا. إذ أنهم فكروا أن ذلك نوع من الكلام الفظ الذي يرجو منه التنبأ الفوري أكثر من السؤال.

من يستطيع أن يجزم كلاما من فوره متى يتم توحيد كوريا الذي يعاني

الالتواءات والتقلبات أكثر من نصف قرن، يا ترى.

حين تركزت العيون إلى السائل، صار وجهه محمرا تلقائيا. فقد وجه هذا السؤال لتلقى رأيه القيم، ولكن حين تركزت إليه عيون الإهانة، أصيب بالحيرة.

ولكن القائد جال بناظريه المتسامحين على الحاضرين، وقال:

أما موعد التوحيد فهو مرهون بعزم الشمال والجنوب. يمكن تحقيق توحيد البلاد الآن فورا، حسب كيفية عقدنا عزما، وكيفية تضافر جهودنا بين أبناء أمتنا ...

انفجرت عاصفة من التصفيق بين الحاضرين، وعلا على وجه كل من ممثلي الجنوب لون التعجب. كان من العجيب لهم أن يوجه أجوبة واضحة فورا في جلسته على تلك الأسئلة الغريبة والمعقدة.

ـ إذا استطعت أن أعمل حسب مشيئتي

وسط جريان الحديث في جو من الود واللطف، مفعما بالحب المواطني، نهض أحد مديري الشركات الاعلامية من مقعده، وقال للقائد:

"قبل أيام، وجه رئيس لجنة الألعاب الأولمبية الدولية دعوة إلى سيادة رئيس لجنة الدفاع الوطني وإلى الرئيس كيم داي جونغ لحضوركما دورة سيدني الأولمبية التي ستقام في شهر أيلول، فما هو رأيكم في ذلك؟"

ران الصمت على الحاضرين.

كان ذلك سؤالا معقدا جدا يتصف بالطابع الزمني والسياسي.

بعد برهة، قال القائد إنه لم يتلق بعد مثل هذا الخبر، ورد على سؤاله بسؤاله قائلا: كيف يسعني أن أسافر إلى سيدني البعيدة في البلد الآخر، ما دمت لا أستطيع أن أزور سيؤول القريبة الآهلة بأبناء الأمة الواحدة، لعدم اتساع الوقت لى، وتابع يقول بصوت خافت.

"في الحقيقة إنني لم أتبادل التحية حتى الآن مع أبناء أمتنا في

الجنوب، بزيارة سيؤول، فما هي المتعة لأن أؤدى دور (الممثل)، بعد ذهابي إلى سيدني البعيدة. أ ليس كذلك؟"

إذا بالمكان يضج بهمهمة الأصوات.

تابع القائد يقول: إذا استطعت أن أعمل الآن حسب مشيئتي، فأود لو أزور مرة سيؤول وجزيرة زيزو وبوسان، ولكن الوقت لا يسمح لي ذلك، للمشاغل الكثيرة.

لم ينفك ممثلو الشركات الاعلامية يكتبون كلامه في مفكراتهم، مستغرقين في لجة التأثر والانفعال.

في اليوم التالي، نشرت الصحف في جنوبي كوريا في صفحتيها الكاملتين بالإجماع نصا كاملا من كلام القائد العظيم الذي ألقى في مأدبة الغداء الذي أقيمت تكريما لممثلي الشركات الاعلامية في جنوبي كوريا. بلغ كلامه ثمانين صفحة في كل منها ٢٠٠ حرف مربع كوري.

"محاضرة خاصة" عن الخمور

حدث ذلك في اليوم الثالث والعشرين من شباط عام ٢٠٠٢، حين زار القائد كيم جونغ إيل ورشة الخمور المبنية حديثا في مصنع دايهونغدان لتحويل البطاطا.

في أحد أركان قاعة التعبئة في ورشة الخمور، عرضت مختلف أنواع خمور البطاطا التي تم إنتاجها في هذا المصنع. كان منها خمور بتركيز ٢٥ و٣٠ و٤٠ ٪... ولكن، كانت علاماتها التجارية وشكل زجاجاتها سواء بسواء. وما دام الأمر هكذا، لم تكن كلها تعجب القائد لأول وهلة. ولكن أحد الكوادر راح يسترسل في المفاخرة بخمور هذا المصنع، دون أن يعي نيته قائلا إن خمور هذا المصنع أفضل من خمور أحد البلدان في أوروبا، وبينما

تحتوي خمور ذلك البلد على ثلاثين ميليغرام من الألديهيد والميثانول اللذين يؤلمان الرأس في كل لتر منها، لا تحتوي خمور هذا المصنع إلا على أربعة ميليغرام، حتى لا توجع الرأس، وكما أنها حسنة لأن مدة الإثمال قصير.

قال القائد مبتسما إن الخمر المتميز بقصر مدة الإثمال لا يمكن اعتباره جيدا، لأن المرء يشرب الخمر للسكر.

أخذ القائد احدى زجاجات الخمر التي فض سدادها، وتشمم رائحته.

ماذا سيكون تقديره؟

انتظر الكوادر تقديره بفارغ الصبر بشعور "الطلاب الممتحنين" الذين دخلوا قاعة الامتحان.

"تفوح منه رائحة الخمر البيتي."

قالها القائد وهو يضحك بصوت عال.

انفجر الكوادر المرافقون في الضحك الخفيف لفكاهته الأنسب، وتساءلوا في أنفسهم كيف يستطيع القائد أن يعرف كلاما دارجا بين عامة الناس "نونغتايغي" أي خمر بيتي.

بعد ما فاخر الكادر بالخمور قبل أوانه، صار وجهه محمرا حتى لم يكن يدري ما يجب أن يفعل.

لكن القائد نظر إلى ذلك الكادر بعين ملأها الحنان، وقال له إن هذا القدر من البداية لا بأس به، وعلى خمور البطاطا في دايهونغدان أن تكون ذائعة الصيت، ويجب إعلاء نوعيتها حتى تلاقي رواجا كبيرا في السوق الدولية أيضا، بحيث يمكن المفاخرة بها.

لكلامه هذا، أحس كادر المصنع بحماقته الكبيرة، حين كان منتشيا بمفاخرة نفسه.

كلما زاد توبه على النفس، تعاظم عزمه أيضا على صنع خمر دايهونغدان الشهير، الذي يتميز بذوقه الأصيل وخصائصه الفريدة، بكونه خمر بطاطا، لا خمر بيتي تفه، مهما كلف الأمر.

في هذا اليوم، نوه القائد بأنه يجب تحديد شكل علامة الخمر التجارية ولونها وشكل زجاجته أيضا باختلاف حسب تركيز كحوله، وسأل عن حيثية الخمور المشهورة عالميا وأسمائها وتركيز كحولها لمن حوله دون تحديد.

لسؤاله هذا، لم يجرؤ أحد من الكوادر على الجواب فورا، مكتفين بتبادل نظراتهم.

ابتسم القائد، كما لو قرأ ما في خلدهم، وقال:

"تشتهر بلادنا منذ قديم الزمان بخمر سوزو بتركيز ٢٥ ٪. ولا أدري لماذا لا يسمون خمر البطاطا من نفس التركيز بخمر سوزو. بما أن سوزو منخفض التركيز الكحولي، كان الناس يشربونه بعد تسخينه منذ قديم الزمان."

وبدأ بحديثه عن حيثيات الخمور قائلا:

إن الساكي في اليابان تركيز كحوله ١٦٪، وكانت اليابان تعترف به عبر التاريخ، ولم يحب اليابانيون شرب سوزو، لقوة كحوله. وموطن فودكا هو روسيا، تركيز كحولها ٤٢ أو ٤٥ ٪. لا ينتج ذلك البلد خمورا أدنى من ٤٢ ٪. فودكا الباردة معطر جدا. يحفظ الروسيون القطع الجليدية في الثلاجات، ويشربون الفودكا بعد وضعها فيها. فودكا طيب شربها. والخمور الشهيرة في الصين موتايزو وبايزو. وهما يتميزان بعلو كحولهما. ...

وتابع حديثه عن أسماء الخمور الشهيرة في مختلف البلدان وحيثياتها وتركيز كحولها وحتى طرق شربها، فضلا عن سوزو في كوريا.

كانت قلوب الكوادر تجتذب إلى حديثه، مثلما صاروا تلاميذ معجبين بحكايات قديمة مشوقة.

كانت تلك "محاضرة خاصة" عن الخمور، سمعوها لأول مرة.

بعد أن ألقى القائد "محاضرة" عن الخمور الشهيرة، قال بجد مرة أخرى إن خمر دايهونغدان للبطاطا يجب أن يغدو ذائع صيت في السوق الدولية أيضا.

ارتفعت اليوم نوعيتها، حتى لا يتنازل عن المرتبة الأولى في المعرض

الوطني لتقييم الخمور، الذي يقام كل سنة، ويلاقي في الخارج أيضا تقديرا متفوقا واستحسانا كبيرا.

تعالوا أنظروا، أيها أصحاب مذهب انهيار كوريا

في اليوم الثامن عشر من تموز عام ٢٠٠٢، زار القائد كيم جونغ إيل المزرعة الفرعية الجامعة لتربية المواشي، التي بنتها مدينة كوسونغ بقوتها الذاتية في مزرعة نامسان التعاونية، في تلك الفترة الشاقة التي حلت في البلاد.

بعد أن صعد القائد منصة المشاهدة، نظر طويلا إلى مباني المزرعة الفرعية، وقال راضيا إن المزرعة الفرعية بنيت على أروع صورة، ومدينة كوسونغ لا بأس بها، وسأل مشيرا إلى قطعان الماعز التي تغطى الجبل الأمامي:

ما نراه هناك، أليست قطعان الماعز؟

"بلى، قطعان الماعز."

استفسر القائد عدد رؤوس الماعز التي تتم تربيتها في هذه المزرعة الفرعية وكم عدد رؤوس الماعز الأنثى، وجال بناظريه حول الجبال المحيطة، وعبر عن رضاه المتكرر قائلا إنه جاء إلى مكان عجيب حقا.

قال أحد الكوادر للقائد، وهو يشير إلى حظيرة البقر:

"تلك هي حظيرة البقر، والآن، ترعى في المرج."

"كم عدد رؤوس البقر؟"

قال الكادر إن عشرات رؤوس البقر توجد في المزرعة، وتتم تربيتها كاحتياطي أبقار الجر، لإرسالها إلى فرق العمل.

وسأل القائد ماذا يوجد ما عداها.

"يوجد الاوز والخنزير والأرنب."

"هل يربى البقر في الحظيرة أم يرعى في المرج؟"

"ترعى من حيث الأساس."

أشار الكادر إلى سفح الجبل قائلا إن تلك الأبقار ترعى هناك.

ألقى القائد نظرته إلى تلك الجهة، قائلا إن ما يرى هناك هو البقر، وأثنى قائلا إن هذه المزرعة عظيمة، وإنها أدت أعمالا كبيرة، دون جلبة.

ثم التفت إلى الكوادر، وقال مفعما بالثقة:

"سيكون من الجيد أن ندعو أصحاب مذهب الانهيار جميعا يأتون إلى هنا مرة، ليروا هذا المشهد. ليس من السيء أن نجعل مراسلي البلدان الغربية المولعين بالافتراء على الآخرين أيضا أن يأتوا إلى هنا، ليروا بأم أعينهم كيف يعيش أبناء شعبنا."

وضحك بصوت عال قائلا إن مزرعة نامسان التعاونية سوف تخطط الآن لكسب المال، ببيع كميات كبيرة من المنتجات الحيوانية، عن طريق تربية المواشي على نطاق واسع.

ضحك الحاضرون أيضا معه بملء أفواههم.

عند متانة الأضراس

حدثت القصة التالية، حين زار القائد كيم جونغ إيل مؤسسة رانام المتحدة لآلات مناجم الفحم في اليوم الأول من آب عام ٢٠٠٧.

بعد أن عرج القائد على موقع تركيب المعدات، تفرس في مشهد عمل العمال والتقنيين الذين ينهمكون في صنع الآلة الكبيرة الجديدة في مرحلة النهاية، واطلع بالتفصيل على عناصر المعدات التي تم صنعها.

حين يشرح له مدير المصنع عنها، لم يخف قدرا من الأسف. ذلك لأن تلك الآلة الكبيرة أصبحت تتزود بجهاز التحكم المنطقي بالبرمجيات، الجهاز المتخلف قليلا عما توقع في البداية وقال:

"أيها القائد المحترم، لقد خططنا في البداية لإدخال النظام المزود بالمحرك المؤازر العامل بالتيار المتناوب واللولب الكروي في هذه الآلة، ولكن في منتصف العمل، أعدنا رسم التصاميم لإدخال جهاز التحكم المنطقي بالبرمجيات، وصنعناها به."

ارتسمت على وجهه سيماء الحرج.

لكن القائد أطلق ضحكة كبيرة، وقال:

"أحدث أفراد الطبقة العاملة في رانام، الذين يخلصون اخلاصا لا حدود له للحزب، تجديدات في إنتاج الآلات العصرية الجديدة، في الظروف الصعبة التي تنقصهم فيها كل الأشياء، مظهرين درجة كبيرة من الروح الثورية للاعتماد على النفس والمثابرة في النضال الشاق، والمواهب الإبداعية".

صار المدير محيرا، لأنه ظن أن القائد سيلومه، لكنه أثنى عليه. كان ذلك أمرا جائزا، إذ أن المحرك المؤازر العامل بالتيار المتناوب محرك يتحكم آليا بالسرعة والقوة بما يتلاءم مع الأحوال في حالة الاشتغال، وينضم إلى التقانة الرائدة. ولذا فإن المؤسسة سعت إلى تنفيذ هذا الأسلوب، واثقة بأنه يتلاءم مع قصد الحزب الذي يطلب مواصلة خلق الجديد.

"أيها القائد المحترم، سنصنع من الآن فصاعدا آلات مزودة بنظام المحرك المؤازر العامل بالتيار المتناوب واللولب الكروي."

قالها مدير المصنع.

لكن القائد رفض ذلك قائلا إن ذلك لا يتناسب مع واقع بلادنا.

"ماذا؟..."

حين صار الكوادر مذهولين، راح القائد يشرح لهم بالتفصيل:

في وضعنا الحالي، يتناسب الأسلوب العامل بالهيدروليك مع بلادنا. إذا أردنا أن نستخدم الآلات المزودة بنظام المحرك المؤازر العامل بالتيار المتناوب واللولب الكروي، فلا بد من ضمان الدقة في الجهد الكهربائي والتردد في شبكة

الطاقة الكهربائية، ولكن ذلك صعب في الوضع الحالي. ولذا فإن كلام المدير ما هو إلا رغبة ذاتية. طبعا إنه يجب صنع تلك الآلات ببعد نظر...

احمر وجه المدير.

حين كان الكوادر يفكرون من زاوية واحدة، داخل الفناء الضيق، استشف القائد مجمل حالات الاقتصاد للبلاد، وأدرك رغبة الكوادر الذاتية غير الواقعية توا، وقادهم على أن يحذروا من الشكليات الفارغة والأبهة العقيمة في المسائل العلمية والتقنية، ويفكروا واقعيا.

ومع ذلك، اعتبر طموحات الكوادر وجرأتهم قيمة، حتى قال ما يلى:

مثلما لا يمكن للمرء أن يمضغ الطعام القاسي إلا عندما تكون أضراسه قوية، ينبغي صنع الآلات والمعدات الهيدرولية في البداية، ومع توطد الأسس الإنتاجية، وبلوغ مرحلة الإمكانية من ضمان الجهد المقدر والتردد الكهربائي، يجب الانتقال تدريجيا إلى صنع الآلات والمعدات المزودة بنظام المحرك المؤازر العامل بالتيار المتناوب واللولب الكروي، وأرى أن صنع تلك الآلات في المرحلة الحالية شبيه بفرط القفزة. ...

أعاد القائد يقول وهو يشجعهم أن الآلات والمعدات الهيدرولية هي ما يتناسب مع واقع بلادنا، وما أفضل الآلات والمعدات الهيدرولية التي صنعناها بإدخال أجهزة التحكم الرقمي العامل بالكومبيوتر، وعلى هذه المؤسسة ان تواصل إنتاج الآلات والمعدات الهيدرولية التي رأيناها اليوم.

شرارة نار من "سامئيلبو"

قبل فترة وجيزة، لم يكن الا قليل من الناس يعرف مصنع سامئيلبو للمنتجات الخاصة.

لكن شرارة النار التي أثيرت في هذا المصنع غير المعروف انتشرت في

أنحاء البلاد، وتصاعدت بأكثر عنفوانا كلهب الثورة في صناعة تحويل الأغذية.

بدأ ذلك من اليوم السابع من نيسان عام ٢٠٠٩، حين زار القائد كيم جونغ إيل هذا المصنع.

لم يكن ذلك المصنع كبيرا في مظهره الخارجي، وكانت المباني الإنتاجية الجذابة المؤلفة من الطابقين تتحلق حول الفناء. ولكن المواد الغذائية الصادرة منه كانت عظيمة حقا، ومنها أنواع الخبز، والشعيرية، والحلويات، وزيت الطعام، والخمور، والعسل، والمنتجات المائية، وأنواع المخللات والمملحات ومختلف أنواع مقويات كوريو التقليدية، والمشروبات، والفخار ...

وكل تلك المنتجات مصنوعة من المواد المحلية مائة بالمائة، ومستوى صنعها وتعبئتها كان في ارتفاع التقنيات والحضارة المتقدمة.

عبر القائد عن رضاه المطرد، سواء أثناء تفقد حجرة التعريف بتاريخ المصنع أو تفقد موقع الإنتاج أيضا، قائلا إن هذا أشبه بمعرض المواد الغذائية في مدينة معارض الثورات الثلاث، وكل المنتجات من صنع بلادنا – وطننا، وهذه هي شرارة الثورة في صناعة تحويل المواد الغذائية وأهم الأسس لإنجاز الثورة في الصناعة الخفيفة، وفي صناعة تحويل المواد الغذائية، وسروري الحالي أعظم من إطلاق القمر الصناعي "كوانغميونغسونغ – رقم ٢"، واستطرد قائلا، وهو ينظر إلى كوادر المصنع:

إنني أتقدم بشكري الصادق، بوصفي القائد الأعلى، إلى الكوادر وجميع العاملين في هذا المصنع، الذين أدلوا بإسهام كبير في تحسين الحياة الغذائية لأفراد جيشنا وأبناء شعبنا، وذلك ببناء مصنع رائع بقوتهم الذاتية بما يتلاءم مع متطلبات عصر سونكون، وإنتاج مئات أنواع المنتجات عالية النوعية بكميات كبيرة.

لحظتذاك، تجرأ مدير المصنع على القول، بعد ما تردد بسبب ما:

"أيها القائد الأعلى المحترم، لدي رجاء. أرجوكم أن تقابلوا مرة العاملين الذين يعملون كمبرزين في الإنتاج، طوال عشر سنوات منذ إقامة المصنع إلى هذا اليوم."

"أنا موافق على ذلك. أدعوهم جميعا، أيها الرفيق المدير."

هكذا، وافق القائد بكل سرور.

اندفع أكثر من عشرة مبرزين في الإنتاج جارين إليه، ينتابهم السرور والانفعال.

استقبلهم القائد مرحبا، وأثنى ثناء عاليا عليهم قائلا إنه لأمر باعث على الفخر حقا إن عملتم حتى الآن بروح الجيش الثورية والروح الثورية للاعتماد على النفس والمثابرة في النضال الشاق، بغية الإتيان بمتعة اليوم، وإنكم وطنيون وأصحاب الجدارة، والتقطت له صورة تذكارية معهم.

وبعد ذلك، عرج القائد على المخزن التابع للمصنع أيضا، وتفقد مناضد البيع فيه.

وقال إن نفسه رائق، حين يرى مناضد البيع غاصة بالسلع، وسأل بغتة هل هنا كثير من المطالبين بـ"ماكولي" (الخمر المحلي)، بعد أن رأى هذا الخمر المعروض على منضدة البيع.

"نعم، يطلبه الكثيرون."

فلنشتر نحن أيضا نحو خمس زجاجات منه. أين الرفيقة الصرافة، إدفع لها مالا.

"حاضر."

في المخزن، لا يجوز البيع والشراء بالنسيئة.

بعد أن ارتسمت على وجهه سيماء صارمة عمدا، ضحك بصوت عال.

تبعه الكوادر أيضا يضحكون، فيما هم يتذكرون ما حدث قبل قليل، حين تفقد القائد المصنع، وسأل عما هو أفضل الخمور مما صنع في هذا المصنع،

وبعد أن سمع أن الخمر من فطر الصنوبر المجموع من جبل تشيلبو هو الأفضل، نصح الكوادر المرافقين بشراء هذا الخمر وغيره من المنتجات التي تعجبهم، قائلا **"ولكن عليكم أن تدفعوا ثمنها"**. إلا أنهم لم يدركوا حتى ذلك الحين أن خطة إثارة لهب الثورة في الصناعة الخفيفة في أنحاء البلاد، بالاستفادة من شرارة النموذج الذي تم إبداعه في هذا المصنع كانت تنضج في ذهنه.

احترام مقدم إلى أفراد الطبقة العاملة

حدث ذلك في اليوم العشرين من أيار عام ٢٠٠٩، حين زار القائد كيم جونغ إيل منجم دايهونغ للشباب (في ذلك الحين).

أخطره أحد الكوادر أن هذا المنجم نجح في إقامة عمليات إنتاج خبث المغنيسيا، بما يتلاءم مع واقع كوريا تماما.

في تلك اللحظة، رانت على محيا القائد ابتسامة تنم على السرور.

وعبر القائد عن رضاه الكبير، قائلا إن ذلك عظيم، وهذا هو بالذات أسلوبنا، والصناعة المستقلة.

وقال بجد إن تحقيق الاستقلالية في إنتاج المواد الصامدة للنار بصورة رائعة هو الثورة أيضا، ويغدو ذلك مأثرة كبيرة تستأثر بأهمية مدوية في تطور صناعة بلادنا، وإن ذلك نجاح كبير لا يقل عن إجراء التجارب النووية، وإذا عرف الزعيم بهذا الأمر كم كان مسرورا.

استغرق القائد في التفكير العميق لبرهات، كما لو يسترجع متاعب الزعيم الذي كان يشغل باله منذ زمن بعيد لتحقيق الاستقلالية في إنتاج المواد الصامدة للنار، وقال:

إن أفراد الطبقة العاملة في منجم دايهونغ للشباب يمضون في تمجيد

أفكار الزعيم الثورية، فكرة زوتشيه، بأفعالهم الواقعية، لا بكلامهم، ودلوا على صحتها وحيويتها. حقا إنهم جديرون بالثناء والاستحسان...

وتابع يقول إن واضعي التصاميم والتقنيين والعمال المشاركين في إنتاج المواد الصامدة للنار هم جميعا الأبطال، ومضى في القول:

"لا بد من تسمية منجم دايهونغ للشباب بمنجم دايهونغ البطل للشباب."

بعد أن وقف القائد لبرهات ينظر إلى لوحة الرسم التي تبين عمليات إنتاج المواد المقاومة للنار، اقترب منه بخطى وئيدة، دون أن ينبس ببنت شفة.

تركزت أنظار الجميع على لوحة الرسم.

أمام لوحة الرسم، أثنى القائد ثناء عاليا مرة أخرى قائلا إن أفراد الطبقة العاملة في منجم دايهونغ للشباب قد أدوا أعمالا كبيرة جدا، وقال:

"لا يتواجد أفراد الطبقة العاملة في هذا المكان، ولكن أعبر عن احترامي مباشرة أمام لوحة الرسم التي تبين عمليات إنتاج المواد الصامدة للنار بأسلوبنا، بمعنى التعبير عن احترامي لهم."

ثم أحنى رأسه نحو لوحة الرسم.

وإذا بالكوادر يصفقون، فيما هم يكبحون تأثرهم الفوار.

عشرة آلاف نقطة زائد عشرة آلاف نقطة

في اليوم العشرين من تشرين الأول عام ٢٠٠٩، تفقد القائد كيم جونغ إيل المساكن المبنية حديثا في شارع مانسوداي.

بعد أن تفقد القائد الهياكل الخارجية للحديقة والمساكن في الشارع، دخل مطبخ إحدى الشقق.

طرق القائد البلوط القيشاني الملصق على الحائط، وأثنى قائلا إن المطبخ

أحسن بناؤه، وأحسنت معالجة الفواصل بين البلاطات الملصقة، لتكون رقيقة، لا غليظة. فأصبحت رائقة للنظر.

في هذا الوقت، قال له أحد الكوادر إن مصرف النفايات المطبخية تم صنعه صالحا لربة البيت، وهو يشير إليه.

عبر القائد عن رضاه الكبير، وقال:

"أحسن صنع مصرف النفايات في المطبخ. ستفرح به ربات البيوت."

وبعد ذلك، فتح القائد باب خزانة الأواني.

بعد أن أمعن النظر في داخلها وخارجها، واستقرت عيناه في أحد أركانها للحظات، وأشار قائلا:

تعليق خزانة الأواني في المطبخ حسن، ولكن يبدو لى أن الثقب لا يوجد في الخزانة...

ما هو ثقب في الخزانة؟

تبادل الكوادر نظراتهم فيما بينهم، دون أن يعوا قصده.

نبههم القائد وهو يقول:

"إذا كانت خزانة الأواني محكمة فإن الأطعمة الموضوعة فيها قد تصاب بالفساد. فلا بد من إحداث ثقب في الخزانة، لتسرب الرطوبة منه."

تحولت دهشتهم إلى الإعجاب.

كان ذلك هو قلب الأم التي زارت منزل ابنتها المتزوجة.

وحين بلغ القائد المدخل الأول للمبنى الثالث في التقسيم الإداري رقم ٣، توقف فجأة عن المشي، وسأل الكادر:

"لماذا المدخل الأول هنا؟"

"أيها القائد العظيم، توجد في التقسيم الإداري رقم ٣ عشرة مداخل المباني، قبل قليل، تفقدتم المدخل العاشر."

حين أجاب الكادر هكذا، أردف القائد قائلا:

"في المدخل الأول للمبنى الثالث في التقسيم الإداري رقم ٣، كتب رقم

المدخل وحده، ولكن يجب إيضاح رقمي المدخل والمبنى كليهما."

ومضى في القول إنه إذا تم إيضاح رقم المدخل وحده، فإن الزوار المحليين يصعب عليهم أن يجدوا البيوت المقصودة، وإذا ساء الأمر بهم، فقد يخطئون في إيجاد البيت، حتى يدخلوا بيتا غريبا، مثل بطل الفيلم الروائي السوفييتي السابق "التلاعب بالمصير أو أخذت حماما نعيما"، وضحك بمرح.

وانفجر الكوادر المرافقون في الضحك.

ضحك معهم ذلك الكادر الذي شرح للقائد وهو يهرش قفاه.

في هذا اليوم، جال القائد في المساكن المبنية في شارع مانسوداى متفحصا أركانها، وقال إن داخل المساكن، مثل المطبخ والمغسلة وغرف المعيشة المبنية صالحة لحياة السكان العائلية، رائع كلما يراه مرة بعد مرة، وأحسن وضع تصاميم هذه المساكن وعمليات بنائها أيضا، وإنه يرى لأول مرة مثل هذه المساكن الرائعة مما رآه حتى الآن، وودّ لو يسكن فيه نظرا لروعتها الفائقة، واستطرد قائلا:

"تكون المساكن في شارع مانسوداي نموذجا ومعيارا للبيوت السكنية التي سيعيش فيها جميع أبناء شعبنا في الدولة القوية والمزدهرة الكبرى."

تابع يقول إنه لا يستطيع أن يجد فيها أية شائبة، حتى إذا حاول إيجادها، وأثنى ثناء متكررا وهو يقول إنه حين زار مختلف الوحدات، كان يقدر الأشياء الممتازة بعشرة آلاف نقطة، ولكن يجب تقدير المساكن في شارع مانسوداي بعشرة آلاف نقطة زائد عشرة آلاف نقطة.

وبعد ذلك، سأل هل توزع المساكن الجديدة على كل الأسر التي انسحبت بيوتها من هذه المنطقة.

أجاب الكادر أن المساكن الجديدة توزع على كلها مائة بالمائة، وتابع يقول:

"إن سكان الأسر التي تم إخلاء مساكنهم القديمة من هنا يجيئون باستمرار إلى المساكن الجديدة، ويفرحون جدا، حين رؤوا المياه تتوفر لمدة ٢٤ ساعة، وتتزود كل شقة بسخانة المياه ومصرف النفايات المطبخية.

يسألون متى يستطيعون أن يرحلوا إلى البيوت الجديدة، وتنهمر الدموع من عيونهم تأثرا بمحبة القائد الحارة."

صرح القائد أنه يجب إسكان الناس بما فيهم الأسر التي انسحبت مساكنهم القديمة، بسرعة في المساكن الجديدة في شارع مانسوداي، وبعد ذلك، ينبغي جمع انطباعاتهم عن المساكن الجديدة، وأردف قائلا:

"إذا أجمع الناس الذين انتقلوا إلى المساكن الجديدة على القول إنها ممتازة، فإني سأقدرها عشرة آلاف نقطة زائد عشرة آلاف نقطة."

وفي هذا اليوم، قال القائد جادا إن كل مائة ألف شقة من المساكن التي بدأنا ببنائها في مدينة بيونغ يانغ، ينبغي بناؤها بأعلى من مستوى المساكن في شارع مانسوداي، وبعد ذلك غادر هذا الشارع.

لا يجوز الاكتفاء بهذا المستوى

في اليوم التاسع من كانون الأول عام ٢٠٠٩، زار القائد كيم جونغ إيل أحد المصانع في المنطقة الشمالية.

ـ مكبس استيقظ من النوم

كان سرور القائد عظيما جدا، حين يطلع في موقع الإنتاج على حالة تنفيذ المهام الخاصة بتحديث خط الإنتاج، أي تشغيله الرقمي بالكمبيوتر، التي اسندها إلى هذا المصنع، عند إعطاء توجيهاته الميدانية له في كانون الثاني من العام الماضي.

لقد أعيد بناء الأطقم الكاملة من عمليات الإنتاج مائة بالمائة في غضون ما يقرب من السنتين فقط. كان نصب عشرات الآلات المزودة بأجهزة التشغيل الرقمي بالكمبيوتر حقيقة فريدة رائعة، وكان وضع مختلف أنواع

المكابس التي تشكل غابة هو الآخر مشهدا جديدا تماما.

"أيها القائد العزيز، هنا ورشة المكابس. بموجب قولكم، أدخلنا الآن التشغيل الرقمي بالكمبيوتر في المكابس أيضا."

"مرحى!"

أزجى القائد ثناء هكذا.

تسابق كوادر المصنع يقولون له واحدا بعد الآخر.

"بعد إشاعة التشغيل الرقمي بالكمبيوتر، ليس ثمة منتج غير مقبول."

"يفرح العمال جدا لعملهم بالكمبيوتر. أصبح العمال الآن أسيادا متأنقين قد لا يجدون عملا."

أطلق القائد ضحكات مجلجلة، وقال:

"إذا ساء الأمر بكم، فقد تصبحون عاطلين عن العمل."

استطاع الكوادر أن يفهموا معنى كلامه. كلما بلغت إشاعة التشغيل الرقمي بالكمبيوتر إلى مرحلة أعلى، وجب عليهم أن يجيدوا إدارة القوى العاملة...

بعد أن سمع القائد أن المكبس بطاقة ٢٥٠٠ طن، الذي بقى راكدا في فترة المسيرة الشاقة، صار يستخدم حاليا بعد إدخال التشغيل الرقمي بالكمبيوتر فيه، دخل حجرة التحكم العام، وتفحص مليا سياق عمل المكبس المعروض على الشاشة.

"إدخال التشغيل الرقمي بالكمبيوتر في المكبس بطاقة ٢٥٠٠ طن ليس بسيطا."

قالها القائد، وهو يتابع المشهد.

"أجل، ليس بسيطا. ولكن هذا المكبس الذي كان راكدا لمدة عشرين سنة استيقظ أخيرا من النوم، بعد إدخال التشغيل الرقمي بالكمبيوتر فيه."

أيد القائد كلامه، وأردف قائلا:

"ما دام بقى نائما لمدة عشرين سنة، عليكم أن تشغلوه بكامل طاقته من الآن فصاعدا. ما أفضل إدخال تقانة التشغيل الرقمي بالكمبيوتر."

ورأى القائد راضيا مشهد الفتيات اللابسات بالأزياء الأنيقة اللواتي

يتحكمن بالمكبس بطاقة ١٢٠٠ طن بالكمبيوتر.

"بما أننا نصبنا المكابس المزودة بأجهزة التشغيل الرقمي بالكمبيوتر، حسب تعليماتكم، استطاعت الفتيات أيضا أن يديرنها، وتخلص العمال تماما من العمل الصعب والمضني. إننا ممتنون جدا لكم، أيها القائد العزيز."

كان صوت كادر المصنع مبللا بالعبرات.

"أصبح العمل الآن سهلا. سهلا..."

كان صوت القائد أيضا أجش.

- حان الوقت لكتابة أطروحة الجامعة

فيما يجول القائد في أركان المصنع، قال بخفوض لأحد كوادر الهيئات المركزية المرافقين.

"في حالة إعادة توظيف الاستثمارات، يجب دراسة الأهداف المستهدفة جيدا."

كانت هذه مسألة ينوه بها القائد مرارا، كلما يوجه شؤون الوحدات التي تسرع بإشاعة التشغيل الرقمي بالكمبيوتر.

في ظروف صعوبة وضع البلاد الاقتصادي حتى الآن، كان توظيف أي مبلغ من الأموال لأي هدف مستهدف مسألة جدية ومسؤولة حقا.

كانت إعادة توظيف الاستثمارات تهدف بالذات إلى إحراز النصر في معارك بلوغ قمة التكنولوجيا الرائدة.

ولكن لم يكن من السهل أن يعملوا حسب أعمق غايات القائد الذي يطرح هدفا عاليا للتحديث، مع كلام إعادة توظيف الاستثمارات.

وما دام الأمر هكذا، كان من الأهمية البالغة أن يزرع الفهم عن إعادة توظيف الاستثمارات في نفوسهم.

استمرت تعليمات القائد بشأن إعادة توظيف الاستثمارات.

"الوضع الحالي ليس إلا زيادة سرعة الصنع وضمان نوعية المنتجات. وهذا يشبه أداء امتحان الالتحاق بالجامعة توا."

شعر كادر السلطة المركزية بثقل كتفيه.

رغم أن المصانع التي أدخلت التشغيل الرقمي بالكمبيوتر تسعى إلى وضع الأهداف التي تتلاءم مع واقعها، مازال وضعها بعيدا عن مطالب القائد العالية.

"كنا نسعى إلى وضع المشروع لإعادة توظيف الاستثمارات، ولكن لم نكمله بعد."

حين صارح الكادر، قال القائد بلهجة جدية:

لا بد من إعادة توظيف الاستثمارات، ولكن يجب الإصابة في توظيفها. إذا اكتفينا بهذا، فقد تنهار حتى النجاحات المحصول عليها من قبل...

واستأنف مشددا وهو يلقى نظرته إلى كادر المصنع:

"لا يجوز انتهاء تعميم التشغيل الرقمي بالكمبيوتر بهذا. حتى الآن، أديتم امتحان الإلتحاق بالجامعة، والآن، حان الوقت لكتابة أطروحة الجامعة".

"سنحفظ كلامكم في أعماق ذاكرتنا، أيها القائد العزيز".

تابع القائد يقول:

عليكم أن تعطوا مزيدا من الزخم لإشاعة التشغيل الرقمي بالكمبيوتر لبلوغ قمة تالية أعلى. بلوغ قمة التكنولوجيا الرائدة هو شعار مقدم إلى جميع ميادين الاقتصاد الوطني، وعلى الرواد أن يستبقوها...

الخوخ والخيار المخلل

حدث ذلك في شهر آب عام ٢٠١١، حين قام القائد العظيم كيم جونغ إيل بالزيارة غير الرسمية لسيبيريا ومنطقة الشرق الأقصى في الاتحاد الروسي.

بعد زيارة القائد العظيم لمحطة بوريا الكهرمائية في اليوم الحادي والعشرين من شهر آب، أقام حاكم إقليم آمور مأدبة الغداء في هذه المحطة ترحيبا بزيارته لها.

كانت موائد الأطعمة التي أعدوها بإخلاص سخية بكل أنواع الأطعمة والمأكولات.

بعد أن دار مفوض الرئيس المقيم في منطقة الشرق الأقصى الاتحادية في الاتحاد الروسي بأنظاره في موائد الطعام، لكز جنب حاكم إقليم آمور بيده، وانفرج فمه عن ابتسامة، فيما هو يومئ برأسه. ربما كان ذلك يعنى شكره على إقامة موائد الطعام أو أن مستوى المأدبة لا بأس به.

سأل القائد وعلى وجهه ابتسامة، هل تكون الفواكه والخضار الموضوعة على المائدة من إنتاج إقليم آمور.

"أجل، من دون شك."

حين أجابه حاكم الإقليم، أضاف إليه مفوض الرئيس أيضا أن كلها منتج هذا الإقليم.

عجبا! إذن، أ هذا الخوخ أيضا من إنتاج هذا الإقليم؟

لهذا السؤال، احمر وجه حاكم الإقليم توا. إذ أن هذا الخوخ وحده لم يكن من إنتاج هذا الإقليم.

"بصراحة القول إن هذا الخوخ مستورد من بلد آخر. ولكن كيف عرفتم ذلك. حقا إنكم تعرفون كل الأمور."

لكن القائد خاطبه وهو يرفض تقديره أنه كان يعرف فقط أن أشجار الخوخ لا تنمو جيدا في هذه المنطقة، وحين زار الصين ذات يوم، رأى مثل هذا الخوخ، ولذلك، سأل ذلك.

لقوله هذا، لاح لون الإعجاب على وجهي حاكم الإقليم ومفوض الرئيس.

ولكن، لماذا لا يوجد خيار مخلل على المائدة؟

سألها القائد مرة أخرى.

يمكن القول إن الخيار المخلل هو أساس مازة الخمر إلى جانب سمك الرنكة المخلل، بالنسبة للروس الذين يشربون الخمر كثيرا نسبيا، وتكرارا.

قال حاكم الإقليم إن الخيار المخلل يوجد لديهم، ولكنه رأى أن وضع حتى

الخيار على المائدة غير لائق.

لعدم وضع الخيار المخلل، بدا لي أنكم خططتم لعدم شرب الخمر.

"لا، ليس كذلك. سنضع الخيار المخلل حالا."

سرعان ما وضع الخيار المخلل على المائدة.

ولكن لسبب ما، كان مفوض الرئيس وحاكم الإقليم يبعدان كأس الخمر عن فمهما بعد التظاهر بشربه.

لماذا لا تشرب الخمر، أيها السيد المفوض؟

"أوصاني رئيسنا بالاعتناء الجيد بالرفيق كيم جونغ إيل، ولذا فأمرني بعدم شرب الخمر إطلاقا."

إذا كان ذلك هو أمر من الرئيس، فلا بد من تنفيذه. ولكن على حاكم الإقليم أن يشرب.

"ما دام لا يشربه رجل أعلى مني، كيف أستطيع أن أشرب."

إذن، لن أطلبك الشرب أكثر. ولكن عليكما أن تجيئا إلى بلادنا حتما في الفترة اللاحقة. إني أقدم لكما دعوة رسمية. إذا زرتما كوريا، فمن واجبكما أن تفعلا حسب أمري. في ذلك الحين، سأرى قدرتكما على شرب الخمر.

حين قهقه القائد ضاحكا، انفجر الجميع ضاحكين.

كان ذلك جوا من الود واللطف فعلا، كما لو اجتمع أفراد عائلة واحدة في جلسة واحدة.

وسط ابتهاج الشعب

في اليوم الرابع من كانون الأول عام ٢٠١١، زار القائد العظيم كيم جونغ إيل الملاهي بحديقة كايسون الشبابية، حين كان البرد القارس يستمر منذ أيام.

ـ نعمة القائد

بعد أن تلقى القائد تحية الكوادر، سألهم هل يمكن تشغيل أجهزة التسلية الآن، فيما هو يلتفت إليهم.

"نعم، ممكن. حين زرتم، أيها القائد العظيم، في اليوم الخامس والعشرين من أيار في العام الماضي، لم نكن نشغلها، لإعادة القيام بعملية البناء، بسبب اهتزاز أساسات الكراسي الطائرة. حينذاك، قلتم إنكم ستجيئون مرة أخرى، حين تشتغل الأجهزة باعتياد. واليوم، هكذا، و..."

لم يكمل الكادر كلامه.

قال القائد إنه يود أن يطلع اليوم مباشرة على حالة إدارة الملاهي في حديقة كايسون الشبابية والاعتناء بها، وعلينا أن نعمل أكثر من أجل توفير حياة سعيدة لأبناء شعبنا بما لا يشتهي شيئا في الدنيا.

استفسر القائد عن حالة إدارة الملاهي واحدا واحدا، وقال له أحد الكوادر إن مرافق التسلية في الملاهي تعمل باعتياد حتى الآن، وتدار شبكة الخدمات بالمطاعم مثل مطعم الخبز أيضا على خير ما يرام.

عبر القائد عن رضاه، ونقل خطاه إلى اتجاه مرافق التسلية.

كان القائد يهتم بكل الأمور، سائلا عما إذا كان الشعب يفرح، ولم تقع الحوادث حتى الآن، وكم سعر ركوب مرافق التسلية وغيرها.

قال له أحد الكوادر بصوت مبلل بالدمع:

"نشكركم جدا على زيارتكم لملاهينا في حديقة كايسون الشبابية مرة أخرى، من أجل سعادة شعبنا."

عقب القائد قائلا:

"عبر مسؤول مديرية دايسونغسان الإرشادية عن شكره لى على زيارتي للملاهي في حديقة كايسون الشبابية في يوم الأحد البارد، وإن نعمتي هى توفير الحياة السعيدة لأبناء الشعب".

ـ إركبوا مباشرة

قال القائد وهو ينقل خطاه إلى اتجاه الكراسي الطائرة:

"لا بد من تشغيل مرافق التسلية. على جميع الكوادر الذين جاؤوا إلى هنا اليوم أن يركبوا مرافق التسلية مباشرة".

صعد الكوادر الكراسي الطائرة.

بقى القائد يتأمل لبرهات الكراسي الطائرة التي تصعد وتهبط مائلة إلى اليمين واليسار بالتعاقب، وأثناء ذلك، سأل الكادر العامل هنا هل يجيء كثير من أبناء الشعب، ويفرحون بها.

"يفرح الشعب جدا. إن من جاؤوا إلى هنا مرة، لا يودون المغادرة. أول من ركبوا مرافق التسلية بعد افتتاح هذه الملاهي هم الطيارون، بفضل عناية القائد. كانوا مفرحين جدا."

قال القائد: حسنا، إذا كان الطيارون مفرحين، وسأل عما هو أكثر شعبية بين مرافق التسلية.

"الكراسي الطائرة، والحافلات الهائجة، ثم..."

حين أبلغه الكادر وهو يعدها بالأصابع، قال القائد إنه يرى أن أكثر المرافق شعبية في ملاهي حديقة كايسون الشبابية هي الكراسي الطائرة التي يدور محورها صعودا حتى إلى ١٢٠ درجة، وتقولون بعدها، الحافلات الهائجة، ولكنه يرى أن برج الانقضاض الرأسي أكثر منها شعبية، وسأل عن الانطباعات بعد ركوب الكراسي الطائرة.

بعد أن سمع القائد جواب الكادر، قال ضاحكا إن من ركبوا الكراسي الطائرة أول مرة يقولون، لشدة ذعرهم وهلعهم، إنهم لن يركبوها مرة أخرى، ولكنهم يودون ركوبها في الفترة اللاحقة، ويبدو لي أن ركوبها ليس بسيطا.

في تلك اللحظة، راحت الكراسي الطائرة التي ركبها الكوادر تهبط توا

كما لو أنها تهوي على الأرض مثل الشقلبة، بعد بلوغها أقصى قمة.

إن الشعور بالمرح والفرح لم يكن يوصف.

مضت خمس دقائق للحظة.

كان المتفرجون أيضا يضحكون ويتصايحون مع الراكبين، وقد تبللت أيديهم بالعرق.

سرعان ما وقفت الكراسي الطائرة على الأرض، وراح الكوادر ينزلون منها. سألهم القائد عن انطباعاتهم.

"ليس بسيطا."

"أصبت بالذعر حقا، حين بلغت الكراسي أقصى قمة."

"يبدو لي أن التعب المتراكم كله زال مني."

قالها الكوادر واحدا بعد الآخر.

عبر القائد عن رضاه الكبير.

وحين ذهب إلى برج الانقضاض الرأسي أيضا، قال: حسنا، إذا فرح به الشباب وغيرهم من أبناء الشعب كلهم، ويودون ركوبه كثيرا، وسأل ضاحكا بصوت عال، أليس ثمة من يرتكب زلة أثناء ركوب هذا، لعدم إمكانه من الذهاب إلى دورة المياه.

"يوجد مثلهم ولا سيما كثير منهم بين النساء. ولذلك، سمعت أن بلدا آخر وضع كشك بيع الملابس الداخلية إلى جانب هذه الماكينة، ليبيعها للراكبين."

انفجر الحاضرون في الضحك.

بعد أن استفسر القائد عن الخصائص التقنية لبرج الانقضاض الرأسي، قال إن ارتفاع هذا البرج يبلغ أربعة وخمسين مترا، ومقاعد الراكبين تصعد وتهبط بسرعة خمسة عشر مترا لكل ثانية على ما سمعت، وسيشعر الناس بالذعر عند الهبوط أكثر من الصعود، واستطرد قائلا بصوت ينم عن القلق إنه أ لم تكن ثمة إصابة البرج بالعطب، حتى لا يستطيع الناس الصاعدون أن يهبطوا، أو وقعت حادثة من الحوادث.

أبلغه الكادر أن إجراءات الطوارئ تتخذ في تلك الأحوال، وإذا أصيبت الماكينة بالعطب أثناء التشغيل فإن الناس يستطيعون أن يهبطوا عن طريق تحكم الماكينة باليد، ولم تقع حتى الآن أية حادثة. عندئذ فقط، اطمأن القائد، ونصح الكوادر قائلا إنه يؤكد مرارا أن أهم شيء في إدارة الملاهي هو منع الحوادث مسبقا، وعلى الكوادر وعاملي الماكينة أن يقوموا بفحص ماكينات اللهو والتسلية حسب القواعد المحددة، ويجيدوا إدارة المعدات والاعتناء بها على وجه المسؤولية.

هكذا، تفقد القائد كلا من ماكينات التسلية مثل برج الانقضاض الرأسي والدوامة الثلاثية والدوامة على الخط، وجعل الكوادر يركبونها، وسمع منهم انطباعاتهم كلها. وعندئذ فقط، عبر عن ارتياحه واطمئنانه.

- الهمبورغية

حين زار القائد العظيم الملاهي، اهتم بمطعم الخبز التابع للملاهي.

هذا المطعم الذي يقع على الأرض المرتفعة في أقصى أطراف حديقة كايسون الشبابية هو مبنى الخدمات المؤلف من الطابقين والمتميز بعظمة النوافذ مما يعطي شعورا بالانتعاش، ويقع توا على أنظار الناس بخلاف المطاعم الأخرى.

بعد أن أمعن القائد النظر في هذا المطعم لبرهات، وقال إنه يتراءى لنظره مطعم الخبز الذي يصنع الهمبورغية، وإن الجنود البناة أحسنوا بناء مطعم الخبز رائقا للنظر، وسأل أحد الكوادر هل يحب الشعب الهمبورغية.

أما الهمبورغية فهو نوع من الخبز المشهور عالميا.

يقدم المطعم للزبائن هذا الخبز مع الأطعمة الإضافية مثل لحم الدجاج المشوي وفطيرة البيض والسجق اللحمي والعصيدة من البطاطا والخضار والشاي، ورواجه عال جدا.

أصلا إن هذا المطعم تتم إدارته باستيراد كل المواد الخام والأولوية

وحتى أدوات الطبخ والأثاث المطبخي، حسب صفقة الإدارة المشتركة مع بلد آخر. ولذلك، كانت تكلفة صنع الأطعمة عالية، لكن القائد حرص على تقديم الخدمات للشعب بأسعار رخيصة جدا لا تقارن مع تكلفة الإدارة.

حين أبلغه الكادر أن أبناء الشعب يحبون الهمبورغية، قال القائد:

"بما أن مطعم الخبز يصنع الهمبورغية جيدا، ويبيعها لأبناء الشعب بثمن رخيص، يفرحون بها، حسب قولكم. وإذا فرح الشعب بها، فأنا أيضا مفرح."

وأوصى بإجادة إدارة هذا المطعم، وتقديم خدمات طيبة للشعب بعدم تخفيض نوعية الهمبورغية فيما بعد أيضا.

- الإنارة الخارجية بالمصابيح الكهربائية

أثناء زيارة الملاهي هذا اليوم، سأل القائد العظيم الكادر العامل فيها هل تكون الإنارة الخارجية بالمصابيح جيدا.

"أيها القائد العظيم، يجيء عدد كبير من الناس إلى هنا، ليتفرجوا على الإنارة الخارجية بالمصابيح وحدها، لشدة روعتها."

حين قالها الكادر، عبر القائد عن إيجابه لكلامه، ونقل خطاه إلى الاتجاه في أسفل الحديقة.

تعمق تفكير الكادر.

عند وضع التصاميم في البداية، لم يكن من المتوقع إدارة هذه الملاهي في الليالي. ولذلك، صنعت الإنارة الخارجية أيضا ببساطة، في اتجاه إشاعة الأجواء الاحتفالية إلى حد ما في الأعياد أو الأيام التذكارية الوطنية.

ولكن القائد زار هذا المكان، في اليوم الثاني والعشرين من نيسان عام ٢٠١٠، حين كانت الملاهي على وشك افتتاحها، وقال إن درجة الإضاءة في باحة الحديقة منخفضة بمجملها، فلا بد من زيادة مصابيح الإضاءة ومصابيح الطرقات والحديقة ومصابيح الضوء الغامر بالأعداد المناسبة، حتى تكون

الملاهي وجوانبها واضحة كالنهار، وأعطى تعليماته الخاصة بإدارة الملاهي في الليالي، لا في النهار.

هكذا، أكملت الإنارة الخارجية في هذه الملاهي، على نحو يلفت النظر مثلما نراه اليوم.

فيما كان الكادر يتذكر هذا الأمر، قال القائد:

"تقولون إن أبناء شعبنا يفرحون جدا، قائلين إنهم يحسون كما لو أنهم دخلوا بوابة الدولة القوية والمزدهرة الكبرى، بينما هم يركبون مرافق التسلية، ويتفرجون على منظر الإنارة الخارجية الليلية النادرة في ملاهي حديقة كايسون الشبابية، وإذا كان الشعب مفرحا فإن قلبي أيضا يثلج."

ـ كشك كبير للبيع، رغم صغر حجمه

جاء القائد العظيم إلى الكشك المتنقل لبيع الشعرومة.

كان هذا الكشك صالحا جدا للتنقل لوضع العجلة في كل من أربعة زواياه السفلية.

بعد أن تلقى القائد تحية البائعة، أطل على داخل الكشك، وسألها هل يحب الشعب الشعرومة.

على يمين منضدة الكشك، وضعت الصينية المربعة التي تحتوى على أكثر من عشرين شعرومة، وعلى يسارها، وضع فرن مسطح صغير يستخدم لتقمير الشعرومة.

"يحبها الناس جدا، أيها القائد العزيز".

حين قالتها البائعة، أجمع الكوادر الواقفون بجانبه أيضا على القول إن أبناء الشعب يحبونها جدا، ولا يغادرون الكشك.

قال القائد وعلى محياه ابتسامة واسعة:

"إنه لأمر طيب أن يفرح أبناء الشعب لبيع الشعرومة في كشكها المتنقل، ولا يودون أن يغادروه."

وبعد أن أمعن النظر في ملابس البائعات، قال إن البائعات يلبسن الملابس الخفيفة، وإنه قلق على شعورهن بالبرد، وسأل إحداهن أليس الجو داخل الكشك باردا.

"لا نشعر بالبرد، أيها القائد العزيز."

فيما يرى القائد البائعة التي تجيب بصوت رنان، ابتسم ابتسامة عريضة.

واطمأن باله قائلا إن الأمر يكفي، إذا كانت البائعات لا يشعرن بالبرد، لأن الفرن الذي يسخن الشعرومات يصدر حرارة.

ثم قرأ شرحا عن الشعرومة ألصق على واجهة الكشك، واستفسر عن ثمن الشعرومة، ونقل خطاه إلى مكان آخر، بعد إلقاء تحية الوداع للبائعات.

ـ صورة مأخوذة مع القائد

حين كان الكوادر يركبون الدوامة على الخط، عبرت إحدى الكوادر النساء للقائد عن رجائها قائلة:

"أيها القائد العظيم، لا يوصف فرح الناس في حديقة كايسون الشبابية. تجيؤون، أيها القائد الأب، إلى هذه الملاهي لأربع مرات منذ افتتاحها. وأرجوكم أن تتركوا لنا اليوم صورتكم الفوتوغرافية على خلفية الملاهي."

عندئذ، لبى القائد بسرور رجاءها، ودار بأنظاره مرة حول المنظر المحيطي، واقترح بالتقاط الصورة هنا.

بعد أن خمن حتى خلفية الصورة، دفع ظهر تلك الكادرة، لتقف على خلفية الدوامة على الخط، ودعا إليه الكوادر الآخرين أيضا، وقال:

"رجا مني الكوادر العاملون هنا أن أترك حتما لهم اليوم صورة تذكارية، قائلين إني أزور هنا لأربع مرات منذ افتتاح الملاهي في حديقة كايسون الشبابية.

فلنلتقط صورة على خلفية مرافق التسلية مع الكوادر، في ملاهي حديقة كايسون الشبابية التي تم تحويلها إلى مكان رائع لاستراحة الشعب

الثقافية، تملأه أصوات الضحكات السعيدة التي يطلقها الشغيلة والطلبة الشباب والناشئون."

ـ دعوها تتردد أعلى فأعلى

ريثما تدور الدوامة على الخط، شرح الكادر للقائد العظيم عن حالة زيارة الناس لملاهي حديقة كايسون الشبابية هذا العام وانطباعاتهم عنها.

عقب القائد قائلا إن حماسة الشعب لزيارة هذه الملاهي عالية جدا، وحسنا، إذا جاء إليها هذا العام وحده أكثر من ٨٠٠ ألف شخص من الشغيلة والطلبة الشباب والناشئين، ليقضوا أوقات الراحة، وسيتوافد إليها كثير من الأجانب الذين يزورون بلادنا.

وسأل عمن يزورونها كثيرا، سكان بيونغ يانغ أم سكان المناطق المحلية.

رد عليه الكادر قائلا إن عددا كبيرا من الناس، ليس من بيونغ يانغ فقط بل من المناطق المحلية أيضا. يجيء المحليون إلى بيونغ يانغ عمدا، بهدف تفقد هذه الملاهي وحدها. وإن المحليين الذين جاؤوا لمشاهدة الجمباز الجماعي والعرض الفني الكبير "آريرانغ" يودون أن يجيئوا إلى ملاهي حديقة كايسون الشبابية ولو في الوقت المتأخر من المساء، بعد مشاهدة الجمباز والعرض، وذات مرة، جاء إلى هذه الملاهي ابن اصطحب أمه طاعنة السن البالغة ثمانين سنة من العمر حاملا إياها على ظهره، وقالت تلك الأم إنها لن تشعر بأي أسف حتى إذا ماتت الآن، ما دامت قد شاهدت بأم عينيها هذه الملاهي النادرة.

لم يتمالك القائد نفسه من رضاه الكبير قائلا إن الأمر يكفينا إذا فرح شعبنا.

وحين ذهب القائد إلى مكان آخر أيضا، قال إنه يجب علينا أن نعمل أكثر من أجل توفير حياة أكثر سعادة في الدنيا لأبناء شعبنا، قد حرص الحزب على بناء ملاهي حديقة كايسون الشبابية، بتخصيص المبالغ الباهظة من

الأموال، فينبغي توخي الدقة في إدارة الملاهي والاعتناء بها، ليتوافد أبناء الشعب إليها مرارا وتكرارا، ويأخذوا فيها راحة مفرحة، دون أن يشعروا حتى بأصغر منغصات.

وقبل المغادرة، طلب القائد من الكوادر بإلحاح مرة أخرى قائلا:

"كيفية تنفيذ قصد الحزب لتوفير حياة أكثر سعادة لأبناء الشعب تتوقف كليا على مدى مثابرة كوادرنا في عملهم، بكونهم خدما للشعب. على العاملين في كل الوحدات التي تتخصص بإدارة ملاهي حديقة كايسون الشبابية والاعتناء بها أن يعملوا بصورة أفضل، بعد أن نقشوا في أعماق قلوبهم شعار الحزب <نحن في خدمة الشعب!>، حتى تتعالى ضحكات الشعب السعيدة باستمرار وبأعلى صوت".

E-mail: Flph@star-co.net.kp
http://www.naenara.com.kp

ISBN 978-9946-0-1386-2

بيونغ يانغ ٠ كوريا
١٠٥ زوتشيه (٢٠١٦)